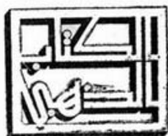


عبد الرحمن الشرقاوي



الفتى مهران





الفتى مهران

عبد الرحمن الشرقاوى

١٩٨٣

الاهـــــداء

الى الدكتور عبد المنعم الشرقاوى المحامى ·

أرجو ان تقبل هذه الصفحات عرفانا ببعض ما لك على ايها الأخ الصديق والأستاذ ، والرائد ··

عبد الرحمن الشرقاوى

الشخصيات

حسب ترتيب الظهور على المسرح

ـ **وائل** ـ **اسامة** ـ **هاشم** ـ **عوض**	من قادة الفتيان
ـ **سلمى**	زوجة هاشم
ـ **الفتى مهران**	قائد الفتيان وزعيمهم
ـ **مى**	زوجة مهران
ـ **صابر**	فلاح
ـ **الراعى**	
ـ **القائد**	قائد جيش الامير
ـ **طه**	عمدة القرية
ـ **حسام**	فارس من أتباع الامير ، وتاجر
ـ **بجير**	قاضى ديوان الامير والمفتى
ـ **الامير**	حاكم الجيزة
ـ **ام صابر**	فلاحة
ـ **نجلاء**	زوجة حسام
ـ **التترية**	جارية فى قصر الامير

فتيان ، فلاحون ، فلاحات ، شحاذ ، فرسان ، عبيد ، المنادى

مكان وزمن المسرحية

قرية مصرية فى عصر المماليك الجراكسة فى القرن الخامس عشر .

ثوب الفتوة

حذاء جلد أسود يصل الى الركبة ، سروال ضيق كسراويل الفرسان يعلوه صدار من الوبر وعلى الكتف رداء طويل مثل العباءة برسوم مزركشة وعلى الرأس قلنسوة مذهبة بوبر أسود .

المنظر الأول

قاعة فى بيت هاشم وسلمى ـ الى اليسار ممر صغير يؤدى الى الباب الخارجى ، والى اليمين سلم يؤدى الى ردهة صغيرة عن يسارها باب غرفة ـ وفى صدر الردهة شباك زجاجى مغلق ـ فى صدر القاعة فى المستوى الاول شباك زجاجى كبير مغلق تظهر من ورائه حقول خضر تتلاقى عليها الوان الاصيل وفى آخر البعد تبدو الحقول تحدها الصحراء بمرتفعاتها ثم الاهرام كأشباح صغيرة فى الضباب الذى تنعكس عليه الوان المساء فى هذا اليوم من أواخر الشتاء . فى القاعة مصطبة مثبتة الى الحائط الايمن عليها حصيرة مزركشة وقد تناثرت مقاعد هنا وهناك وعلقت ثياب رقص ودف مما يستعمله الغجريات ، اناء ملىء بالرمل والحصى مما تستعمله ضاربات الرمل قد وضع على مائدة فى احد الاركان ، وفى ركن آخر سرج وسيف واناء كبير من الفخار للماء (زير) .

عندما يفتح الستار نجد وائلا وهو رجل قد جاوز الاربعين يتحدث بجد واهتمام الى اسامة وهاشم وسلمى ، الريح تصفر فى الخارج ، اسامة وهاشم بملابس الفتيان وكذلك وائل الا انه يرتدى عباءة انيقة فوق ثياب الفتيان ، اسامة وهاشم فى سن متقاربة وهما دون الثلاثين وسلمى تصغرهما بقليل ..

من الواضح ان القاعة تستعمل للطعام والاستقبال والحياة اليومية ومظهرها يدل على الفقر وان كانت تبدو نظيفة مرتبة .

وائل ـ اجل هكذا ايها الحالمون ، قد اضطرب الامر فى القاهرة ، لقد كنت اغتال فيها ·
اسامة ـ وائل كيف ؟

هاشم وسلمى ـ وكيف ؟ وممن ؟ الا قل لنا
وائل ـ ولكن مهران لم يأت بعد ، الم يدعكم لاجتماع هنا ؟
هاشم ـ ستسرع سلمى لبيت الزعيم ، فاكمل لنا انت ·
وائل ـ هاشم لا ، ساحكى لكم عندما نكتمل ·
فما انا ممن يجيدون قص حكاياتهم مرة ثانية ·

هاشم ـ الم تذهبى بعد يا زوجتى ؟
سلمى ـ اامضى انا الى بيت مهران فوق الجبل ، وفى مثل هذا المساء العصيب والريح تصفع وجه العـــــراء ·· لا يا فتى لتذهب له انت ·· انت الرجل ·

هاشم ـ يازوجتى ، سالتك بالله لا تجلبيه ، وروحى لنسمع من وائل ·
سلمى ـ اليس لى الحق ان اسمعه ؟
اسامة ـ سأمضى انا ·
هاشم ـ انتظر يا أسامة ·
سلمى ـ (لوائل ضاحكة) ·· أتعرف ماذا جرى فى غيابك ؟
أتعرف ماذا جرى للامير غداة اكتشف ، ضياع النبيذ من الأقبية ؟
لقد صاح يلعن حراسه ولكن قاضيه قال له ·· أتعرف ؟

وائل ـ لا ·
هاشم ـ (بضيق) ·· كيف يعرف ؟ لقد كان اذ ذاك فى القاهرة ·
يبيع النبيذ الا تفهمين ؟

سلمى ـ أتعرف يا وائل قاضيه ؟ ذاك السمين ك ···

وائل ـ (ضاحكا) ·· كعجل حنيذ ، أجل انه حسن التغذية ·
اسامة ـ وقد كان يجهل شكل الرغيف ·
سلمى ـ (مسترسلة) ·· نسيت اسمه ، ما اسم ذاك الحمار ؟
وائل ـ بجير ·
سلمى ـ اجل ، بجير ·· بجير ، لقد قال له (متظـــرفة كانها تلك القاضى)
ياسيدى أخف امر النبيذ لكيلا يقال ، انك تجهر بالمعصية ، وانت امام

تقى طهور نقى ، فكيف يكون بقصر الامام التقى النقى مخازن خمر؟

وائل ـ (**ضاحكا**) ·· بماذا أجاب عليه الامير ؟

سلمى ـ (**ضاحكة**) ·· لقد أغرق الشيخ فى دن خمر الى أذنيه ، وأخرجه ثم ألقى به الى مسجد القصر ·

وائل ـ (**ضاحكا**) ·· يؤذن ؟

سلمى ـ (**ضاحكة**) ·· قادوا بجيرا الى المئذنة ، يؤذن والخمر تنسـاب من جبته (**تضحك أكثر**) ·· وسرواله ومن لحيته

وائل ـ ان مهران تاخر ، وانا متعب أنهكنى طول السفر ·

أسامة ـ انه الآن لمستلق على بعض الصخور ، دون ريب يتأمل · مغرب الشمس فما يفتنه مثل الغروب ·

هاشم ـ (لسلمى) الا تذهبين اذن للجبل ، لتستعجليه ؟

سلمى ـ أنا قلت لا ·· أنا قلت رح أنت ·

هاشم ـ أركبت من طينة الجن يا بنت ؟ مالك رأسك جامدة كهذا الحجر ؟

سلمى ـ ترى هل نسيت ؟ أما قال امس لنا أنه سيكتب أغنية لى أنا ، ويأتى بها فى بزوغ القمر ·

هاشم ـ لكنه قادم ها هنا لاجتماع الفتوة ، لتدبير غزوتنا الآتيـة ، وليس لاجلك بالاغنية ···

وائل ـ (**يقاطعه محاولا التهدئة**) ·· يا ولدى

سلمى ـ (**كالحالمة**) ·· سيكتب اغنية لى أنا ·· اجل لى انا ·· سـأنشدها من غد يا صحاب ، لتحملها الريح عبر الصحارى وعبر الصخور وفوق السحاب ، واصبح سلطانة للطرب ·· الا تسمعون ؟ سلمى الفقيرة قد أصبحت فجأة كالاميرة ، ها هى ذى فى ثياب الحـرير وأغلى الجواهر · وابهى العطور ، شهرتها تملا العالمين · ومن حولها يشهق المعجبون ، ها هى سلطانة للطرب ، وجدران منزلها من ذهب ·· أمنزلها قلت بل قصرها ، قصرها كله ذهب فى ذهب ·

اجل هو ذاك ·· سيكتب أغنية لى أنا ويملأ صيتى كل البقاع فى القاهرة ·· على الضفتين ، وفى كل شبر · ستجتاز اغنيتى كل حصن وكل القلاع ، ستجتاز اسوار قصر الامير تزلزل اركانه كلها ، وتعبر فوق حدود الزمان معطرة بعبير الأسى ··· مشعة بضياء الامل ·

هاشم ـ بدلا من كل هذا الهذيان اذهبى قولى له ··
سلمى ـ (**مقاطعة**) ·· يا أخى افهم ·· أنا لن اذهب وحدى للجبل
هاشم ـ أتخافين ؟ وممن ؟ العفاريت تخافك
سلمى ـ أنا لا اخشى على نفسى من انس ولا جان كما تعرف ، ولـــكن ·· فلندع هذا

هاشم ـ لماذا ؟

سلمى ـ (**منفجرة**) ولكن زوجته قد تغار اذا أنا قابلته فى الجبل
هاشم ـ (**باستنكار**) مى تغار !؟
سلمى ـ أجل يا حبيبى ·· هلا استرحت ؟
أسامة ـ مى تحبك كابنتها يا فتاة الحمى
سلمى ـ ولكنها مع هذا تغار ، أيعرف ما فى حنايا أمرأة سوى امرأة مثلها يا رجال ؟!

وائل ـ أنت لمهران مثل ابنته

سلمى ـ (**مداعبة**) ولكنه ليس لى كالأب ·· ســــلوا زوجته ، وغيرتها من جميع النساء ···

هاشم ـ (**مقاطعا**) أعندك عقل ؟
سلمى ـ أتغضب منى ·· لا تغضب ، فمهران ليس يثير اهتمامى كامرأة

هاشم ـ يثير اهتمامك كامرأة ؟ كيف ؟ يا للوقاحة ·
سلمى ـ أنا أعرفك ، فأنت غيور غيور غيور ، وان كنت تظهر للآخرين شديد السماحة ··

هاشم ـ اسكتى قلت لك

سلمى ـ لا تخش منه لانى والله لن أعشقه ، ومالى سواك (**متعابثة**) ســأمدح وائل فهو عجوز فلا تلتهب غيرة ان مدحته ، وزوجته أصبحت لا تغار عليه فقد يئست من صلاحه ·· (**تضحك**)·

وائل ـ (**ضاحكا**) ·· لا ·· لا ·· فانى فى الاربعين
اسامة ـ (**ضاحكا**) ·· بل فوقها
سلمى ـ (**متعابثة**) سن الخطر ·· أوج الشباب ·

وائـل ـ ومهما تكن حكمتى يا ابنتى فانى فى **مثل تلك الامور** · **خفيف الفؤاد**
سريع الجواب ، شـــديد العطب · **وزوجك هاشم فى مثل هذا سريع الغضب**

سلمى ـ (**بدلال بالغ**) طفل غيور قليل الادب
وائل ـ ذهبت وعدت من القــاهرة · ومازلتما مثل ماكنتما ، زوجة طيعة ··
وزوج غيور ·

هاشم ـ (**منفجرا لسلمى**) ·· عليك دماغ كمثل الحديد
سلمى ـ وانت عنيد ·· عليك عناد كمثل الحمير
وائل ـ (**ساخرا لهاشم وسلمى**) ·· هيا أرفلا فى السعادة الزوجية
هاشم ـ هكذا ، أترى وصل الامر الى حد الشتائم !؟
سلمى ـ (**بدلال واعتذار**) ·· يقطع الله لسانى ان شتمتك ، انه رد كلامك ··
أأنا اشتم **هاشم ؟**

وائل ـ ادخلا فالصلح فى الداخل خير
سلمى ـ (**تضحك فجأة مشيرة لوائل**) انه زوج مخضرم
أسامة ـ فتعلم منه يا هاشم

سلمى ـ (**متعابثة**) الفتى هاشم اعلم
هاشم ـ اذهبى الان وجيئينا بمصباح فقد ساد الظلام
سلمى ـ (**وهى تصعد السلم**) اننى طوع بنانك

وائل ـ ان سلمى طفلة طيبة فاضلة فاصبر عليها ، انها تؤمن **يا هاشم بك** ،
ولها من حسنها الف شفيع يا رجل ، **ما الذى يصنعه امثالنا نحن**
اذن ؟ نحن أزواج قدامى ولدينا سيدات كالبقر ، أو كالخفر،أو كأمثال
الكباش الناطحة (**يضحكون**) ·
(خبط على الباب الخــارجى الايسر بينمــا تدخل ســلمى الحجرة العليا)
هاشم ـ الفتى مهران أقبل ·· (**هاشم يمضى ليفتح الباب**)
وائــل ـ (**يتحرك**) مرحبا بفتى الفتيان مهران
هاشم ـ (**من البهو الصغير**) هذا عوض
وائــل ـ (**يقعد ثانية**) أين مهران اذن ؟
(يدخل هاشم ووراءه عوض وهو فى مثل ســــن وائل أنيق حسن المنظر يلبس ثوبا فاخرا ليس هو ثوب الفتوة)

عوض ـ رحبوا بى أولا وسلونى بعد عن مهران
سلمى ـ (**تظهر على باب الحجرة العليا وبيدها مصباح كبير**) الفتى مهران جاء ، اننى ابصرته من حجرتى العليا (**لهاشم**) افتح الباب له

(هاشم يذهب للباب بينما سلمى تثبت المصـــباح فى ركن من القاعة وعوض يحييها بتودد) .

عوض ـ هكذا تقبل سلمى دائما بالنور ، كالبدر المنير
سلمى ـ (**ساخرة**) نور الله عليك ، انه نور مصباحى الصغير

عوض ـ (**متظرفا**) انما هذا تواضع · هو مصباح كبير كمصـــابيح السماء
(يدخل مهران مندفعا وهو فى نحو الاربعين خفيف الحركة فارع الطول ملىء بالحيوية ، له وجه معذب ولكنه مبتسم على الرغم من ذلك ، وهو يرتدى ثوب الفتوة ، يتأملهم جميعا فى نظـــرة تحية ثم يندفع الى وائل يعانقه)
مهران ـ يا صديقى وائل ·· يا مرحبا · لك وحشة ·
وائـل ـ أهلا بك ·· أهـــلا
(مهران يتأمله ويتحسس عباءته)
مهران ـ (**بخفة**) هو ذا ·· أنت أصبحت أنيقا كرجال العاصمة
سلمى ـ مرحبا بفتى الفتيان مهران الجسور ··· بيننا فى دارنا
مهران ـ الف شكر لفتاة الحى سلمى وفتانا الرائع المرجو هاشم (**يتحسس عباءة وائل**) آه ما أروعها

وائل ـ (**ضاحكا**) العباءة ؟ لم يلاحظها سواك · وأنا اســـتعرضتها قدامهم عشرين مرة
هاشم ـ سلمى جهزى شايا لمهران
مهران ـ خل عنك الشاى يا هاشـــم ·· (**لسلمى بخفة**) جيئينى بكوب من نبيذ الامراء · واعذرينى · أنا لم أكتب كما كنت وعدتك · كلمـــات الاغنية

سلمى ـ (**بخفة**) ان كتبت الاغنية · لقرأت الكف لك ، ولشـــاورت الحصى والرمل فى مستقبلك · دونما أجر ، متى تكتبها ؟
مهران ـ قضيت طول الليل أسعل ·· انه داء قديم
أسامة ـ هو بصمة السجن الرهيب على ضلوع الثائرين

عوض ـ هو ما يخلفه الصراع لنا ٠٠ نحن الضحايا الحالمين

سلمى ـ أنت تحتاج الى الراحة يا مهران

مهران ـ فى غد نرتاح ياسلمى ، غدا يخلد القلب الى الراحة ، هيا ، النبيذ ٠

(تصعد سلمى الدرج لتدخل الى الغرفة العليا)

عوض ـ يا صديقى انه يؤذى السعال

مهران ـ (**بضيق**) فلندع هذا ، وقل لى أنت يا وائل قل ماذا وراءك ؟ قل بكم بعت النبيذ ؟

وائــل ـ بعت النبيذ بعشرة اكياس ونصف ، انفقت منها **سبعة فى القاهرة**

مهران ـ لم يا صديقى ؟

وائــل ـ (**بزهو**) نزلت فى سوق السلاح ، وشريت من هذا مائة (**يخــرج سيفا من تحت العباءة**)

مهران ـ (**يتأمل السيف باعجاب**) بديع أى سيف ! حسنا فعلت ، وزع على الفتيان هاتيك السيوف

وائــــل ـ لقد فعلت وشريت أثوابا لبعض صــــــحابنا وعباءتى (**بسرعة**) وزجاجتى عطر

هاشم ـ (**ضاحكا**) وزجاجتى عطر لمن ٠٠ لا ٠٠ لا تقل لى زوجتــــك ٠٠ من يا ترى من صاحباتك ٠

مهران ـ فلتبق عندك لاحتياجات الجماعة ٠٠ كيسا ونصف كيس ، اعط الذى يبقى لطه العمدة ٠٠ هذا نصيب القرية ٠

عوض ـ أنا اعترض لا يا زعيمى لا ٠ فما استحقاقهم فيها ؟ أما نحن الذين تعرضوا للموت يوم الغارة ؟ كيسا ونصفا ؟ بأى حق ؟

(تظهر سلمى فى أعلى الدرج وتهبط وعلى رأســــها صينية بها طعام ونبيذ)

مهران ـ انا لنعطيهم بقدر الحاجة ، **لا قدر حقهم ولا استحقاقهم** ، هـــذى تعاليم الفتوة يا عوض ، ان نمنح المحتاج ما يحتاج **لا ما يستحق**

(سلمى تقبل بالنبيذ وتهيىء المائدة بالقرب من مهران)

عوض ـ ولم لا نؤسس جمعية لتوزيع أمثال تلك الغنائم ؟ ٠٠ انا مستعـــد لتاسيسها

وائــل ـ (**ساخرا**) ولا ضير عندك من أن تكون رئيسا لها

عوض ـ هذا المزاح يخرب كل مشاريعنا

مهران ـ (**لسلمى ليغير الحديث**) ألديك جبن للنبيذ ؟

سلمى ـ (**مشيرة الى المائدة**) هو ذا لحم غزال صاده هاشم أمس وشويته أتحبه ؟

وائـل ـ مهران لا يهوى الغزال وانما يهوى البقر
مهران ـ (**ضاحكا**) من قال ذا ؟ بل أنت من يهوى الكبـاش الناطحـة لم اذق منذ صباح الامس لقمة ، أى اخبار لديك يا اخى وائل

وائـل ـ كل اولا كل لتجيد الاستماع
عوض ـ عجبا ، كيف تأتى لك أن تحتمل الجوع الى هذا المدى ؟
مهران ـ ليست العبرة ان تقهر جوعك ، انما العبرة ان تقهر اشـفاقك من جوع صغارك ، انه من ذلك الاشفاق قد يسقط انسان قوى وشريف ، أيشرب أيكم ؟

عوض ـ (**بغلظة**) انا لست اشرب
أصوات ـ شـكرا
سلمى ـ قبل ان تشرب كل
مهران ـ كم من الناس يموتون من الجوع ونحن الآن نأكل ؟

سلمى ـ على وجه مهران حزن نبيل وفى صوته رنة مؤسية ··· لماذا ؟
مهران ـ (**يشرب بتلذذ**) هذا النبيذ ··· لكم يتمتع هذا الامير (**يقف منطلقا**) الا فاستعدوا ·· سنجعل غارتنا المقبلة ··

هاشم ـ (**مقاطعا**) على مخزن القمح فالقمح شح
اسامة ـ وما عاد فى اى بيت هنا ولا حفنة من دقيق الشعير
مهران ـ سيأكل أهل القرى منذ غد ·· خبزا من القمح ·· لا من شعير (**ضاحكا**) ستأكل خالتنا أم صابر قمح الامير

عوض ـ متى يا ترى الغارة الاتية ؟ أفى فجر غد
مهران ـ من أجل ذلك نحن اجتمعنا
وائـل ـ لا تعجلوا ، سأروى لكم اولا ما جرى لى فى القاهرة
سلمى ـ ليحك لنا وائل ما جرى له
مهران ـ لتحك ولا تخف شيئا علينا ، كيف تمتعت فى العاصمة
وائـل ـ ماذا اقول ؟
مهران ـ أأنفقت يومك بين الجوامع أم فى الصوامع ؟ (**ضاحكا**) ·· دعوا وائلا انه عاش يوميه فى جوف دير ·

وائـل ـ وماذا يقول الفتى وائل وقلب الفتى لج فى حسرته ؟
هاشم ـ أمن عاش مثلك فى العاصمة ··· هنالك وسط مغانى الجمال تدب الى قلبه حسرة ؟ فكيف بنا نحن ؟

سلمى ـ (**لهاشم**) ماذا تقول ؟ اتطمع فى فتنة العاصمة ، وماذا تزيد علينا هناك ذوات البراقع ؟
وائـل ـ ذوات البراقع ؟ مغانى الجمال ؟ الا انما كله باطل !
أسامة ـ يا وائل ؟
وائـل ـ هنالك أدركت أن الرجال يعانون من فزع مبهم ، هنـــالك أدركت أن النساء يكابدن

مهران ـ (**يقاطعه ضاحكا**) .. اكابدتهن ؟ وكيف وجدت نســاء المدينة فى عطرهن وفى أكلهن وفى لبسهن وفى صحوهن وفى نومهن ؟
سلمى ـ لقد كاد يغتال فى القاهرة ، فهل كان فى الامر كيد امرأة ؟
وائـل ـ بربك دعينا وهذا ، وخلى مزاحك فالامر جد ·
مهران ـ لقد كاد يغتال فى القاهرة ؟ ·· ماذا تقولين ؟

وائـل ـ سار ورائى من شرطة القصر تحت الظــــلام رجال ثلاثة ·· وكانوا جميعهم يختفون بثوب الدراويش والليل ساج ، وأيديهم امســكت بالخناجر تحت العباءات ·
مهران ـ ولماذا لم تقل لى منذ جئت ؟ آه ما أعظم صبرك ، كيف هذا ؟
وائـل ـ انهم من شرطة القصر
مهران ـ ولكن ليس للسلطان فى هذا يدان ·· دون ريب ، لم لم تلجـــأ اليه شاكيا ؟

عوض ـ من هو المسئول عن هذا اذن يا فتى الفتيان مهران ؟
مهران ـ قائد الشرطة من اعدائنا ··· أنسيتم ؟
هاشم ـ وكثير من رجال القصر أيضا
عوض ـ انما السلطان مسئول عن القصر ومن فيه وعن مستخدميه ·· ما عسى ينفعنا أن نخلق الاعذار له

مهران ـ انا لا اخلق عذرا لاحد
أسامة ـ ليكمل لنا وائل قصته ، وساروا وراءك ··· كانوا ثلاثة ،
وائل ـ لقد ضعت منهم خلال الزحام ، لكزت حصانى تحت الظلام ، فطار الى الشط فى لحظة ·· وعـــدت بحملى من الاسلحة ، على النيل فى ··

أسامة ـ **(يقاطعه) وكيف تعرف هذا العسس ... عليك ؟**
وائـل ـ لقد عرفونى بثوب الفتوة
سلمى ـ وثوب الفتوة ما أوضحه
هاشم ـ أأصبح ثوب الفتوة هذا دليل العداء لسلطاننا ؟
وائـل ـ اجل يا فتى بعد ما كان أمس يثير به الزهو

عوض ـ وماذا أثار علينا الحليف ؟
وائـل ـ الا انه يعد البلاد لغزو جديد ، ليغنى الخزانة مما يفىء من الغزو
هاشم ـ ليست خزانتنا خاوية ، وخيراتنا هاهنا كافية
أسامة ـ لو أحسن الشيخ توزيعها
مهران ـ لغزو جديد ؟ لمن يستعد ؟
سلمى ـ على من يدبر عدوانه ؟
وائـل ـ على السند

مهران ـ **(منتفضا)** الا يشعر بالقيد الذى طوق بيت المقدس وأذل الشـــام كله ؟ فليحرر ارضنا من غاصبيها ان يكن فى وسعه انفاذ حملة

وائـل ـ هكذا أغراه تجار التوابل .
أسامة ـ ليس هذا وقت هزل
وائـل ـ ان تجار بلاد البرتغال ... سيطروا الآن على فلفل السند

سلمى ـ الفلفل أيضـــا ؟
وائـل ـ نافسوا تجارنا فى كل سوق ، ولقد تغلق فى أوجههم أسواق اوربا جميعا ، ولهذا أجمع التجار فى مصر على ان يغزو السلطان أرض الســـند

أسامة ـ دفاعا عنهم يرمى بنا فى الحرب ؟
هاشم ـ اشريك هو فى تلك التجارة ؟ باسم ماذا يدفع الناس الى هذا الاتون؟
وائـل ـ **(ساخرا)** يا أخى باسم الحضـــارة ! أو لنشر الدين كى يصـــبح مثل الفاتحين الاقدمين ، هكذا قد زيفوا الامر عليه ، جمعوا المال له ، ورشوا كل رجال الحاشية

عوض ـ هكذا يفقد السلطان نفسه
وائـل ـ **(مستمرا)** ولقد اصدر الامر ان يتقدم كل فتى من رجال الفتـــوة لينضم للجيش فى فترة مداها من اليوم عشرون يوما ، والا سجن
أسامة ـ أيحسب انا غدونا عبيده ؟

عوض ـ اذن فليكن ردنا يا صحاب ، هو الرفض ٠٠ رفض سريع صريح
مهران ـ انتظر يا صديقى ٠٠ سنرسل ردا سريعا اليه (**ثم لوائل**) أيعرف أن جيوش التتار قد احتشدت من وراء الحدود ؟

وائـل ـ وانى له هذه المعرفة ، وها هم اولاء مماليكه يحيطون به ، وخلفهم عصبة يدفعون ، لقد عزلوه على قمته ، فليس يرى غير ما يرغبون له أن يرى

مهران ـ الا أنها رجفة الراجفة ، وليس لها اليوم من كاشفة ٠٠ سوانا ٠
هاشم ـ الا انهم يغرقون الخليفة للذقن فى وحلهم

مهران ـ فلننتشله ، فان هم اضاعوه ضاع الوطن ، وضعنا معه ، وســـاد الذئاب واصبح دستورنا فى الحياة هو الظفر والناب ، فلننتشله

عوض ـ (**مقاطعا بحدة**) ٠٠ لا يا زعيمى ٠٠ لا ٠٠ لا تقل بعد فلننتشله
مهران ـ وهل من خيار لنا يا صـحاب ، لنرتفع اليـــوم فوق الغضب ٠٠ والا فقدنا اتجاه المسير

وائـل ـ أجل لا خيار لنا يا صحاب ، فان نحن ثرنا على صاحب العرش من ذا ترى سيولى مكانه ؟ أنحكم نحن ؟ أيحكم مهران ؟ لا بل أمير من الامراء ٠٠ وبالذات هذا الامير الرهيب ٠٠ شر المماليك ٠
هاشم ـ هكذا ينتهك الانسان اذ يفقد حريته فى الاختيار

أسامة ـ يا سادتى ما أنا الا ابن هذا الزمن ، وما انا من يجيز الاســـــاءة بالمغفرة ، ولست ادعم كف أمرىء لوت لى ذراعى مهما يكن

عوض ـ الا أننا اذا ما وقفنا الى جانبه ، على الرغم من كل ما يصـــنعه ٠ لنعتزل الشعب ، فالشعب ما عاد بعد له ثقة بالملك

سلمى ـ (**بنبرة خاصة**) عساك تفضل صف الامير
عوض ـ ما لى شأن بهذا الامير ، ولكننى رجل لا يساوم
مهران ـ من ذا يســاوم أو يتنازل ؟ وانك أنت لتعرف ذلك أكثر من أى فرد هنا ٠٠ فنحن بلونا عذاب السجون معا يا عوض

عوض ـ (**مقاطعا**) ولكننى كنت اذ ذاك ٠٠٠
مهران ـ (**مقاطعا**) يا صاحبى ٠ دع الذكريات على جانب « **للجميع** » اذا

صرت يوما الى خائر من دعاة التنازل ، اذا ما غدوت ذليلا يساوم أو يتهاون ، فلا تتركونى بعهد الفتوة لا تتركونى ، بل فاقتلونى

أسامه ـ لتقطع رؤوس تدمدم فيهن تلك الظنون
مهران ـ أن يقهر المرء احقـــاده ، أن يعمل الفكر فيما يثير لظى حدته ، ان يسمو المرء فوق الغضب ، من ها هنا تتأتى الشجاعة ، معطرة بعبير النبالة ، مبرأة من هوان الوضاعة

سلمى ـ بديع ولكن
وائل ـ (**مقاطعا**) ولكنكم تعرفون الامير ·· وسلمى الجميلة لا تجهله
هاشم ـ فكم من شراك لها قد نصب

مهران ـ أمير الفجور ، أمير الكذب ، أمير الثعالب ، لص الخرائب
وائـل ـ (**مقاطعا**) لكم يتمنى لو اجتثنا كلنا من هنا

هاشم ـ قد احتال واحتال حتى نأى عن القصر ، عن كل من يحسده ، وكل منافسة تبعده ، وعاش هنا عيشة العازفين عن السـلطة ، وعـن زخرف الجاه فى القاهرة

وائـل ـ هنا فى ربى الجيزة العامرة ، ليصبح أبعد من أن تنال الدسـائس منه ، وأقرب من ان تغيب الحوادث عنه
مهران ـ هنا حيث عاش لصوص المقابر من عهد فرعون يحيا الامير ، لص جديد يناور كى يسرق التاج نفسه !

عوض ـ وبعد ؟
مهران ـ اذا نحن لم نقف خلف سلطان هـــذا البلد ، اذا ما تركناه يذهب بالجيش للسند أو ان مضينا معه ، مثلما دبروا له ، فتلك لعمرى هى القاضية ، ستذبل أوراق دوحته فى هوى الخريف

وائـل ـ سيذوى الجميع ، ويصبح فى وحدة موحشة ، تحاصره اسـلات السيوف ، ويسقط عن عرشـه فجأة فى انهيار مخيف ، ومن حوله فحيح شماتة اتباعه وعواء الطمع

سلمى ـ أما الامير وأما الملك
هاشم ـ ولسنا ملوكا ولا أمراء
أسامه ـ (**مستنكرا**) وبهذا لا خيار ، وبهذا يصبح الفتيان من غير ارادة !

عوض ـ (**ساخرا**) نحن مضطرون فى عصر كهذا ان نسير ، مغمضى الاعين فى مجرى المصير ، لا خيار !

سلمى ـ (**برهبة**) ‥ المصير
وائــل ـ (**حائرا**) أنا لا أقصد هذا الاضطرار)) (١)
عوض ـ (**بغضب مفاجىء**) كفى يا صحابى فما أنا الا فتى شاعر يغرد للصدق ، والصدق وحده (**يتجه الى الباب**) .. أنا منسحب

هاشم ـ الى اين ؟ قف ‥ لصوتك هذا رنين غريب
عوض ـ (**واقفا عند الباب**) هو الصدق
وائــل ـ الصدق ليس له من رنين
سلمى ـ ياللبريق الذى لم يزل فى كلام الفتى
هاشم ـ ما من بريق ولا من رنين كهذا الذى تخيله العملة الزائفة
وائــل ـ ماذا تريد لنا يا عوض ؟ أننشىء جمعية ثانية ‥ لترأسها أنت
عوض ـ الا فلنعلن العصيان ، ضد أوامر السلطان بالسير مع الجيش
مهران ـ (**مقاطعا**) أهذا رأيكم أيضا ؟
وائــل ـ ما هذا لنا بالرأى
عوض ـ (**بحدة**) أنمضى نحن للسند ؟
مهران ـ لن نمضى للغزو ولن نتركه يمضى
هاشم ـ ولكن كيف نحتال على الامر ؟
مهران ـ فى اعلاننا العصيان ، اجهاز على الحلف الذى كنا عقدناه مع السلطان ، بل دعم لحلف شائن آخر

قد يعقد بين القصر والامراء ضد الشعب والفتيان
عوض ـ احشدوا الفتيان ولنسألهم الرأى جميعا ، انهم لن يسمحوا بعد لنا أن ننقذ السلطان من ورطته ، فليتورط ، اتركوه يتخبط ، وعلينا نحن أن ننتهز الفرصة كى نكسب
اسامة ـ قد أنابونا لكى نحسم عنهم ، عندما يستحيل الاجتماع
عوض ـ ادعهم يا قائد الفتيان ‥ يا مهران ‥ فلتدع الجميع
مهران ـ اننا لا نستطيع
عوض ـ أنت ان لم تدعهم فانا أعلنكم اننى منسحب من بينكم (**يحاول الخروج**)

---

(١) اختصر ما بين العلامتين على المسرح .. ووجود هاتين العلامتين ((⌒ سيكون دليلا على اختصار ما بينهما ، وهذه الاجزاء اختصرت من العرض المسرحى نظرا لضيق الوقت .

مهران ـ سنعرض موقفنا يا أخى على صـــحبنا واحدا واحدا ٠ وهم فى مخابئهم فى الجبل ، فما يغضبك ؟
أسامة ـ اذا ما حشدناهم كلهم فى ظروف كهذه ٠٠ فقد يقع الصيد فى المصيدة
عوض ـ ما المصيدة ؟ هذا اتهام ٠٠ ليطرد اسامة
سلمى ـ فى صرختك ، مخايل أكذوبة خائفة
مهران ـ لن يكون لنا أن نخاف ٠٠ لا يا ابنتى (**ثم يكمل بحسم**) فلننتخب سفيرا ليذهب للقاهرة ٠٠ هيا من عساه يرشح نفسه
هاشم ـ أنا
أسامة ـ أؤيد هاشما
وائل ـ أزكى الفتى هاشما (**متضاحكا ليغير حدة الموقف**) ربما اذا غـــاب ترتاح سلمى قليلا ، ويرتاح منها
سلمى ـ (ضاحكة) كذا يا صديقى ؟ كذا ؟

مهران ـ اذن فهو هاشم ، سنبعث هاشم للقاهرة (**مداعبا برغم حدة الموقف**) وســلمى العزيزة قد علمته فنون الجدال ، وفن القتال ، ليمضى أسامه من فوره الى صحبنا فى شعاب الجبل (**لهاشم**) فان وافقوا فليسر هاشم من صباح الغد
اسامة ـ (**يتهيأ للخروج**) سيأتيك ردى قبل الصباح (**يخرج اسامة**)
عوض ـ (**متظرفا**) ولكن هاشم يا قائدى عريس جديد ٠
سلمى ـ وماذا يهمك يا سيدى ، **هل شكونا اليك** ؟ على خيرة الله يا هاشـم
مهران ـ (**جادا**) قابل السلطان فى القصر وقل له ٠٠
((**وائل** ـ فى القصر ؟ كيف ؟
مهران ـ عندما يأتى لديوان المظالم ، أنه يخرج كل نهـــار مرتين ٠٠ مثلما نعرف ، كى ينظر فى أمر المظالم

وائـل ـ لم يعد ينظر فى شكوى بنفسه ، قد أناب الآن عنه قاضيين ، كل قاض بيدين ، مدتا هكذا مثل النقوش الباقية ، فوق جدران المعابد (**يقلد النقوش الفرعونية بحركة من يديه**) مدتا للرشوتين ، غير أن العدل مكفول لمن يدفع أكثر
مهران ـ واذن ، ما عسى هاشم يا وائل يصنع ٠٠ كى يرى السلطان نفســـه
عوض ـ أعطه كيسا ليدفع ، يفتح الباب له ٠
مهران ـ نحن لا نصنع هذا العار ٠٠ **هذا شائن**
وائـل ـ انتظر فى ساحة الازهر ، حتى يتحرك موكب السلطان من بعد صلاة الجمعة ، وتستر بالعباءة
(**يعطيه عباءته**) يا أخى هاشم خذها ، أنا ما متعت نفسى بعد منها

مهران ـ (**مقاطعا بحسم**) فاذا افضيت للسـلطان يا هاشم فاكشف شـارة الفتيان له ، وأبن ثوب الفتوة · ثم قل عنا له ، قل له : أنت تخوض الحرب ضد الامراء · بجناحين من الفتيان والشـعب فلا تترك عدوك · يستهيضون جناحيك ، ولا تأمن لهم ، أن هذا كله شر علينا وعليك ، فاعتبر مما جرى منهم لاسـلافك ، وأذكر أنهم ، يسجنون الرجل الطيب فى طيبته))

سلمى ـ أولا يكتب ما تملى عليه ، انه صعب على هاشم أن يسترجعه
هاشم ـ حقرينى يا فتاة الحى أيضا ·· حقرينى ، أننى أحفظ ما اسمع من قائدنا عن ظهر قلب

وائـل ـ اتركوا مهران يسترسل

مهران ـ قل له : يا أيها السلطان فلتحرص على موثقنا ، صن حلفنا ، ان فى هذا سلاما للوطن ، وأمانا لك من قبل سـواك · قل له : يا أيهـا السلطان · لا تقهر الانسـان أن يعمل ما يأباه ، لا تجعل الانسـان وحشا ضاريا ينهش أوصال الحياة ، قل له : لا ترسل الجيش لكى يفتح سوق السند للتجار ، احذر فالخطر ، جاثم بالباب

وائـل ـ قل له الامر صريحا ·· فهو قد أخفته عنه الحاشية

مهران ـ قل له : يا أيها السلطان لا تحكم اليوم من الارض سوى ما تستطيع · أن تشيع العدل والرحمة فيه ، وتبث الحب والامن به

عوض ـ أعترض ، أهو درس فى أصول الحكم
سلمى ـ اسكت يا عوض

مهران ـ قل له ·· ان عمالك قد طاردوا الصدق من القلب ، فما عاد لسـان ينطلق ، بسوى الكذب ، وما عاد جنان بعد يهجس ، بسوى الزيف ، وهذا كله من حصـاد الخوف ، هذا الخوف منك ، يجعل النـاس كأعواد تردد ، كل ما ينفخ فيها من عبارات الولاء ، ان هذا الخوف منك ، هو لن يهدم غيرك ، فاعتراض صارخ ممن يحبك ، لهو خير ألف مرة ، من رضى كاظم غيظ يرهبك

عوض ـ يا زعيمى ، أنت ترمى بالفتى هاشـم للاعدام من أوسع باب ، انه ان قال هذا لهلك · انهم لن يتركوا هاشم يكمل (**لسـلمى**) ·· لست يا سلمى بمسئول اذا ما قال هذا وهلك ···

سلمى ـ أنا لم أطلب ضمانا منك ٠٠ فاسكت قلت لك ، وليقل مهران **(لمهران)** ما أروع قولك

مهران ـ قل له : ان عمالك باسمك ، حطموا كل الذى تؤمن به ، الذى كافحت طول العمر له ، نزعوا حبك من كل مكان كنت فيه أملا ، ولهذا لم يعد فى كل قلب غير حلم بالخلاص ٠ منك أنت ، انهم قد بذروا اليأس العقيم٠ ولهذا اختلط الظل مع النور ، فما يعرف الحق من الباطل بعد ، ولهذا فعليك الآن الا تتردد ، فى اجتثاث الشر من حولك مهما كلفك ، اننا ننذر يا مولاى انذار الصديق ، انه لو ظلت الحال على هذا لشاع اليأس ، واليأس مضلل ٠٠ واذا ما كان للراعى كما للذئب أظفار وناب ، فلقد يستسلم الشعب لانياب العدو ، دون أن يدرك فرقا واضحا بين أنياب أعاديه وظفر الاصدقاء ٠ **(يسعل)**

سلمى ـ ما أروع هذا يا سيدى لا تتغير ، لتكن طول حياتك ٠٠ هكذا

((وائل ـ أصبرى يا فتاة الحى يا سلمى

سلمى ـ انه رائع روعة أبطال الاساطير ، حكيم ونبيل وشجاع وجسور ، وهو أيضا فاتن

مهران ـ **(خجلا وهو ما زال يسعل)** يا ابنتى

سلمى ـ **(مشيرة الى مهران)** انه يخجل من مدحى ، الفتى مهران يخجل

هاشم ـ اسكتى ٠٠ فالفتى مهران لا يزعجه شىء كأن تقطع استرساله ثرثرة

سلمى ـ أأنا ثرثارة ؟ هكذا تشتمنى ليلة ترحل

وائل ـ **(ضاحكا)** لم يزل بعد لديك الوقت كى تنتقمى منه ٠٠ وكى ٠٠ **(يضحك)))**

مهران ـ **(منفجرا بقوة لهاشم)** قل له يا أيها السلطان ما الحرب سوى ساحات دم ، ليس فى هذه الساحات مغلوب وغالب ، ليس فيها منتصر أو منهزم ، كل شىء يتساوى بعد ما تنتهى الحرب بخير أو بشر ، الضحايا والخرائب والندم ، قل له لا تضع السكين فى أيد أعدت للفئوس ، ان سيفا واحدا يشحذ للحرب الضروس ، ربما خلف آلاف المحاريث بحد منثلم ، قل له ان المناجل ٠ للسنابل ٠ ولاعياد الحصاد ٠ لا لهامات البشر ، قل له يا أيها السلطان أترك عزلتك **(فى انفجار أشد)** اختلط بالشعب يصبح قلعتك .

سلمى ـ أنت أيضا يا فتى الفتيان مهران ، أهجر عزلتك ، امتزج بالناس فى القرية ، عش فى قريتك

هاشم ـ (**لمهران**) ٠٠ أترانى اركب النيل الى العاصمة
وائـل ـ ولماذا ؟ أين مهرك ؟

هاشم ـ بعت مهرى ودفعت المهر منه ، واشتركنا فى بناء البيت من باقى الثمن
مهران ـ خذ مهرى اذن ٠٠ مهرى الاسود

سلمى ـ (**تقاطعه**) لا بل سـيبقى للفتى مهران ، فمهر أكحـل للمعركة ، ثم مهر أبيض للصيد
وائـل ـ اذن خذ فرسى (**لسلمى**) واحذرى أن تجعليه يرهنه ٠٠ مثلما بيعته المهر ٠٠ (**ضحك**)

عوض ـ ما الذى يجعلنا نضحك والموقف صعب وفظيع ؟
مهران ـ من خلال الضحكات ٠٠ والدموع ، نهدم العالم كى نبنيه مرة أخرى
سلمى ـ (**بخطورة**) لم تجبنى يا فتى الفتيـان مهران ٠٠ أجبنى ، ما الذى يبقيك فى مخبئك النائى البعيد ، انزلوا أنتم كذلك ، اخرجوا من هذه العزلة فوق الجبل ٠

مهران ـ ان لى زوجا واطفالا صغارا لا يحبون العراء ، انهم مثلك يهـوون البيوت الدافئة ٠٠ غير أنى يا ابنتى
سلمى ـ (**تقاطعه**) لست ابنتك

مهران ـ عندما كنت فى سـنك ٠٠ من عشرين عاما يا ابنتى ٠٠ كنت فى الازهر لا أملك الا الضحكات ، وانطلاقات الصـبا ، واهتماما رائعا بالمعرفة ، ثم أحلامى العريضـة ، ثم أنى ذات صيف عدت للقرية والقلب يغنى ، وبنفسى كل أشـواقى لامى وأبى ، غير انى لم أجد الا صخورا فوق حفرة ، ودموعا جمدت فى كل عين ، عبرة تمسك عبرة ، وشحوبا مذنبا فى كل وجه ، وحديثا هامسا مختنقا فى رنة العطف على ، هوذا كل الذى استقبلنى من قريتى ، قريتى المنكسرة ، هو ذا ما قد تبقى من أبى الشيخ وأمى الصابرة ، ثم انى لم أجد أرضـا ولا دارا وقد كانت لنا دار جميلة ، وخميلة ، لم يعد لى أى شىء هاهنـا ، غير اشـفاق الجميع ، والدموع ، ليس من أرض ولا دار ولا شىء ، ولا حتى أمل ، ثم قبران صغيران لامى وأبى

((**سلمى** ـ الامير ؟
وائـل ـ كان هذا كله عام المجاعة

مهران ـ هكذا نحن شققنا فى صخور الجبل الصلد بيوتا وأقمنا فيه دولة ، تفرض العدل وتحلم ، بحياة فاضلة ، وهى تبنى بالمودات علاقات البشر ، وورثنا من تقاليد الصعاليك العظام ، وأخذنا من تعـــاليم الفتوة ، واتخذنا من على والحسين ، مثلين ، فى النضال الحر من أجل انتصار الحق والحكمة والعدل وتحقيق السلام ، ثم الاستشهاد من اجل الذى نؤمن به ‥ **(يسعل)**

هاشم ـ لعنة الله على السجن الذى أورثه هذا السعال

مهران ـ هذا قضـــاء حياتنا ، نحن الذين يموت أفضـــلنا ليحيا الآخرون ، بلا دموع ، نحن الذين نخوض معركة المصـــير بلا دروع ، ضـــد اللصوص الدارعين ، نحن الذين ظهورهم كصـــدورهم مكشـــوفة للطاعنين ، نحن الذين بلا خوذ ، لم ينعكس وهج على جبهـــاتنا . وعروقنا بالرغم من هذا يؤججها لهيب الشوق فى أعماقنا

سلمى ـ **(كالحالمة)** آه ‥ ما أروع تلك الكلمات ، لو أتت فى الاغنية

وائـــل ـ نحن ماضون **(يتحرك الى الباب)** لنذهب **(لهاشـــم مداعبا)** أنت تحتاج الى الوحدة أيضا أيها الراحل عن أجمل زوجة ‥

(سلمى تذهب الى اناء الرمل والحصى وتلعب بأصـــــابعها بينما يتحرك الاخرون فى اتجاه الباب)

عوض ومهران ـ السلام

هاشم ـ السلام

وائـــل ـ **(لهاشم)** عد سريعا لا تغبْ فى القاهرة ، ان سلمى تنتظر ، لا تدعها تنتظر . واحترس من فتيات القاهرة

عوض ـ **(برنة خاصة)** ليس فيهن فتاة مثل سلمى باهرة

(يخرجون ضاحكين وهاشم يودعهم)

هاشم ـ لا تخافوا ، أنا لا أبصر فى كل نساء الارض الا وجه سلمى))
(ويقترب من سلمى ويلف كتفيها بذراعيه . فتلتفت اليهفجأةصارخة بخطورة هائلة) .

سلمى ـ هاشم اسمع ، لا تسافر !

هاشم ـ عجبا ، ماذا دهاك ؟

سلمى ـ ان ما باح به الرمل لسلمى لفظيع

هاشم ـ اتعودين الى ضرب الحصى والرمل ؟ والله بديع !

سلمى ـ اعتذر عن هذه الرحلة مهما يكن الامر ·· اعتذر ، ان تكن تخجل من مهران فاعلم ، أنه شؤم علينا كلنا هذا السفر · أو على مهران نفســـه

هاشم ـ ما الذى ادراك يا سلمى بتصريف القدر ؟

سلمى ـ هكذا قال أبى الراحل يوما عندما نصحت أمى له الا يسافر ، ثـــم سافر ، كان هذا آخر العهد به (**تتعلق به**) ·· يا حبيبى لا تسافر

هاشم ـ (**يتركها فى ضيق**) رحمة الله على أمك

سلمى ـ (**فى خطورة**) ·: يرحم الله الجميع

★★★

المنظر الثانى

المنظر الثانى

((مرتفعات ــ هى ما يسميه أهل القرية بالجبل ·· صـــخور هنا وهناك تتشعب من خلالها الطرق ·· مقدمة المسرح تكاد تكون مستوية بينما يتزايد الارتفاع كلما اوغلنا فى عمـــق المسرح ·· على اليمين صخرة كبيرة مرتفعة تكاد تحجـــب سهلا بعيدا به أعشـــاب ، وعلى اليسار صـــخور تتخللها شـعاب مختلفة ، فى أقصى وســـط المسرح بيت مندوت فى الحجر هو بيت مهران ·· بابه لا يظهر وسط الصخور حتى ليبدو كأنه جزء من الصخر من الصعب تبينه ·

مر اسبوعان على حوادث المنظر السابق ونحـــن فى اخر ساعات الليل وسيشرق الفجر بعد قليل ، فى مقدمـــة المسرح يتناثر بعض الفتيان على الصخور بينهم وائل وعوض واسامة ، مى زوجة مهران تقف أمام دارها تحت النافـــذة التى ينبعث منها الضوء الخافت وأمامهـــا سـلمى تناولها أعشابا واناء مغلقا مما يستعمل للبن ·· مى ·· أكبر سنا من سلمى بشكل ملحوظ تلوح عليها الرغبة المعذبة فى الامن والطيبة المختلطة بالكبرياء ، وهى عصبية قليـلا وان كانت تبدو هادئة ·

مـــى ـ لم يا ابنتى غامرت فى هذا الظلام وجئت ؟ ان الليل كاسر
سلمى ـ أنا لا أخاف الليل
مـــى ـ الا تخافين الذئاب ؟
سلمى ـ ولا الذئاب (**بطيبة**) أنا فى سبيل زعيمنا مهران اقتحم المخاطر
مـــى ـ (**بضـــيق**) من أنت ؟ انى قد رأيتك قبل هـــذا مرة أو مرتين ، لكن ذاكرتى ضعيفة ، أنا قد رأيتك أين ٠٠ (**لنفسها**) أين !!

سلمى ـ زوجة هاشم ٠٠ هل تذكرينه ؟
مـــى ـ واذن فانك أنت سلمى ، مرحبا بك يا ابنتى ، ليعد اليك فتاك هاشم بالسلامة
سلمى ـ أنا لا أظن
مـــى ـ لتبشرى لا تنذرى ، لم جئت ؟ خيرا ؟
سلمى ـ هذا هو العشب الذى يشفى السعال ، جمعته قبل الشروق لما عليه من الندى ، وعلى الفتى مهران مضغه ، قد كنت أحسب أنه يغلى ليشربه(**بخفة**) ولكنى غليته ٠٠ يوما فلم ينفعه
مـــى ـ (**بغيظ مكتوم**) أغليته يوما فلم ينفعه ؟ حقا ؟ ومتى ؟ وكيف ؟

سلمى ـ (**مضطربة**) قد كان هذا عند وائل منـــذ أيام ثلاثة ، ألم يقـــل لك (**تنطلق ببساطة**) سهراتنا فى بيت وائل رائعة ، انا لنسهر عند وائل كل ليلة ، لم تجيئى ليل أمس الاول ، أنا قد رقصت وقد شـــدوت هناك حتى الفجر ٠٠ أنا ٠٠
مـــى ـ (**تقاطعها بحنق**) ومتى غليت العشب له ؟
سلمى ـ (**مضطربة**) فلتسأليه ٠٠ قد كان هـــذا عند وائل ٠٠ فى بيت وائل مرتين
مـــى ـ (**بتأنيب**) قد قلت لى من لحظة ، فى كل ليلة
سلمى ـ (**مضطربة**) أنا لست أعنى كل ليلة ، فلتسأليه ، أو فاســـألى امرأة الفتى وائل ٠٠٠ سليها ٠٠٠ ! سليها ٠٠ أنا ما غليت العشب له ٠٠ الا هناك ٠٠ قد كان هذا بعد رحلة هاشم
مـــى ـ ولماذا بعد ان سافر هاشم ؟
سلمى ـ لست ادرى ٠٠ ان هذا هو ما كان
مـــى ـ مرتين فى مدى يومين ؟
سلمى ـ هاشم سافر من نحو أسبوعين
مـــى ـ ان مهران بلا ريب يراك كابنته

سلمى ـ دون شك
مـــى ـ هل تريدين لقاءه ؟ انه الان ليعمل ، انه يكتب شعرا
سلمى ـ **(حالمة)** انه يكتب لى أغنيتى
مـــى ـ انه يكتب للناس جميعا يا فتاة ، لا لسـلمى وحدهـا ، أم تراه قال لك ؟

سلمى ـ **(مقاطعة باستدراك)** لم يقل لى أىشى ‥ يا الهى ‥ لم أكن أرغب فى جو لقاء مثل هذا بيننا

مـــى ـ أنا لا يرهقنى هذا اللقاء ،سوف أعطى العشب له ، ولتعـودى باللبن **(تعيد لها الاناء)**

سلمى ـ لم يا مى ؟ الفتى مهران ‥‥

مـــى ـ **(تقاطعها)** قلت عودى باللبن ، ولتنادينى خالة ، ولتقولى العـم مهران

سلمى ـ انه يهوى لبان العنز
مـــى ـ **(برنة خاصة)** تعرفين كل ما يهوى الفتى مهران حقا ؟
سلمى ـ لا تردى لبنا من عنزتى البيضاء ، هذا ليس فالا حسنا
مـــى ـ **(تأخذ الاناء)** اذهبى يا غجرية ، انما انت ذكية ، مثل أمك
سلمى ـ أنا والله غبية ‥ ان أمى رحمة الله عليها ‥‥
مـــى ـ **(بحسم)** السلام ، وليعد هاشم فى أسرع وقت بالسلامة

سلمى ـ **(تراقب ميا وهى تدخل دارها ثم تمشى بعيدا)** عجبـا أى لقـاء ، انها تصنع بى مثل أميرة ، وكأنى جارية ، أو كأنى سارقة **(تقلـد ميا)** اذهبى يا غجرية ‥ السلام

(تنحدر فى اتجاه مقدمة المسرح الى الفتيان بينمـا وقف أسامة ينظر حيث يلوح شعاع الفجر مخاطبا وائلا وعوض)

اسامة ـ هو ذا الفجر يلوح ، معلنا ميلاد يوم آخر
عوض ـ انظر روعة الاهرام خلفك ، فى الضباب الحالم
وائـل ـ **(يقاطعه ضاحكا)** ما أروعه شعرا على الريق
سلمى ـ هى ذى الشـمس تفيض ، فمتى تنقشع الظلمة عن عالمنا ، كل ليل يا صحابى ينتهى ، غير هذا الليل فى آفاقنا !

وائــل ـ لم أصبحت حزينة ؟ أين كنت ؟ هل قضيت الليل فى صحبة زوجى **(ضاحكا)** من سواها قادر ان يفعم القلب بهذا الغم كله

سلمى ـ جئت بالعشب لمهران ولكنى تعثرت بمى ٠٠ لم أوفق معها ، أرهبتنى **(أسامة يمشى فى اتجاه نافذة مهران)**

عوض ـ الليل انتهى ، انتهى وقت الحراسة ، فلتعودوا لتناموا الآن فى دفء البيوت

وائــل ـ ما انتهى ليلك أنت
عوض ـ مر أسبوعان يا سلمى وما عاد الفتى هاشم بعد ؟
سلمى ـ أنا ذى الان مكانه ، ما الذى احدثه فيكم غيابه ؟
عوض ـ انه يحدث فى قلبك أنت **(متظرفا)** وأنا قلبى عليك

سلمى ـ **(ساخرة)** ما الذى يوجع قلبك ، أغياب الزوج عنى ؟ أم وجودى هكذا من غير زوج ؟ **(تخرج من اليمين وعوض يتابعهــا بنظراته ونور الفجر يغمر المكان)**

وائــل ـ انتهى وقت الحراسة ٠٠ فاذهبوا أيها الفتيان
(الفتيان ينصرفون من اليسار خلال شعاب الجبل)

عوض ـ شد ما يخطىء مهران ، لقد فكرت فى الامر طويلا ، بعد أن ســـافر هاشم ، اننى أخشى على سلمى من الفتنة

وائــل ـ لا تشغل بغيرك

اسامة ـ ان سلمى فوق كل الشبهات

عوض ـ زوجة حســـناء فى أوج ازدهار العمر تقضى ليلها ، هكذا فى وحدة موحشة تشكو جواها ، فى فراش بارد ، انها معذورة أن ٠٠

وائــــل ـ **(يقاطعه)** من عجب أن تحولت الى ٠٠
عوض ـ **(يقاطعه)** انهــا مهما تكن لحم ودم ، وكيان مضطرم ، هى ليست بجناحين
اسامة ـ **(مقاطعا)** ليس من حقك أن تمضى فى هذا التصور

عوض ـ انت لا تعرف همس الناس فى القرية ، فاســــكت يا أســامة ، لا تجادلنى أنت ...

وائـل ـ أننا نحيا ونقتات هنا باحترام الناس وحده

عوض ـ انهم ليثيرون حكايات غريبــة ، حول مهران وســلمى (**مستمرا**) ويقولون الفتى مهران قد أبعد عنها زوجها ، ليروق الجو له

اسامة ـ اننى أقسم أن أغمد سيفى فى صـــدور هجست فيها ظنون مثل تلك

وائـل ـ انها ليست صدورا بل قبور

اسامة ـ انها زوجة هاشم ، وهو المعصوم ، من يحمل فى أعمـــاقه أزهى تقاليد الفتوة

عوض ـ (**يقاطعه**) وهو فى الحق مريض لن يصح .. أسفاه (**يغير نبرته**) وهو بالرغم من العلة سكير كذلك !

وائـل ـ قدح يصلح ما تفســده العلة من يوم لآخر ، لا يحيل المرء ســكيرا

اسامة ـ (**متأزما**) أفتى أنت ؟

عوض ـ فتى أى فتى .. اننى من قادة الفتيان مذ كنت غلاما مهده وحـل الازقة ، عندما لم تكن تعرف أن تمسح أنفك

اسامه ـ (**يندفع اليه محتدا**) .. يا ..

وائل ـ (**يقف بينهما ويفرقهما**) أسكتا يافتيان

عوض ـ ان مهران صــديقى قبل أن يولد هاشم ، غير انى (**بحسم**) فلنواجه كل شىء فى صراحة ، فى وضوح وتعقل ، الفتى مهران يا وائـل مصدور ، ليشف الله صدره ، ولقد يسقط بغته . يا أخى فلنستعد . بالذى يخلفه ، نحن نحتاج لعملاق جديد ، بذراع من حديد .

وائـل ـ ثم ماذا ؟

عوض ـ ان حبى للحقيقة ، فوق حبى للفتى مهران ، الحق أقول . انه ما عاد يقوى الآن ان يحمل أعباء القيادة .

وائـل ـ ثم ماذا يا عوض ؟
عوض ـ من لديكم كعوض ؟

اسامة ـ (صارخا) هكذا تسقط كل الاقنعة ، يا للضعة ، ان مهران الــذى لا يعجبك ، هو من يحميك منا ، هو من أبقاك عضــوا فى جماعات الفتوة ، هو من طالبنــا بالصــفح عنك ، هو من نادى بأن نمنحك الفرصة كى تصلح نفسك ، بعد أن خنتنا فى السجن ٠

عوض ـ (يقاطعه منفجرا) اننى أكتب شعرا مثل مهران وأفضل ، اننى أقرأ أكداسا من الكتب ومهران زعيمك ، انما يقرأ من فضل الذى أعطيه له ، اننى أحمل سيفا باترا أقطع من كل سيوفه ، فى ذراعى هذه قوة عشرين كمهران زعيمك ٠٠ انه ٠٠ هيكل لا جهد فيــه ، هزم الداء قواه ، قوض السل ذراعه ٠٠ فليبارزنى ومن يغلب يصر قائدنا

اسامة ـ (مندفعا الى عوض) انت يا من زيف الحقد عليه ، ان مهران غــدا بعد المرض ، عاجزا عن حمل أعباء القيادة ، أصــغ لى ٠٠ أنت ان كنت فخورا بذراعك ، فذراعى قادر أن يسحقك ٠

وائـل ـ واذا كان مآل الامر للقوة فالثور ملك ٠٠ واذن ٠٠ لغدا الثعبــان سلطان الزمان ٠ وخلا العالم من حكمة الاف الشيوخ الضعفاء ٠ ولصار الكون غابة ، يسحق الانسان فيها تحت أظلاف الوعول ٠٠ لم يكن ذنب الفتى مهران أن قاوم فى السجن ، وقد أذعن غيــره ، غيره انهار ٠

عوض ـ أنا ما انهرت ولا أذعنت لكنى حطمت بفضله

وائـل ـ لا ٠٠ فما من قوة مهما تكن ، تهدم الانســان ما لم ينهدم ، هو من تلقاء نفسه ، ما لم يتزايل هو فى أغوار نفسه ٠

عوض : (وهو يتحرك الى اليمين) أنا لن أسمع هذا الهذيان

وائـل ـ لم نعد نسمع أنغام الاخاء

أسامة ـ ان فى أعماقك الآن دويا هائلا للذى ينهار فيك ، ولهذا لم تعد تسمع شيئا غير أصداء أنهيارك

عوض ـ انبح الآن كما تقدر فى هذا الخلاء ٠٠ أنت ما أنت سوى جرو يربى للحراسة ٠

(صوت راع يترنم) اسمع كلام فتى الفتيان مهران ٠٠ ياليل ياعين ٠٠ عينى آه يا ولدى !

عوض ـ الفتى مهران أيضا ، آه ما أضيق أرضى وسمائى
صوت الراعى ـ لا تصطحب من له صحب بلا عدد ، فصاحب اثنين لا يبقى على أحد ٠

عوض ـ **(على صخرة منفجرا)** الفتى مهران أيضا ، الفتى مهران قال ، الفتى مهران جاء ، الفتى مهران راح ٠ انه ينشد من شـــعر الفتى مهران أيضا ذلك الراعى الحقير ٠ سترى هذه الارض الخراب ، فى غد شأن عوض ، ستغنى لى الجوارى الفارهات ، وستهتز لاشعارى جدران القصور ، وسأغدو شادى العصر الكبير ، فليغنوا لك يا مهران ما هم غير أوشاب الرعاة ، ونفايات الحياة **(يندفع الى الخارج فى حنق هائل ويختفى وآخر أغنية الراعى تتردد بينما تظهر مى وتتقدم الى الى أسامه ووائل والشمس تفيض)** ٠

مـــى ـ صباح الخير يا فتيان ٠
اسامة ووائل ـ صباح الخير يازوجة مهران ٠
وائـل ـ على وجهك ارهاق ٠٠ أما نمت طوال الليل ؟
مـــى ـ أنام وسيدى سهران ؟
وائـل ـ كذا فلتكن الزوجات ٠٠ ما أروعها زوجة !
مـــى ـ وما اروعه زوجا فتى الفتيان مهران ٠٠ وزوجة وائل أيضـــا ما أصبرها زوجة ٠

وائـل ـ لى الله ٠

مـــى ـ أو ما كفاها أنها قد القيت فى بيتها ، لتعيش فيه وحدها ، بهمومها وصغارها وبخوفها وبيأسها ؟ وبحلمها بالامن فى اكنـــاف زوج لايغامر ، ومن لها ؟ قل لى بربك كم من المرات قد فكرت فيهـــا ٠٠ فيما يخالجها اذا دهمتك غاشـــية المخاطر ؟ أو ما كفاها انها تحيا على الحرمان ، والزوجات دون جمالهـــا وخلالهـــا ينعمن بالعيش الرغيد ، ورجالهن مرفهون مؤمنون كزوجة القاضى بجير ؟

وائـل ـ (فى دهشة) ٠٠ بجير ؟!
مـــى ـ انى لاقسم ان مثلك ليس يذكر لون عينى زوجته ٠٠ **ما لون عينى** زوجتك ؟!

وائـل ـ اننـا نحتـاج من زوجاتنـا ان يشـعرننا فى كل خطوة ، اننـا حينما اخترنا طريقا غير ما اختـار بجير أو بجيرة ٠٠ فلأننا أقوياء شرفاء قادرون ، لا لانا بلهاء خائبون ٠٠ ان ما نحتاج من زوجاتنا ، لهو الايمان والاعجـاب بالدور الذى ننهض به ، لا الاذعان له ٠٠ ولهذا ليس من حقك يا أم البنين ، أن تلومى أحدا ٠

مـــى ـ (تعطيه الربطة التى تحملها مغيرة الجو) خذا هذا ، سنكمل يا أخى وائل فيما بعد **(وهما يفتحان الربطة)**
اسامة ـ ما هذا ؟ فطير ساخن ؟
وائـل ـ فلتبقيه للاطفال يا مى ٠٠ لكم جاعوا وكم ذقنا ، وان كنا نسـينا شكله الان

مـــى ـ الاطفال يا وائل عند العمدة الطيب ، وهذا الخير من عنـده **(ثم تعطيهما وعاء فيه لبن)** وهذا الخير من سلمى ٠

وائـل ـ أبقيه لمهران ٠٠ حليب العنزة البيضاء يا مى لمهران ٠ ونحن لنا سوى هذا ٠٠وبعد هنيهة تأتى به سلمى **(ويعكفان على الطعام بينما تنصرف مى وأسامة يتابعها)**
مـــى ـ سلام الله يا فتيان ٠
وائـل واسامة ـ سلام الله ٠

أسامة ـ (يتابعها بنظره حزينا مصدوما) كنت أظنها أسعد مما لاحت الآن ، ٠٠ وكنت أظنها أحفل بالقائد مهران ٠ **(بضيق واستذكار)** تشـيد بعيشة القاضى بجير ٠

وائـل ـ لا تصغى الى هلوسة النسـوان **(يأكل)** كل يا ابنى فما ذقت فطيرا مثله ابدا ٠

اسامة ـ (وهو يأكل) ولا أنا ٠
وائـل ـ (ضاحكا) لا أنت ولا أهلك ٠

المنظر الثالث

المنظر الثـــالث

ســــاحة القرية فى حضن الجبل ٠٠ ٠٠ الجبل فى أقصى الصــــدر ينحدر عموديا بعرض المسرح حيث يبدو الســـفح كالحائط الذى يعزل الجبل عن القرية تماما ٠٠ ٠٠ على حافة الأفق البعيد يبدو النيــــل والاهرام كالنقط الصـــغيرة خلف الصباح والنخيل ٠

مدخل القـــرية على اليمين وهو طريق واســـع يؤدى الى الحقول التى تبدو من ورائها فى الافق أبراج قصر الامير ٠٠ فى أقصى اليمين على الطريق بيت له شرفة تطل على الساحة وبابه تحت الشرفة هو بيت سلمى وهاشم ٠٠ الى اليسار طريق يرتفع قليلا ويبدو من ارتفاعه انه يؤدى من بعيد الى الجبـــل ولكنه طريق صعب ملىء بالصخور ٠٠ على هذا الطريق المرتفع تقوم دار تكاد تحجبه هى دار العمدة وهى مرتفعة قليلا الى جوار بابها مصطبة والى جوار دار العمدة ناحية المقدمةزقاق يؤدى الى القرية تقوم عليه دار واطئة هى دار صابر ٠

فى الساحة جذوع أشجار قديمة تستعمل مقاعد وشـــجرة وارفة على المدخل من ناحية دار سلمى ٠٠

نحن فى الصباح بعد مرور أيام على المنظر السابق ٠

فلاحات يأتين من الزقاق الذى يفصل بين دار العمدة ودار صابر ٠٠ ويعبرن المسرح الى اليمين ويسرن ناحيــة الحقول يحملن الجرار الفارغة ٠٠ وبعضــــهن عائدات بالجرار الملأى من الطريق نفسه ، ومن حين الى آخر يخرج رجل يعبر نفس الطريق ومعه فأسه ، فالقرية كلها تستيقظ الآن ، ولقد نسمع نباح كلاب وأصوات ماشية ٠٠ تخفت شيئا فشيئا ٠٠٠

صابر وهو فلاح شـــاب يقبل من ناحية اليمين ويقف فى مدخل القرية يحمل عصا على كتفه وقد علقت عليها صرة ٠٠٠ تقابله فلاحة خارجة من الزقاق تمشى مع جارتها تكلمها ٠

فلاحة ١ : حين شم العطر قال ، انه عطر من البندر
من ذا جاء به ؟ قلت له
اننى كالبندريات وما عطرت نفسى لأحد
فلاحة ٢ : والنبى زوجك هذا كالحمار

(تقابلان صابر عند المدخل)
فلاحة ١ : صابر مرحبا أهلا وسهلا
(فى دلال ملحوظ) ما الذى جئت به من مصر لى ؟ أعطورا ...
صابر : جاءك الغم اذهبى ، أو لم يكفك ما جاء الفتى وائل به
فلاحة ١ : هه .. يا أخى لا تتهمنى فى الفتى وائل .. .. والله حرام
(يتقدم صابر الى دار العمدة فيلتقى بثلاثة فلاحين ويسلم عليهم).

فلاح ١ : صابر **(يعانقه)** نحمد الله على أن عدت
صابر : كيف حالك
فلاح ٢ : العود أحمد
فلاح ٣ : لك وحشة
صابر : مرت الايام كالاعوام والله **(للفلاحين الذاهبين الى الحقول)** خل عنهم
فلاح ٢ : لا حرمنا همتك

(يخرج فلاح ٢ و ٣)

فلاح ١ : أنت نورت البلد ، أسمع هل عرفت ؟
وزع العمدة بالأمس علينا القمح .. أبسط ونصيبك عند أمك
صابر : أى قمح هل جننت ؟
فلاح ١ : يا أخى قمح الامير
الفتى مهران فى ليلة أمس جاء به
حمل الفتيان عشرين حصانا .. جردوا كل المخازن
انه قمح الامير ، لم يكن فى دورنا أمس ولا ...
صابر : (مقاطعا) لا تعد ذكر الفتى مهران .. لا يؤذوه !

فلاح ١ : سلم الله الفتى مهران ، يا ابنى يا صابر ، قل دام الحماس
(ويخرج الفلاح بينما يقرع صابر باب العمدة بشدة)
صابر : شيخ طه .. حضرة العمدة .. أصح

صوت طه : (من الداخل) أنا صاح يا ولد ٠٠ أنا آت يا ولد
فكفى خبطا على الباب كفى جاءك خابط
(يفتح الباب ويظهر منه طه العمدة وهو فى نحو الستين نشيط ممتلىء بالعـــافية حسن المظهر له وجه طيب يبدو عليه الحسم مع شىء من العصبية بينما يقبل من المدخل من ناحية الحقول فلاح رابع ومعـــه امرأته فلاحة ثالثة)

فلاح ٤ : حضرة العمدة ٠٠٠ قل ٠٠٠
طـــه : يا صباح الخير يا ابنى ٠٠ صابر !
نحمد الله على أن عدت يا ابنى بالسلامة للبلد
(لفلاح ٤) ماجرى لك

فلاح ٤ : كم ترى تبعد عنا القاهرة ؟
طـــه : بحصان جيد قل ساعتين
(لصابر) فات يا ابنى نحو اسبوعين قل عشرين يوما
لم تعد منها ولم تبعث لنا شيئا يطمئن

فلاح ٤ : (بالحاح) حضرة العمدة ٠٠٠ هل عندى حصان ؟
طـــه : (لصابر) مرحبا ٠٠ أهلا وسهلا ٠٠٠ مرحبا ٠٠ اقعد ٠٠٠
فلاح ٤ : (مستمرا للعمدة) بحمار طيب
طـــه : (بضيق لفلاح ٤) نصف نهار **(لصـــابر)** كيف حالك .. كيف حال القاهرة

فلاحة ٣ : مالنا حتى حمار
طـــه : (لصـــابر) كيف هاشم ؟ ٠٠ هه ٠٠٠ قل لى
فلاح ٤ : (مسترسلا للعمدة) ٠٠ وعلى الرجلين ؟
طـــه : (بضيق أشد) على رجليك أنت ؟! ٠٠ أنت مقطوع النفس
(لصابر) كيف أخبار الفتى **هاشم هه** ٠٠٠

فلاح ٤ : (بالحاح) وعلى الرجلين !؟
طـــه : (لفلاح ٤) وعلى رجليك قل يومين أو قل أربعة
فلاحة ٣ : (منزعجة) أربعة لا ترحل يا رجلى
طـــه : (مستمرا لصابر) أتراه قابل السلطان ؟ **هل عاد معك ؟**
فلاح ٤ : يا امرأة انما **العمدة** يمزح

صابر : أنا عدت الآن يا حضرة العمـــدة ، لم أذهب الى أهلى بعـــد والفتى
هاشم جند

فلاح ٤ : (ملحا على العمدة) هى ذى الاهرام تبدو
اننا نبصرها من هنا والقاهرة ··· جنبها

طـــه : (لصابر) يا نهار أغبر من أوله
(لفلاح ٤) أنت وجعت دماغى
(لصابر) كيف هذا يا ولد
صابر : هكذا ··· ومضى فى صفوف الجيش للغزو
طـــه : أمضى الجيش الى السند ···
صابر : منذ يومين تماما

طـــه : اسمع يا ولد ·· لاتقل هذا لسلمى
ورح الآن لأهلك ، فاسترح ، بعدها أصعد للجبل
وأحك ما كان لمهران ·· مصيبة !
هى والله مصيبة ! **(يدور فى المكان متألما)**
هكذا جند هاشم ، كيف هذا ؟ جندوه !؟
انه كان سفيرا والسفارات لها ياناس حرمة ! **(يصفق بيديه متعجبا)**
والله عجيبة ، للسفارات أصول وتقاليد ···
كيف يمضى الجيش للسند ··· لماذا ؟ هى والله مصيبة
مالنا نحن بحرب مثل هذه ·· حرب تجار التوابل
أيها الستار استر يا لطيف ·· ارحم عبادك
(لصابر) اذهب الآن لأهلك ··· رح لأمك ··
هى من بعدك فى أسوأ حال
أم ترى تشرب قهوة ؟ هل تناولت فطارك ؟

صابر : بل سأمضى الآن يا حضرة العمدة ·· شكرا
(طه يدفعه الى داره)

طـــه : أدخل عندنا يا ابنى فطير ساخن بعسل
أدخل الآن لكى تملأ بطنك ، ثم خذ منه لأهلك
ابر : حضرة العمدة لا ·· شكرا ·· !! ·· شكرا
(صابر يدخل الزقاق وهو يشكر للعمدة بحركات يديه)

طـــه : (يرجع للفلاح ٤) ثم أنت ؟! قل لماذا جئتنى تسألنى
فلاح ٤ : أنا من فجر غد ماش لبر القاهرة ·· حضرى زوادتى يا امرأتى
فلاحة ٣ : آه ··· أشك للسلطان نفسه ·· ذات نفسه
طـــه : أشك للسلطان نفسه ؟؟!
فلاح ٤ : ان أغنام الامير ·· رعت القمح جميعه
وطردناها ·· ولكن الرعاة ·· ضربونا
طـــه : خل عنك السير واهدأ يا أخى ·· استعض بالله عن زرعة القمح ورح
فلاح ٤ والفلاحة ٣ : حضرة العمدة ضاعت زرعة القمح علينا
طـــه : أحمد الله على أنكما لم تقتلا
فلاح ٤ : (وهو ينصرف) هكذا يارب ؟ ··· اصلحها والا فأبدها
طـــه : اصطبح يا ابنى قل يا صبح ··
فلاح ٤ : أنت لا يرضيك هذا
طـــه : قلت رح ·· انكشح
فلاح ٤ : الواحد قد هج من الظلم ووج !
طـــه : يا لطيف ·· ·· يا خفى اللطف لطفك
(يتهيأ للدخول الى داره)

فلاحة ٣ : أنت رب الفقراء فاحمهم
فلاح ٤ : يا أمرأة انه أصبح رب الاغنياء **(ينصرفان الى الحقول)**

طـــه : كفر الناس من الظلم ·· وان الظلم مثل الجوع كافر ··· يالطيف
(يقبل عوض من ناحية الحقول فيفحص بنظره ساحة القـرية واذ لا يجد أحدا فيتقدم بسرعة الى دار سلمى ويطرق الباب ، تعـــود بعض الفلاحات بجـــرار مملوءة من اليمين ـ الاولى تتـــأمله واذ يشعر بها يدق الباب بعصبية وفى عجلة ويخفى وجهـــــه فى الباب المغلق)

فلاحة ١ : انه ليس الفتى هاشم ·· عار يا امرأة !
هكذا والزوج ما غاب سوى عشرين يوما أو أقل
فلاحة ٢ : اشتغلى أنت بنفسك ، انه ليس الفتى وائل جلاب العطور
فلاحة ١ : وأنا مالى بوائل ، انه يعجب بى وأنا مالى أنا **(تدخـــلان الزقاق)**
سلمى : (من الداخل) من الطارق فى هذا الصباح الباكر ، أصبر أيها الطارق
(فى لهفة) هاشم عاد ؟ عدت الى يا هاشم ، يا فرحى
عوض : أفضل منه يا سلمى وأدنى لك من هاشم

سلمى : (**وهى تفتح الباب وتفاجأ بعوض**) ·· بشير أنت أم ناع
عوض : ألا قولى صباح الخير
سلمى : وهل أدرى أخير هو أم شر
عوض : أنا من جاء كالعصفور فوق أشعة الفجر
سلمى : قف بالباب يا عصفور لا تدخل

هل نفضتك ظلمة ذلك الليل الذى ولى
(تسحب دلوا من الداخل وتغلق الباب وتتحرك)

عوض ـ الى أين وما هذا ؟ (**ينظر الى الدلو متظرفا**) أهذا لبن طازج ·
سلمى ـ أجل من عنزى الاعجف ·· **لا من بقر السادة** ·
عوض ـ أتمضين به الآن لمهران وحراسه ؟ أما لى جرعة منه ؟
سلمى ـ (**تمسك الدلو وكأنها ستقذفه به**) لك الدلو وما فيه اذا شـئت ·· على رأسك ·

عوض ـ (**مترددا**) ·· يا سـلمى ·· يعز على أنك تنفقين العمر فى أكذوبة كبرى ·· أما كنا حبيبين ؟

سلمى ـ أجل كنا ·· ولكنا ·· الا تخجل من هذا ؟ أنا أخجل عنك الان ·
عوض ـ لقد شوهت يا سلمى ·· لتنسى ما جرى فى السجن ·· قد مـرت عليه الان أعوام وأعوام ·
سلمى ـ لئن مرت عليه الان أجيال وأجيال فلن ينسى ·
عوض ـ (**يتابعها**) ·· وانى لك أن تدرى الذى يحدث للانسان اذ يصبح فى يوم على غرة ·· فلا يبصر من حوله ·· سوى القضبان والظلمة·· ووجه لم يره ··· من قبل جهماً بارد النظرة · قد لوحه الحقد ·· ولا يشعر الا بانقضـاض الالم الهـائل والوحده ·· ولا يسـمع الا صيحة السجان أو صلصلة القيد !؟

سلمى ـ (**وهى تتابع سيرها**) ·· وبعد ·
عوض ـ على انى قد أصلحت ما أفسده منى هوان السجن يا سلمى ·· وما زلت أنا الشاعر والثائر ·

سلمى ـ (**تتوقف**) ·· وأى الكائنات عساه ان ينهض من أنقاض انسان ·
عوض ـ (**يقترب منها**) ·· عودى بى الى دارك ، وأعطينى من وقتك ، مايكفى لكى أشرح ما استعصى على فهمك ·

سلمى ـ الابواب لن تسـمح ·· سـتلطم وجهك الابواب · فلم يمض من الاعوام ما يكفى لكى تنسى الفتى الثائر اذ يزحف فى سجنه ·· واذ يقعى على بطنه لكى يستجدى الرحمة ·

عوض ـ لا شئ سوى ذاكرة الانسان تملك هذه القدرة ، على استبقاء ما ولى من الآلام ، قدرة كائن شرس ـ فحتى البـاب قد ينسى ·· لقد تنسى الجمادات ·· **(يقترب منها متلطفا)** لقد كانت لنا فى الحـب أيام وأيام ·· وأحلام وأحلام ·

سلمى ـ كنت غريرة بعد ·· وكنت أراك فى تلك السنين الخضر ، ضخما رائعا بطلا ·· رأيتك فارس الاحلام ·

عوض ـ هل حنث الذى كان ؟

سلمى ـ **(مستمرة)** ·· ولكنك القيت الى السـجن فجنت حولى الدنيا ·· وكدت أموت من حزنى ·· وفى لحظة ·· تبينت هوانى كله بغتة ·· فى لحظة ، واذ بالبطل الرائع كذاب ·· واذ بالفارس المنشود زوج امرأة أخرى ، واذ بى كنت فى أكذوبة شائقة حقا ·· لقد كان الذى أحسبه الحب هو الوحل ، خيانة زوجة أخرى وأطفال صـغار لم يسيئوا لى ·

عوض ـ حسبك ·

سلمى ـ **(مستمرة)** ·· وفى السجن تكامل كل شئ عنك ·

عوض ـ من حقى عليك ··

سلمى ـ **(تقاطعه بحدة وتدفعه)** ··
لاحق لانسان على سوى الفتى هاشم ·

عوض ـ ليس بالطبع الفتى هاشم من يشـغل قلبك ، أنا أدرى الناس بك ، أهو مهران اذن

سلمى ـ **(ذاهلة)** الفتى مهران !؟

عوض ـ فلتبوحى !

سلمى ـ الفتى مهران ؟!!

عوض ـ استريحى فهو لا يشعر بك

سلمى ـ لئن عدت الى ترديد هذا مرة أخرى ، فانى أيها النذل ، لاقسم بالفتى هاشم ، واقسم بالفتى مهران أن أبصق فى وجهك

عوض : غدا سترين ياسلمى الى أين يقودك قلبك الاعمى ، وهذا الصـلف الكاذب **(يخرج مندفعا بينما تتقدم سلمى الى اتجاه الجبل)** ·

المنظر الرابع

أمام بيت مهران فى الجبل ٠٠٠ المنظر الثانى نفســـه ٠٠
نحن فى الاصيل ٠٠ وقد جلس مهران ووائل واسامة يشربون
لبنا من أقداح متناثرة

مهران ـ اشربا انه لبن من عنز سلمى اشربا
انه أروع من كل نبيذ الامراء
وائـــل ـ نحن كم نتعب سلمى
أسامة ـ أنها أخت لنا
مهران ـ أترى وزعت كل القمح يا وائل ؟
وائـل ـ كله ، والدقيق ·· أصبحت قريتنا تأكل خبز القمح حتى أم صابر ·
مهران ـ مرحى ياصديق ·· نجحت غارتنا ·
وائـل ـ قد أخذنا كل ما نبغى بلا نقطة دم ·· ما قتلنا أحدا
مهران ـ آه كم احلم أن يأتى يوم يستطيع الحق فيه أن يسود ـ دونمـــا
اهراق دم ·· أى حلم !
أسامة ـ عوض لم يشترك فى غارة الامس على قمح الامير ·
(مهران يهز رأسه فى صمت بينما يتحرك وائل تجاه اليمين ·· ثم يتوقف فجأة ·· محدقا الى بعيد) ·

مهران ـ من ذلك ؟ من ذا يجر الخطا قادما نحونا ؟
أسامة ـ **(ينظر معه)** ·· أما هو صابر ؟
مهران ـ من صابر ؟
أسامة ـ رفيق صباى الذى تعرفه ·· صديق الفتى هاشم ·· هل نسيت ، لقد كنت زكيته ذات مرة ·· ليصـبح عضوا ، ولكنه آثر العافية وظل هنالك فى قريته ·
مهران ـ تذكرته ياله من فتى ·· وما جاء به ؟
صابر ـ **(يظهر من اليمين وهو يلهث ويتقدم مسلما على اسامة)** ·· سلام عليكم ·
مهران ـ عليك السلام ·· تعال هنا واسترح ·

صابر ـ يا للطريق ·· لماذا تقيمون فوق الجبل ، بعيدا ·· تعالوا الى القرية ، فأمثالنا يعرفون الحقول ومشى الحقول ، ولكننـــا ·· نعانى كثيرا اذا ما سلكنا شعاب الجبال ، فتلك الصخور تمزق أقدامنا العارية ·
أسامة ـ ستألف أقدامك العارية ، صـــخور الجبال اذا ما انضممت الينا ·
وائـــل ـ أجئت لتنضم ؟ يا مرحبا ·
صابر ـ جئت اليكم من القاهرة ·· وقلت لعمدتنا ···
مهران ـ **(مقاطعا)** ·· من القاهرة ؟
وائـــل : وماذا وراءك ؟
أسامة : **ألم تر هاشم ؟**

صابر ــ **لقد ذهب الجيش عبر الحدود ٠**

مهران ــ **ماذا تقول ؟ ومن للحدود اذن يا صحاب ٠**

أسامة ــ **وهاشم ؟**

صابر ــ سار مع الجيش للسند ٠

مهران ــ وأين اذن حرمات السفارة ؟ **كيف ؟**

أسامة ــ **يا للاسف ٠**

وائــل ــ له الله هاشم ٠

صابر ــ **(مكملا)** وأحسبه الان فى البحر ٠

مهران ــ يالهف نفسى على هاشم وسلمى ٠٠ وماذا يدبر للآخرين ؟ لنا نحن ؟

صابر ــ وماذا هنالك غير القيود ؟

مهران ــ قيود ، قيود ٠٠ كفانا قيودا وخل القيود لاعدائنا ٠٠ فكيف يكون مصير الوطن ٠٠ وكيف نحارب اعداءنا ونحن نجرجر أصفادنا ؟ وكيف سنسمع قرع الطبول وعزف النفير ، وصيحة مستنفر للجهاد ٠ وصلصلة القيد ملء الاذن ؟ لا ٠٠ مستحيل **(يندفع فى الهواء منذرا بفزع وحرارة ومرارة)** ياصاحب العرش لا تندفع ٠٠ فريح الجشع ، تقود السفن ، سعار خزائن عشرين تاجر ، يحرك أقدام عشرين ألف ٠٠ الى ميتة ليس فيها شرف ٠٠ يا صاحب العرش قف ، لا تسر بجيش البلاد الى ماوراء حدود الوطن ، فانا سنؤخذ بالناصية ، جميعا وأنت على رأسنا ٠٠ ويلقى بنا الى الهاوية ٠

أسامة ــ **ولكنه لا يرى الهاوية ٠**

وائــل ــ الا اننا وحدنا يا صديقى نرى كل أعماقها الداجية ، ولو لم نعش فى انعكاس الجحيم بأعماقنا لما كان فى وسعنا ان نرى ٠٠

مهران ــ منذ كم يوم مضى السلطان للحرب ؟

صابر ــ مضى من ليلتين ٠

مهران ــ كتب الهول علينا كلنا من ليلتين ، ليت أن الارض كانت غفلت عن دورتين

أسامة : أترى تعرف من نائب السلطان أثناء غيابه

صابر ــ أمير الجيزة ٠

مهران ــ الامير !! **هكذا ينفرد الخنزير بالغاب** وتمشى الحدءات فوق هامات النسور ، هكذا تنتهك الغربان أعشاش البلابل ، ويسير الشر تياها وتستخزى الفضائل ٠

وائــل ــ **الامير** !! ؟ ذلك الغارق فى الفسق وفى الاكل وتدبير الدسائس ٠٠

أسامة ــ الامير !!

أهو السلطان من يصنع هذا ·· أهو من يجعل من هذا الامير خلفا عنه ؟

وائل ــ (**لمهران**) سوف لا يهدأ بال للامير قبل أن يوقع بك

مهران ــ غير أنى لا أصدق (**لصابر**) قل لنا كيف عرفت

صابر ــ (**بهدوء**) عندما سافر هاشم ، قلت يا هاشم خذنى ، ومضينا ، سرت
فى صحبة هاشم ··
نحن الاثنان على متن فرس ، فى يدى الخبز وفى صدرى الامل
علنى أعمل فى بستان قصر من قصور القاهرة
فأنا أبرع فلاح هنا

ان لى ضربة فأس يا حبيبى لا تقل لى
ان فى الارض جميعا من له ضربة فأس مثل فأسى
غير أنى أذرع الدنيا لكى أبحث فيها عن عمل
وأنا ذا عدت وحدى مثلما سافرت من غير عمل
أنا ذا قد عدت من غير الفتى هاشم

((**أسامة** ــ نحن لا نسأل عن مأساتك الآن ·· فلا ترغ بعد ·
وائـــل ــ قل لنا كيف جند ؟

صابر ــ سمع السلطان له فى صلاة الجمعة
ورأيت الناس من حول الفتى هاشم فى الازهر مسرورين حقا
ثم بغته ، أمر السلطان أن يلقوا به فى السجن

أسامة ــ السلطان ؟

صابر ــ (**مستمرا**) ·· فالتف الحرس
حوله وانتزعوه وجموع الناس تلعن
وقضى فى السجن أسبوعا
ولكنى تعرفت الى حراسه فى سجنه ··
ساوموا أن يطلقوه بالثمن لم يكن عندى الا فرسه
وائـــل ــ فرسى

صابر ـ طمعوا ـ لعنة الله عليهم ـ فى الفرس
أخذوا منى الفرس ، دون جدوى
فالفتى هاشم أطلق مثل كل السجناء
ومضوا كلهم للحرب فى السند
أسامة ـ ان هذا مذهل حقا))

صابر ـ اننى أوشكت أن أنضم للجيش لكى أضمن قوتى ، ومعاشا لعيالى، غير أنى قلت فى آخر لحظة ·· كيف هذا ؟ ربما مت هنالك ·· فوق أرض لم تكن ارضى ومن تحت سماء لم تكن يوما سمائى ·· قلت لا يا ابنى يا صابر ، لا عد يا ولد ·· فلتمت فى هذه الارض التى أنت ابنها ·· انها قد أنبتتك ·· انها مهما تكن أحنى عليك ·

وائـل ـ هكذا يصبح الانسان من غير وطن ·

مهران ـ وطن الانسان ما يمنحه المسكن والعزة والامن ، وها نحن هنا كالغرباء ·· نحن فتيانا وفلاحين لا نملك من أرض الوطن · قيد ذراع · نحن لا نملك من هذا التراب ·· حفنة واحدة

صابر ـ (**مستمرا**) كل من سار مع الجيش شباب ·· كلهم فى مثل سنى ·· نزعوا من كل ما كانوا يحبون وسيقوا للخطر ·· مع هذا لم يكونوا خائفين !

وائـل ـ انهم يمضون من قبر لقبر ·· فى ظلال اللعنات ·
اسامة ـ ذهبوا للحرب بحثا عن طعام ، عن عمل ، عن عزاء عن أمل ·

صابر ـ (**منفجرا**) ثم هب أنا ذهبنا ·· فانتصرنا ثم عدنا · سيعود الرجل الفلاح منا ليرى الديدان والاعشاب تغشى حقله ·· وامرأته ·· أصبحت تعرف غيره ، واذا أطفاله لا يعرفونه

(شعاع الشمس يميل الى الاحمرار)

مهران ـ زحف الاصيل على السهول ·· فاذهب تصاحبك السلامة

صابر ـ لم يافتى الفتيان تمكث ها هنا ؟ لا تبق فى الجبل البعيد ، عش بيننا سنكون معقلك الحصين اذا نزلت بنا
((**مهران** ـ انى أخاف عليكم بطش الامير

صابر ـ هل من جديد نرهبه ·· ؟ سنكون فتيانا وفلاحين سدا واحدا ضد الامير ، فكر بربك يا أخى لا تعتزلنا ·

مهران ـ اذهب لقريتك الامينة ·· اذهب تصاحبك السلامة ، ولسوف نبحث فى اقتراحك بعد حين

صابر ـ خليتكم بسلامة ·

(ينحدر صابر من حيث جاء ·· بينما يقف مهران على أعلى الصخرة اليمنى ويخرج من منطقته نفيرا من القرن وينفخ فيه مرتين) ·

أسامة ـ هذا نفير الحرب ·· هل بدأ الجهاد ؟

وائـل ـ أدعوتهم ·· لم ؟ هل عزمت ؟ اذن توكل ·

مهران ـ فلتستعدوا أيها الفتيان انا ذاهبون الى الحدود ·· ليسر أسامة للصعيد ، وليمض وائل للشمال ·· طوفوا على كل الجماعات ، احشدوهم للحدود ، حيث التتار مرابطون ·

(يتوافد الفتيان من خلف الصخور بينما الريح تصفر)

الفتيان ـ لبيك يا مهران

وائـل ـ بكم نسير ؟

مهران ـ **(لوائل)** ·· خذ أنت عشرا ·· **(لاسامة)** ·· ولتمض أنت بخمسة ، طوفوا على كل الجماعات اشرحوا الخطر المهدد ، طوفوا على المتصوفين جميعهم ، فليتركوا الاذكار والاوراد وليحيوا تقاليد الجهاد ·· لتذكروهم كيف كان السيد البدوى يصنع بالفرنجة عندما غزوا البلاد ·· فلترحلوا من فجر غد ·· وسنلتقى عند الحدود ·· من بعد خمسة عشر يوما ·· سيكون موعدنا الشروق من بعد خمسة عشر يوما))

(يتحرك الفتيان ويأخذون فى الانصراف من اليمين)

وائـل ـ **(يسلم على مهران ويعانقه)** حتى نراك لتحترس من كيد أعوان الامير ، ومن عوض ·· احذر عوض ·

((**فتى ١** ـ ماذا تقول ؟

أسامة ـ لا تطمئن الى عوض **(يعانق مهران)** ·

فتى ٢ ـ ما باله عوض ·· أما هو ؟

وائـل ـ **(مقاطعا الفتيان)** لا ٠٠ لا سأشرح كل شيء فى الطريق ، وستعرفون **(ثم لمهران)** مهران لا تهمل علاج سعالك الـ ٠٠))

أسامة ـ **(مقاطعا وهو ينصرف)** احذر من عوض ٠

(ينصرفان من ناحية اليمين ووراءهما الفتيان الذين كانوا قد أقبلوا على النفير)

(تسمع ترانيم الراعى)

صوت الراعى ـ يقول فتى الفتيان مهران ٠٠٠

(ضجة الخيل تغمر الصوت فيقطع الراعى ترنيمه)

صوت الراعى ـ **(من السهل وراء الصـــخور)** ٠٠ انهم جنـد الاميـــر ٠٠ أصرخى يا بنت يا سلمى أصرخى ٠٠ أين رحت ؟ لعنة الله عليك ٠٠ الفتى مهران أين ؟ ويك يا مهران أقبل **(يظهر الراعى من اليمين)** انقذونى أيها الفتيان من جند الامير ٠

مهران ـ **(يزعق متجها الى داره)** ٠٠ هيئى مهرى الاسود يا أم البنين **(يسرع مهران الى بيتـــه ثم يختفى ، يتوقف صـــوت الخيل التى تتوقف ٠ بينما الراعى يبتعد منحدرا الى المقدمة ، قائد جيش الامير يظهر من وراء الصخرة من ناحية اليسار ويصعد عليها ومعه فارس وثلاثة من الجنود)** ٠

القائد ـ أيها الراعى اللعين ٠٠ أين رحت ؟ لا تخف ما الـــذى تصنعـــه الآن هنا ؟

الراعى ـ أنا ؟ اننى أجمع العنزات كى أرجع فى ستر من الله الى قريتنا ٠٠ أنا ما عطلنى الا لقائى بفتاة الحى سلمى صدفة ، انها قـــد ذهبت تجمع العنزات والاعشاب من بعض الشعاب ، عندما تأتى سنمضى

القائد ـ سلمى ؟ أنا محظوظ اذن **(للفارس ١)** امض فابحث عن فتاة الحى سلمى ٠

(يأتى جندى رابع ويتجه الى القـــائد الذى مازال واقفا على قمة الســـفح) ٠

الجندى ـ قد فرغت الآن من عد القطيع ٠٠٠ انه يا سيدى خمسون عنزة

الراعى – (**منتفضا**) انها خمسون عنزه !!؟ أنت لا تعرف شيئا فى الحساب .. أم ترى خبأت منها خمسة ؟ هيه انها خمس وخمسـون وكلبان وتيس .. انه أفحل تيس فى البلد

القائد – أهو فحل واحد لجميع العنزات ؟

الراعى – لم لا ؟ ان مولانا الامير .. وهو فحل واحد ، عنده خمس وسبعون امرأة

القائد – ليس مولانا كتيسك

الراعى – لم يزل تيسى صغيرا ، عندما يصبح فى سن الامير ...

القائد – (**مقاطعا**) اسكت أيها الابله .. قل لى ، كيف ترعى العنز فى أرض الامير ؟ (**صائحا لجنوده**) .. احضروا العنـز الـذى يسرق أعشاب الامير (**يخرج الجنود**)

الراعى – ليس عندى عنزة واحدة تسرق حتى حبة من خردلة ، أو من شـعير (**محتدا**) ، ثم ما قولك أعشاب الامير ؟ ان هذا العشب لا مالك له .. انه ينبت فى أرض البشر (**يضحك**) .. اضـحكوا .. عنزى سارق .. هو لم يسرق طوال العمر عودا من حطب .. ان عنزاتى لا تدهس أرض الغير .. لا تأكل ما ليس لها ، أم ترى تحسب عنزى شركسيا مثلكم ؟

القائد – تأدب أيها الابله (**صمت**) ان الارض للسلطان وحده

الراعى – هذه البرية ؟

القائد – (**مستمرا**) .. وهى الآن لمولانا الامير ، انه نائب السلطان يا أحمق .. فالارض ومن فيها له .. هى ملكه .

الراعى – ملك مولانا الامير ؟ أرنى حجة تمليك الامير

(**يعود الجنود**)

جندى : قد جمعنا العنز لكن ...

القائد – (**لجنوده بضيق**) .. ابعدوا هذا الرجل (**الجند يمسكون به**)

الراعى – من ذا ترى يرى فيما جرى خطأ ؟ والنـاس شركاء فى الماء والنار والكلأ

القائد – لذا سنشترك فى العنز يا رجل

الراعى – العنز ملك القرية

القائد – مهمـا يكن يا أبله .. ما العنز الا فدية .. عما جنت يداك .. فقل لاهل القرية ....

الراعى ــ (**مقاطعـــا**) ·· عما جنت يداى ؟ هل أنا قتلت ؟ دعنى بحق الله فلست الا عبدا يريد ستر الله ، وكلنا عبيده ، فاذهب الى مولاك وادع له بالستر

القائد ــ (**ضاحكا**) ·· أنت شيخ طيب ·· ينبغى أن أكرمك ·

الراعى ــ ستر الله حريمك

القائد ــ (**للجنود**) ·· اطلقوا العنز ·

الراعى ــ (**مهرولا**) لنذهب ··· أين سلمى لعنة الله عليها

القائد ــ ما عفونا عنك أنت ·· بل عن العنز فحسب (**لجنوده**) اطلقوا العنز ولكن قيدوا الراعى ·

الراعى ــ ولماذا ؟ أنا لم ·· آكل العشب ·· أنا ··

القائد ــ قل أين وكر اللص مهران ؟

الراعى ــ الفتى مهران ·

القائد ــ أرنى يا راعى القرية وكره ، انه فى هذه البقعـــة لا ريب فقل فى أى صخرة ، يختفى الذئب ·

الراعى ــ (**مقاطعا**) ·· اننى أقسم بالنعمة انى لست أعرف ·

القائد ــ انت ان قلت ستغدو راعيا عند الامير · وسأعطيك من المال كما ترجو وأكثر

الراعى ــ الفتى مهران هذا طول عمرى لم أره ، كل ما اعرفه والله عنه ·· اننا ان دهانا خطر صحنا عليه (**يصيح**) يا فتى مهران أقدم

القائد ــ لا تصح ·

الراعى ــ (**مسترسلا**) ·· فيجىء ليعين المستجير

(**يدخل فارس ١ من حيث خرج**)

فارس ١ : لم أجد سلمى

القائد ــ اجلدوه ، اجلدوا الراعى عشرين (**يمسك الفارس ١ بالراعى**)

الراعى ــ اجلدوا الراعى عشرين ؟ ! أعشرين ؟ ·· أنا مثل العصا ، ليس لى لحم لكى احتمل الجلد ، أعف عنى (**يهمس للفارس الذى أمسك به**) يا أخى انتش عنزة أو عنزتين ، ولتدعنى فى سلام لعيالى

القائد ـ اجلدوه (**يمسك به بقية الجند**)
الراعى ـ (**للجنود الأربعة**) ٠٠ أيها الجند الكرام ، انتشوا أربع عنزات اذا شئتم وخلونى أعد لعيالى ، اسحبوا أربع عنزات وخلونى فى حالى ٠٠ للجنـــدى عنزة ، اجعلوها خمســـة ٠٠ فالقائد المغوار عنزة ٠٠ ولتكن أسمن عنزة ، ودعونى لعيالى وعلى الله العوض

القائد ـ واذن فالعنز يا كذاب عنزك ؟ هو مالك ؟
الراعى ـ ويمين الله ذى العزة مالى فيه الا سبع عنزات ٠٠ ومالى غيرها ، انها كل شقاء العمر
القائد ـ واذن قد كنت تكذب ، اجلدوه للكذب ، عشرة أخرى
الراعى ـ عشرة أخرى مع العشرين جلدة ، يا خرابى ، أترى أصرخ كالنسوان ٠٠ آه يا خرابى ٠

فارس ١ ـ قد تنازلت لنا عن خمسة ، لم لا تنزل عن عشر وتنجو أو فقل عشرين أو خمسا وعشرين لكل خمس عنزات سمان ، ثم تنجو
الراعى ـ ويمين الله مالى غير سبع يا جماعة ٠٠ صدقونى
(فارس ١ يجر الراعى ومن ورائه الجنود الثلاثة بينمـــا يرتفع من خلف بيت مهران صوت جواديركض)
القائد ـ اجلدوا الراعى عشرين على رعيه أرض الامير ، ثم عشرا للكذب ٠٠

الراعى ـ (**يحاول أن يتملص**) للكذب ؟ أو لم تكذب طوال العمر أنت ؟ انه لو حوسب الناس على الكذب فلن ينجو مولاك الامير٠٠لا ، ولا السلطان نفســــه

القائد ـ (**مكملا**) ٠٠ وخمسا للادب ، انها خمسون جلدة ٠
الراعى ـ (**يتملص وهم يجرونه**) انها خمسون ٠٠ لالا ٠٠ كيف ٠٠ حاسبنى لماذا ، انها لثلاثون وخمس
فارس ١ ـ انها خمسون
الراعى ـ أنت أيضا كيف تحسب ؟

القائد ـ اذهبوا الآن به ، وخذوا العنز جميعا ٠
الراعى (**صارخا**) ايه ؟ العنز جميعا ؟! يا خرابى اننى ضيعت نفسى ، اننى ساومت بالعنز لانجو ، فأضعت النفس والعنز معا ، يا فتى مهران أقدم ، ويك يا مهران أقدم ٠
يا فتى الفتيان أسرع

سلمى ـ (مقبلة من احد شعاب اليسار) ‥ أيها الراعى لماذا كنت تصرخ ؟

الراعى ـ ليتنى لم أتنازل لهم عن أى شىء ، انهم قد طمعوا فى كل شىء ، وسأجلد ، ذهب الجند بعنزات البلد ‥ وسأجلد ‥ ذهب الجند بعنزى **(يجرونه الى ما وراء الصخرة جنب السهل)** وسأجلد ·

القائد ـ (متجها لسلمى) ‥ وسأمضى أنا بالحسناء سلمى الغجرية ، فهى كنزى ·

(صوت الجواد يقترب من وراء الصخرة اليمنى)

صوت مهران ـ (من بعيد) ‥ أيها الجند قفوا ·

الراعى ـ (يقبل مندفعا من وراء الصخرة) الفتى مهران أقبل ، هكذا انجو بعنزى وبنفسى ‥ يا فتى الفتيان عجل ·

(ينحدر الى السهل من ممر بجانب الصخرة الوسطى ويختفى وراءه الجنود)

أصوات الجند ـ اتركوا العنز فما ينفعنا العنز ولا القائد ان هاجمنا مهران

القائد ـ (على صخرة مرتفعة صائحا فى الجنود) اثبتوا يا جبناء ‥ **هرب اثنان فأين الآخران ·**

سلمى ـ (وهى تتراقص فرحة) ‥ عجبا راع وحيد بعصاه غلب اثنين من الشركس ، اثنين بسيفين ورمحين ودرعين ‥

الراعى ـ (مقبلا من حيث خرج وهو يلهث ممسكا عصاه باعجاب) ‥ انها كالقارعة ، كعصا موسى ‥ اذا ما ألقيت ‥ رب ذئب فاتك قد صرعت، قرعة واحدة منها على أم رأس الذئب تكفى ‥ أنظرى هو ذا القائد **يلهث** ‥ انه يبحث عن كلبيه ، لكنهما هويا للقاع من فوق الصخور ، وجرى الثالث والرابع خوفا من فتى الفتيان مهران ، ومنى ·

سلمى ـ اذهب الان الى القرية بالعنز سريعا ·

الراعى ـ (يخرج من صدره رغيفا) ، فلنكافىء نفسنا ‥ **كل يا بطل !** انه خبز من القامح ، كلى **يعطى سلمى لقمة)** انه كالفاكهة ، متع الله الفتى مهران بالعمر ، وبالخير الوفير ، انه ذوقنا قمح الامير

(يسمع صوت همهمة حصان مهران خلف الصخرة وهو يتوقف ‥ بينما يتقدم القائد الى سلمى والراعى) ·

القائد ــ أيها الراعى الحقير ·· كيف تجسر

صوت الراعى ــ أنت بالرمح وما عندى أنا غير العصا ، هذه ليست عدالة ، هذه ليست شهامة ، اعطنى رمحا وبارزنى اذا كنت بحق فارسـا يا شركسى

القائد ــ مت هنا حيث تجاسرت على رفع عصاك

(يطعنه برمحه فيسقط خلف صخرة)

سلمى ــ شلت يداك ·· لقد قتلت الراعى المسكين

القائد ــ وتعالى أنت يا فاتنتى ·· أنت لى ·· هكذا قال الامير ·

سلمى ــ دمه الحر الزكى ·· لم يزل يقطر من رمحك يا سفاح ·· أغرب

(يتقدم منها فتخرج خنجرا ، يظهر مهران من أحد الشعاب)

القائد ــ (**ضاحكا**) يا لرمح الغجرية (**يتقدم منها حتى يمس صدرها برمحه بينما مهران يتقدم من خلفه شاهرا سيفه وقد اعتلى الصخرة الكبرى وسط المسرح**)

مهران ــ ارم هذا الرمح ولترفع يدك

القائد ــ أى رعديد هنا يطعننى من الخلف

سلمى ــ الفتى مهران أقبل

مهران ــ (**للقائد سـاخرا**) ارم رمحك ·· قبل ان أغمـد سيفى فى دمك ولتواجهنى بسيفك (**يسقط الرمح من يد القائد**)

سلمى ــ أنا ذى عزلاء ·· خذنى عنوة

مهران ــ (**للقائد**) لم تغشى هذه الارض الحرام ، بالدم المسـفوك والتهديد والفسق ·· ولماذا تقتل الراعى ؟ ادفع دية الراعى

القائد ــ دية الراعى ·· لتدفع أنت رأسك ، وسأمضى أنا بالفاتنة الحسـناء والعنزات والرأس معا

(مهران يبارز القائد بسيفه)

مهران ــ أحم رأسك (**سيف القائد يقع فيضع مهران قدمه على السيف**) ادفع دية الراعى ورح

القائد ـ أنا لا أقبـــل هذا العطف منك ، أيهـا اللص الحقير ، أنا لن أمضى الا بفتاة الحى سلمى وبرأسك ٠

(مهران يقذف اليه بسيفه الذى كان واقعا على الارض)

مهران ـ هكذا تضطرنى أن أقتلك **(يلتحم السـيفان حتى يختفى القـائد ومهران خلف الصخور وقد اشتد بينهما القتال ٠٠ سلمى تقف على الصخرة اليمنى تنظر للصراع القائم) ٠**

صوت مهران ـ أنا ذا أوقع سـيفك مرة أخـرى ، أدفع دية الراعى ورح

(القائد يقبل مسرعا من وراء الصخرة فيلتقط حربته التى كانت قد وقعت من يده حين باغته مهران ٠٠ ويندفع بها الى ما وراء الصخرة)

سلمى ـ مهران ٠٠ احترس

صوت مهران ـ **(فرحا)** أنا ذا قتلته

(يسقط القائد خلف الصخور بينما يقبل مهران وهو يتأمل سـيفه المضرج بالدم ويغمده ببطء ـ ثم ينفخ نفيره سلمى تمسك رأس مهران وتديرها وتنظر حيث يسيل الدم من مؤخرة رأسه) ٠

مهران ـ لا تعبثى بالجرح ٠٠ ان الجـرح هين ٠٠ خدش طفيف **(شاردا)** أنا ذا قتلته

سلمى ـ لم لم تقتله اذ أوقعت سيفه ٠

مهران ـ الامام ٠٠ لم يكن يصنع هذا بعدوه ٠

سلمى ـ ولهذا اغتصبوا منه الخلافة !

مهران ـ ثم ٠٠

سلمى ـ كاد أن يغرس فى ظهرك رمحه ٠٠ فلماذا اخترت ان تمنحه الفرصة كى يحدث هذا الجرح كله

مهران ـ كم حملنا من جراح ٠٠ ثم ٠٠ عيناه ٠

سلمى ـ عيناه ٠٠ ؟

مهران ـ كانتا تستعطفان ٠٠ كان فى عينيه شىء ضارع روعنى ٠ ذلك الذعر الذى يدهم الانسان بغتة ٠٠ حين يغدو كالفريسة ٠٠ نظـرة تستجمع الدنيا جميعا وتلخص ٠٠ كل تاريخ الرجل ٠٠ فرأيته ٠٠ كائنا مثلى من لحم ودم ٠٠ وأبا مثلى لاطفال صغار **(بصـوت فاجع)** ٠٠ مع هذا قد قتلته

سلمى ـ **(ساخرة)** كان اولى بك ان ترحمه أو تتركه يتولى هو قتلك .
مهران ـ أتصدقين !! أنا ما قتلت طوال عمرى .. قد عشت أيامى الطويلة شاردا ومطاردا ، سيفى يثير الذعر فى قلب العدو اذا شهرته ، ويصوغ أحلام السلام اذا غمدته ، وبرغم هذا كله لم أسقه أبدا دما .
سلمى ـ **(وحدها دون أن تنظر اليه وقد غابت الشمس تماما)** الليل يقبل
مهران ـ الليل رائحة الندم .. الليل رطب كالجراح .. معذب مثل الألم .

سلمى ـ انى لاشعر باضطراب غامض ، وبرغبة هوجاء فى ان أقتحم ، كسف الضباب وان أخوض المستحيل ! .. هذا المساء من الربيع .. ماذا أقول ؟

(يقبل عدد من الفتيان من وراء الصخور من اتجاهات مختلفة)

فتى ١ ـ لم يا ترى هذا النفير .. لم يا فتى الفتيان .
فتى ٢ ـ لبيك يا مهران .
مهران ـ من خلف هذا الصخر جثة قائد قتل ، احملوه ، لتجردوه من السلاح .
فتى ٣ ـ وجسمه النجس ؟
مهران ـ فلتوثقوه الى حصانه ، ودعوه يمض الى الامير .
فتى ٤ ـ والجياد ؟

مهران ـ بيعوها غدا .. وخذوا كيس نقوده .. وادفعوا المال جميعا دية عن دم الراعى التعس .. أبلغوا أهله عنى عزائى .. رحمة الله عليه وعليهم .
سلمى ـ لننصرف ، لا شىء بعد .

مهران ـ لا شىء غير الليل يزحف ، لا شىء غير الليل والمجهول والاخطار والحرمان والندم المعذب والضنى .

سلمى ـ ليل الربيع .. أواه يا ليل الربيع **(تقترب قليلا من مهران وحمرة المساء القانية تختلط بزرقة المغرب)** .. فى مثل هذا الليل يضطرم الجوى ، ويصير للكلمات ايقاع الدموع .. وتسيل أحلامى الى ما لا نهايه **(فجأة بذعر)** مهران .

مهران ـ لم هذا الذعر كله ؟
سلمى ـ **(بسرعة)** لنقم سريعا ، سيجىء أعوان الامير ، وسيبدأ الزمن الرهيب ، حيث الرماد يجلل الجمرات ، حيث الحياة مناورات .

مهران ـ لا تجزعى ·· مهما يكن ، مهما تداهمنا الحوادث فالامل ، سيظل يسطع فى الحطام ، وسيقبل الزمن السعيد ·· ويغرد القلب الحزين ·· وستعبر الانغام أسوار السجون وتنطلق ·· وستملأ الضحكات أرجاء الحياة ·· ويهيم عطر الياسمين على الافق ·· مهما يكن فستدفع الزفرات أشرعة التقدم فوق تيار الزمن ·

سلمى ـ لا شىء يرقص فى السهول اليوم غير الرعب والالم الممزق ·

مهران ـ (**بألم مكتوم**) ·· وعرائس الاحلام والامل المحلق ·

سلمى ـ (**بذعر مباغت**) لم لم يعد زوجى ؟

مهران ـ لا تجزعى سيعود يا بنتى اليك ·

سلمى ـ (**برنة حزينة**) سأظل أحلم أن يعود ·

مهران ـ مهما تكن سحب الشقاء كثيفة ·· فأنا أرى الزمن السعيد وراء كثبان الشفق ·· من خلف أطباق الغمام ·

سلمى ـ (**منفجرة**) ·· بل يزحف الزمن الرهيب ·· بجنوده ، بظلاله ، بسجونه ، هو ذاك يقبل يا فتى ·· ليحول الدنيا بما فيها الى سجن كبير ·· وليجعل المستقبل البسام مصيدة الرجال الحالمين ·· فاذا بكل خوالج النفس الابية مثقلات فى الصدور ·· لا شىء منطلق وحتى الحب يجمد خائفا لا ينطلق ·· لا شىء فى هذا الافق ·· غير الانين ·

مهران ـ لكن هذا لن يدوم ·· وغدا تجلجل فى المراعى الخضر أفراح الرعاة ·· غدا ستزدهر الحياة ·· غدا سترقص فى السهول عرائس الامل الجميل ·· وسترتع الحملان آمنة على صدر الحقول ·· واذا الحياة رقيقة كطراوة البرسيم تحت ندى الصباح ·· وستغمر الضحكات اصداء النواح ·· ((وتختفى كل الذئاب وينتهى عصر العذاب ·· فلتحتفى ، ولتهتفى ·· هو ذا البشير يكاد يصدح خلف غابات النخيل ·· وصداه عبر النيل حيث شذى زهور البرتقال ·· بدبيبه الهمسان فى الاوصال ·· كالخمر المعتق ·· حيث السنابل لم تزل خضراء تنتظر الربيع ·· ولا دموع ·· والقلب يهجع حالما تحت الظلال ·· بقدوم أعياد الحصاد))

سلمى ــ هذا التفاؤل كله بالرغم مما حولنا ، **هو خدعة بلهـــاء تعمينا عن الاشواك فى طرقاتنا** ٠

مهران ــ هذا التفاؤل قوتنا وعزاؤنا كى ننطلق ، بالرغم من اصــــفادنا ٠٠ لنصوغ من احلامنا فجر العدالة يا ابنتى ٠٠ وسننطلق ٠

سلمى ــ (**حزينة جدا**) ٠٠ من فوق نهر الوحل ٠

مهران ــ لا ٠

سلمى ــ بل أنت تحلم يا فتى الفتيان مهران ٠

مهران ــ انى لاحلم بالعدالة والامان وبالســـكينة والســــكن ٠ انى لاحلم بالوطن (**ينتفض**) لا لن أظل كمـــا أنا كالصــــيد فى أظفــار هذا العصر ٠٠ لا ٠

سلمى ــ لا تبق فى الجيل البعيد ، فقد يحاصرك الامير

مهران ــ أنا ها هنا فى القمة الشماء ممتنع عليه ٠٠ وعلى كلاب الصــيد كلهم ، عزيز كالنسور ٠

سلمى ــ لكنهم وصلوا اليك ٠٠ وقد تحاصر من غــــدك ٠٠ لا لن تظل وهذه الاخطار حولك ، أو ما لديكم مخبأ الا هنا ؟ (**فجأة**) ٠٠ لتجىء معى ٠٠ سيحطمونك ان بقيت ٠٠ فلتختبىء فى بيت هاشم ٠

مهران ــ (**مضطربا**) فى بيت هاشم ؟ لكن هاشم لم ٠٠٠

سلمى ــ (**تقاطعه محتدة**) لكنهم سيحاصرونك ان بقيت هنا ٠٠ لنسرع ٠٠ من ذا سيعرف ان مهران اختبأ ٠٠ فى دار سلمى ؟ من ذا يقدر مثل هذا ؟

مهران ــ أأعيش وحدى عند سلمى رغم غيبة هاشم ، ولقد يطول غيابه ؟

سلمى ــ أولست تدعونى ابنتك ؟ مم تخـــاف ؟ أسرع بربك قد يباغتنا هنــــا جيش الامير ، ســيشن حملته عليك بكل قوته وحقده (**تكاد تضرع**) ٠٠ باسم الذين تعلقت آمالهم فى العدل بك ٠٠ باسم الذين تحبهم ٠٠ باسم الفتـــوة سر معى ٠٠ اسرع بربك (**تتجه به نحـــــو اليمين حيث تنحدر الصخور**) ٠

مهران ــ ليكن مقامى يا ابنتى ٠٠

سلمى ــ (**مقاطعة ساخرة**) ٠٠ مما تحب ؟ ستحبه هذا المقام ٠

مهران ــ ليكن مقامى يا بنتى مما أطيق ٠

(**يسرعان الى الخارج**)

المنظر الخامس

المنظر الخامس

(اللوحة الاولى)

ركن فى بهو الاعمدة فى قصر الامير ، حيث تنسدل الستائر على الاركان والجدران وتتدلى المصابيح المزركشة وتتناثر فيه الموائد والقناديل دقيقة الصنعة وبعض المقـــاعد الوثيرة ·· السجاد الثمين يزين الارض ، الجو يوحى بثراء فاحش ، وجو الستائر والاعمدة يوحى بالمؤامرة ·· الامير فى ثورة وحوله القـــاضى بجير وحســـام وفارس ١ ·· الامير رجل حسن الطلعة له قـــوام فارس ·· فى مثل سن مهران أو أكبر قليلا والقاضى متأنق مترهل الا أن له وجها متعبا ·· حسام شاب دون الثلاثين مختال راض عن نفسه فيـــــه حذق التاجر ورقة الغلمان ·

الامـير ـ أين مهران ؟ أجيبوا ·· أين راح ! من عسى يحميه منى بعـد أن ذهب السلطان بالجيش الى السند ؟ ·· ولكن ·· هو ذا يتحدانى كأنى لم أعد بعد أمير الجيزة ·· وكأنى لم أنصب نائب السـلطان اثناء غيابه ·

بجير ـ مولاى ·

الامير ـ يا شيخ بجير ·· أين مهران ؟ أجب ·· فلترحنى يا حسـام ·· أين مهـران ·

حسام ـ قد بحثنا عنه فى كل مكان دون جدوى يا أميرى ·

الامير ـ أين يا شيخ بجير ، أين مهران اذن ؟

بجـير ـ انه راح وما يعرف حتى الجن أين ؟

الامير ـ هكذا ·· سرق اللص النبيذ ، ثم راح ·· وكتمنا الامر يا شيخ بفتوى منك أنت ، بعد هذا سرق القمح وراح ! ·· قتل القائد نفسه ·· ثم راح ·· أين راح ؟ ·· أين راح ؟

حسام ـ أنا قد طاردته فى كل شبر فى الجبل ·· غير أنى لم أجده ·· لم أجد الا عياله ·· وجلدناهم ولكن لم يبوحوا بمكانه !

بجير ـ وأنا رحت الى عمدته فى قريته ·· غير أنى لم أعد الا بحسرة !

حسام ـ وببط ودجاج ·

بجير ـ أنت أيضا عدت منه بخراف ونعاج ·

الامير ـ هكذا أصـبح ما بين النعاج والدجاج !! فلتعودا لى بالصـعلوك مهران فحسب ·

فارس ١ ـ من غد أذهب فى رقعة شحاذ إلى قريته ·· هكـذا أعرفُ يا مولاى سره ·

حسام ـ فلنحاصر قريته ، ربما اعترف الناس عليه ·

بجير ـ ولنؤدب عمدته ، ربما كشف العمدة ستره ·

الامير ـ اصنعوا ماشئتم ولتعودوا لى بمهران سريعا ·· أسرعوا ·

حسام ـ (**وهو ينصرف**) أين مهران اذن ·

بجير ـ أين ياربى الفتى مهران راح ؟

الفارس ـ أين مهران وفى أى مكان يختبىء ·

أصواتهم مختلطة ـ الفتى مهران راح ·· اين راح !!

(اللوحة الثانية)

فى بيت سلمى وهاشم ··· المنظر الاول نفســه بعد أيام ·· مهران يجلس الى مائدة يكتب ·· وسلمى فى اعلى المــدرج تنظر اليه ومن ورائها شباك مفتوح وراءه الاصـــيل ·· نظراتها تنتقل من مهران الى الشباك العلوى الذى ينساب منه شعاع النهار الغارب ، أما شباك القاعة فمغلق لا يكشف عن شىء ·· المصطبة قد تحولت الآن الى فراش لمهران ·

سلمى ـ ما عساك اليوم تكتب ؟ أغنية ؟ أنت لم تكتب لسلمى الاغنيـة ٠٠ اكتب الشعر الى آخر يوم فى حياتك ٠

مهران ـ أنى لأشعر أن فى الاعماق منى عالما متموجا بالشعر يا سـلمى ، ولكن هل أعيش لأكتبه ؟

سلمى ـ (**تنتظر فى الاصيل**) ٠٠ مر شهران وما عاد الفتى هاشم بعد ٠

مهران ـ هل كنت تنتظرينه عبر الغسق ؟ سيعود فوق شعاعة الفجر الجديد مع الشفق ٠

سلمى ـ اننى ما كنت أرنو للأفق ، فى انتظاره (**تتنهد فى نبرة خاصة**) ٠٠ (**ثم تغير لهجتها**) ٠٠ فلندع ذا ٠٠ ان سلمى صابرة ٠٠ اننى أنظر فى جند الامير ٠٠ (**تغير لهجتها بخفة**) ذلك الطاووس (**ضاحكة**) هىء ٠٠ والقاضى بجير ، بعد ما أرهقـا العمدة من طلب المال مدى عشرين يوما أو يزيد ، نحلا وبر العمدة كى يحميا القرية من بطش الامير ٠ أخذا كل الدجاج ٠٠ والنعاج ، هب طه فيهما ٠٠ فلتخربوها ٠٠ أنا لن أدفع بعد ٠٠ آه ما أروع هذا الشيخ طه ٠٠ آه ما أحلاه عمـدة ٠

مهران ـ (**مداعبا**) ٠٠ لا تقولى مثل هذا فهو يا سلمى له قلب خفيف ٠

سلمى ـ (**تنظر من الشباك**) ٠٠ يا الهى انهم جند كثير ٠

مهران ـ لكننا مائة من الفتيان يجتمعون ان صاح النفيـر ٠٠ مائة من الاحرار خير من ألوف ترتزق ٠٠ من ذا يقود الجند من ؟

سلمى ـ فارس فارع القامة ذو وجه جٙميل نابض بالكبـرياء ٠٠ ومضىء بالنبالة ٠٠ جسمه ينفض ريح العافية ، والبسالة ٠

مهران ـ (**لنفسه**) ٠٠ ماذا تقول ؟ ٠٠ العافية ٠٠ ؟ حيوانة حسناء ٠

سلمى ـ (**مستمرة**) ولعينيه شعاع غاضب ٠٠ وعلى جبهته ، موضع للغار ٠

مهران ـ (**بضيق**) ٠٠ يا بنت ما هذا الكلام ؟ (**مغيرا لهجته**) وما اسمه ؟

سلمى ـ أنت لا تجهل يا مهران بالطبع حساما ٠٠ ان فيه صلفا لا أحمده ، وهم يسـمونه الطاووس ٠٠ لكن ٠٠ كلما أبصرته خيل لى ، أنه قد جاء من بعض العصور الزاهية ٠

مهران ـ عند هذا الشركسى ، كل ما يخلق ريح العافية ، عنده المال الوفير ، ثم فقدان الضمير ، وهو لا يعرف ما معنى المعاناة ٠

سلمى ــ (مستمرة) غنت له نجلاء أروع ما شــدت وبنت لها كلماته مجدا ٠
وما من شاديه ٠ فى عصرنا الا وتحلم ان تغنى شعره ٠٠ فلشعره ٠٠

مهران ــ (مقاطعا) انه أكبر تجار الرقيق ٠٠ كلنا يعرف هذا

سلمى ــ سأصارحك ٠

مهران ــ (منفجرا) عار عليك وأنت زوجة هاشم أن تعجبى بعدو هاشم ٠

سلمى ــ أنا ما أعجبت به ٠٠ غير انى ٠٠٠
(منفجرة) أحرام ان أرى فى الارض انســانا له بعض مزايا غير هاشم

مهران ــ أنا لست أعرف ما الحرام وما الحلال ٠ فى مثل هاتيك الامور ٠ وانما
لاتعجبى بعدو هاشم يا امرأة ٠
لاتمدحى النخاس فى زمن يباع ويشترى الاحرار فيه ٠

سلمى ــ (بانفجار أشد) ٠٠ وأين هاشم ؟ فلتقل لى أين هاشم ٠
مهران ــ ان المحب الصادق الوجدان ليس يحس من دنياه الا بالحبيب ٠

سلمى ــ لم لا تجيب ؟ متى يعود فتاى هاشم ؟
((مهران لا يجيب ٠ بعد صمت قليل تندفع سلمى فى عصبية الى باب الخروج))
مهران ــ الى أين ؟

سلمى ــ (بضيق مفاجىء) ٠٠ لا أحتمل بقائى الآن سجينة هذى الجدران

مهران ــ فى اعماقك يا سلمى نزوات فتاة فطرية ٠٠ لا تعــرف كيف تحب الامن ، ولا ان تخلد للراحة ، والاستقرار ودفء الدار ، شطحات فتاة غجرية ، لا تعرف أبدا تلك الروعة فى بيت منعزل هادىء ، ينبض بحياة الاسرة ٠٠ أو تلك الدعة ٠٠٠٠

سلمى ــ (تقاطعه) ما كنت جهولا يا مهران ٠

مهران ــ فلتقرى ها هنا فى بيت هاشم ، واذكرى أن ما يهمس فى صــدرك أو ما قد يطوف ٠ بخيالك ، وانفعالاتك ، والبسمة والخفقة منك ٠٠ كل هذا ٠٠ كله ملك لهاشم ٠٠ ان سلمى كلها ملك لهاشم ٠

سلمى ـ طول أيام مقامك ٠ ها هنا ٠٠ لم تزل تذكر هاشم ٠٠ طيلة العشرين يوما ٠ كصغير خائف يطرد خوفه ٠ بالصياح ٠

مهران ـ كصغير خائف ؟ مم أخاف ؟
سلمى ـ أنا أيضا لم يغب عنى طيفه ٠ منذ راح ٠٠ أين راح ؟))
مهران ـ لن يغيب ٠ سيعود ٠

سلمى ـ أنت ما كنت كذوبا يا فتى الفتيان ٠
مهران ـ أنا لا أكذب يا سلمى ، وما من أحد يجهل انى لست أكذب ٠

سلمى ـ بل كذبت ٠٠ أسفاه ٠٠ أنت أيضا يا فتى الفتيان تكذب ٠٠ ان زوجى سار للحرب ولكن الفتى مهران يكذب ٠

مهران ـ يا فتاة الحى يا زوجة هاشـــم ٠٠ من ترى دس عليك النبأ المؤلم
سلمى ـ عوض أنبأنى أن الفتى هاشم ٠٠٠

مهران ـ (**يقاطعها**) ٠٠ عوض يكذب يا سلمى ٠٠ وســـلمى أعرف الناس بــــه ٠

سلمى ـ ليس فى العالم شىء واضح وحقيقى كصدق الكـــاذبين ٠٠ وعلى العكس فما فى الارض شىء جارح ٠٠ ومهين مثل كذب الصادقين ٠
((مهران ـ أنت من أين تعلمت كلاما مثل هذا ؟

سلمى ـ أنا لم أذهب الى مدرسة يوما ، ولم أحلم بأن أصبح فى الازهر شيخا لرواق ٠ أنا لم أوت من الحكمة شـــيئا ، أنا لم أعرف سوى ضرب الحصى ٠٠ والغناء ، غير انى قد تعلمت الكثير ٠٠ فى الحياة ، أنا فى السابع والعشرين من عمرى ، ولكن كل يوم عشـــته تملؤه آلام أعوام طوال ، وتجاريب قرون ٠

مهران ـ هذه ليست بكذبة ٠
سلمى ـ ليست الحرب بلعبة ، ووجودى هكذا ضائعة فى قبضة اليأس وظنك ٠ أن زوجى غاب فى الحرب فأعجبت بغيره ، وبمن ؟ بعدوه ! ان هذا كله ليس بلعبة !!

مهران ـ (**يقاطعها**) ٠٠ يا ابنتى ، أنا ما فكرت فى شىء كهذا يا ابنتى ٠٠
سلمى ـ لا تنادينى ابنتك ٠٠ لست طفلة ، أنت لا تعرف ســـلمى يا رجل))
(**تسكت قليلا ٠٠ ثم بحزن وخطورة**) ٠٠ هو لن يرجع يا مهران ٠

مهران – (**بذعر**) لا تكونى كنذير الشؤم يا سلمى ، تمنى غير هذا ٠
سلمى – اننى شاورت رملى وحصاى ، وفتاة الحى قالت ٠
مهران – أترى عدت الى ضرب الحصى ؟

سلمى – اننى من ضاربات الرمل يا مهران ، ماذا ؟ لست الا غجرية ٠
مهران – (**لنفسه**) ٠٠ ألى هذا المدى قد جرحتها كلماتى ؟
(**متجها اليها**) ٠٠ معذرة ، أنا لم ٠٠

سلمى – (**تقاطعه مسترسلة**) أضرب الرمل وأرقص ٠ وأغنى ٠ حيث طاب الرزق لى ٠ ولقد كنت أمنى النفس أن أنشد من شعرك ٠٠ لكنك لا تحفل بى (**تواجهه بنظراتها**) ٠

مهران – (**محولا نظرته عنها**) ٠٠ أنا ؟ لا ٠
سلمى – أين ما كنا تواعدنا عليه ؟؟ (**تواجهه مرة أخرى**) ٠
مهران – نحن ما كنا تواعدنا على شىء ؟ (**مشيحا عنها**) ٠
سلمى – أنسيت الاغنية ؟
مهران – اننى لا أجد الوقت لكى ألتقط الانفاس يا سلمى ٠

سلمى – وسلمى حائرة ، انها فى حاجة مستعدة ٠ للغناء ، حفظ الناس أغانى القديمة ، انه لا عيش لى ان لم أغن الآن أشياء جديدة ، والفتى مهران لا يحفل بى ٠٠ من ترى يكتب لى ؟
(**تنظر اليه بعينيها فيتهرب من نظراتها**) ٠٠ أحسام ؟

مهران – لا ٠٠ كفى ٠٠ أنت ٠
((**سلمى** – (**تقاطعه**) أنت لا تعرف ما يهجس فى الاعماق منى الآن فأسكت
(**مهران يهرب من نظراتها فتقترب منه وهى مازالت تواجهه بنظراتها الثابتة بينما الباب يطرق فيتقهقر مهران فجأة فى شىء كالفزع**) ٠

سلمى – (**بتأنيب ساخر**) ٠٠ لا تخف ٠
مهران – (**مجروحا منتفضا**) ٠٠ الفتى مهران ما كان ليخشى أحدا ، حتى الصواعق ٠
صوت طه – (**من الخارج**) ٠٠ افتحى يا فتاة الحى للعمدة ٠

سلمى – لكنك تخشى نظرة عاتبة من فتاة منهكة ٠٠ غاب عنها زوجها ٠
(**الباب يطرق مرة ثانية**) هكذا عشنا هنا عشرين يوما ٠٠ لم تكد تلتقى منا العيون ٠٠ أنا فى طابقى الاعلى ، وأنت (**تشير الى المصطبة**) ها هنا فى عالمك))

صوت طه ــ (من الخارج) .. افتحى يا بنت يا سلمى .. افتحى يا بنت جاءتك سخونة .. افتحى لأبيك الشيخ طه .

مهران ـ افتحى الباب .

سلمى ـ (متجهة للباب بخفة) .. مرحبا يا شـــيخ طه (تفتح الباب فيدخل طه ممسكا بذراعها مؤنبا) .

طـــه ـ خبرينى لم لم تفتحى الباب سريعا ؟ ألأنى جئت قبل الموعد ؟ جـاءك الهم .

سلمى ـ حضرة العمدة دعنى .. دع ذراعى .

طـــه ـ (ضاحكا) أذراع ذاك أم قالب زبد ؟ أنه شهد مروق .

سلمى ـ (تنتزع يدها) .. ليس كل الطير يا عمدة ما يؤكل لحمه .. وأنا لحمى مر .

طـــه ـ وأنا ليس عندى بعد أضراس لأكل اللحم .. لكن أنت قشدة .. قشدة بالعســـل الابيض فى صـحن من البلور .. آه يا زمن ، راح والله زمانى .

مهران ـ (يقاطعه بحسم) .. ما الذى دبرته يا شـــيخ طه ؟ قل بسرعة .. فأنا ماض .

طـــه ـ قد هدمنا الحائط الصخرى .. ماعاد هنا .. حائط يعزلنا عنكم ولكن معبر سهل كسلم . قد جعلنا بدلا من حائط الصخر طـريقا بيننا .. للجبل .. هكذا يختلط الفتيان بالقرية .

مهران ـ ان هذا رائع يا شيخ طه واذن ؟

طـــه ـ اننى أعددت ملعوبا كبيرا للامير ، ورجاله .. فاستمع (بأهمية) انهم سيحطون علينا عندما يعلو أذان بالعشاء .. مثلما نعرف يا ابنى واذا كل البيوت ، ليس فيها ´غير أطفال صغار ونساء .

مهران ـ (متعجلا) .. حسنا ثم .

طـــه ـ انما موعدهم وقت الصلاة ، ولهذا .. لاصلاة ، وســـأخفى كل من يحمل فأسا فى الازقة .

مهران ـ (بضيق) واذا لم يسمعوا صوت الاذان..أيعودون الى القصر بلا...

طـــه ـ (مقاطعا) لن يعودوا هكذا من غير شر .. ما عســـاهم يفعلون ؟ يا أخى احـــدى اثنتين : انتظـــار .. أو هجوم ، فاذا ما انتظروا استدرجتهم أنت الى سفح الجبل .. واذا هم هاجمونا فسنستدرجهم حتى الازقة ، ثم تنقض عليهم بغتة ، ولتطوقهم بفتيانك أنت . والطريق الآن ممدود ممهد ، ومعبد .. انه مثل السلالم .
هو ذا ملعوبى الحلو .. اتفقنا ؟ .

مهران ـ مرحى فسأمضى الآن ٠٠ وأذكر عندما يعلو نفيرى مرة ثالثة ٠٠ فهو يعنى اننا محتشدون ٠٠ وسننقض على الفور ٠٠ فما شارتكم أنتم ؟

طـــه ـ صفير الخفراء ٠

مهران ـ احذروا ٠٠ أن ترفعوا فأسا اذا لم تسمعوا صـــوت النفير ٠٠ مرة ثالثة ٠٠ وتذكر دائما ثالث مرة ٠

طـــه ـ اتفقنا ٠٠ (**ويتهيأ للانصراف**) اننى منتظر فى ســـاحة القرية عند المصطبة ٠ **اذهبى أنت الى شباك الخلفى يا سلمى فان جدت أمور فلتنادينى بسرعة**

مهران ـ رح انت رح يا شيخ طه فى أمان الله رح ٠

(**يخرج طه**) ٠

والآن أمضى للجيل ٠٠ (**يتحسس الحائط**) هل هذه هى فتحة السرداب

سلمى ـ (**تدفع الجـــدار حيث علق دف وتفتـــح بابا سريا واطئـــا**)

هو ذا السرداب ٠٠ آه لو كان هنا هاشم ٠٠ آه ٠٠ ليس فى العالم من يطرب مثله ٠٠ عندما يشهر سيف فى نضال ضد ظالم ٠

مهران ـ (**وهو يتجه الى باب السرداب**) ٠٠ فى أمان الله يا زوجة هاشم ٠٠ وقرى غيبته حتى يعود ٠

سلمى ـ (**صارخة فى يأس**) ٠٠ لن يعود ٠٠ لن يعود ٠

مهران ـ (**بحدة**) اقذفى بالحصى والرمل فى قاع جهنم ٠

(**الضوء الشاحب يغيب تماما والظلام يكاد يملأ أرجاء المكان**)

سلمى ـ اننى شاهدته بالامس فى الحلم ٠

مهران ـ اقذفى بالحلم ايضا فى الجحيم (يدخل فى السرداب) ٠

سلمى ـ أسفاه .. كان فى ثوب ممزق ، وجهه يغمره **الطين** ، وفى عينيه دمع عكر لا ينســكب ، وعلى جبهته جرح عميق ، وبخديه ندوب ، كان يلهث ٠٠ وعلى رغم الذى فيه ابتسم ٠٠ ودنا منى وقال ، قال لى :

(الظلام يسود الحجرة الآن تماما ٠ وفجأة تتركز على أعلى الدرج بقعة ضوئية غريبة كذلك الضوء الذى نعرفه فى الاحـــلام ٠٠ ومن خلال هذا الضوء الغريب يظهر هاشم فى ثوب عسكرى ممزق) ٠

سلمى ـ (**كأنها تحلم**) قال لى ٠٠٠

هاشم ـ أنت أحسنت باخفائك مهران هنا فى دارنا ، فاحفظيه ، واذكرينى ٠٠ أذكرينى كلما الليل اقترب ، واذكرينى كلما لاح شــعاع فى الافق ، واذا الفجر ابتسم ، أين منى صحراء الجيزة الرائعة الارجاء ، أين النيل منى والحقول ٠ والجبل ٠ أين منى الهرم الشامخ ٠٠ والليل مضيئا بالأمل ٠ أذكرينى كلما أنشد مهران قصيدة ٠ وأذكرينى كلما

جرد مهران سلاحه ، ان أحلامى غاضت ، ان أقدامى هنا فى الطين غاصت ، فاذكرينى ٠

(يظلم الضوء ويختفى هاشم وتندفع سلمى راجعة على عتبة السلم)

سلمى ـ لا ٠٠ لا ٠٠ انتظر ٠٠ أغضبت منى ؟ لا ٠٠ تمهل ٠٠ كيف تبرح ، سأكون طيبة معك ٠٠ لا يا حبيبى ٠٠ هل أنت غاضب ؟ ٠ دعنى أعفر جبهتى فوق التراب ٠٠ فلأعترف ٠٠ أنا ذى أقول عساك تصفح ، أنا كم عشقتك ٠٠ حتى تزوجنا وفى أيامنا الاولى كرهتك ٠٠ وشعرت فى الاعماق من نفسى بشىء كالاسف ، أنا أعترف ، قد كنت فى أيامنا الاولى أضيق بصحبتك ، لكننى لما اغتربت ٠٠ أحسست بالدنيا خرابا فى خراب ٠٠ أنا ذى أقبل هذه الارض التى حملتك يا زوجى الحبيب ٠٠ انى لاضرع جاثية ٠٠ لتعود لى حتى ولو يوما وليلة ٠٠ عد يا حبيبى ٠

(تركع أسفل السلم ضارعة بينما بقعة الضوء تنعكس من جديد على الدرج ويظهر هاشم) ٠

هو ذا يعود ٠٠ عاد الفتى المرجو فى الثوب الممزق ٠٠ والطين فوق جبينه الوضاح والجرح العميق قد اندمل ٠٠ **(كأنها تزحف اليه)** ٠

هاشم ـ ان أقدامى هنا فى الطين غاصت ٠٠ ها هنا مستنقع الموت ولن أخرج منه ، لن أعود ٠٠ فاملأى الدنيا غناء بأناشيد زعيمى ، اننى فى هذه الاشعار أحيا ٠٠ وعلى أجنحة الحلم الذى لم يتحقق سأعود ٠

سلمى ـ **(تزحف اليه)** ٠٠ يا حبيبى ٠

هاشم ـ **(صارخا)** ٠٠ لا تقتربى ٠٠ اننى أصبحت سفاحا ٠ ولكنا انتصرنا قد سحقنا البرتغاليين فى كل مكان .. وفتحنا قلعة السند المنيعة **(بسخرية ومرارة)** افرحوا تجار مصر .. نحن طهرنا لكم منبع الثروة من كل منافس ٠٠ أى مجد للوطن ٠ أنا قد حاربت كالليث الهصور ٠٠ وقتلنا مائتين ، مائة أخرى قتلناهم صباح الامس وحده وأنا وحدى قتلت القائدين ٠٠ بيدى هاتين ٠٠ مع هذا فأنا أهوى الى قاع لزج ٠٠ انها مقبرة النور وأكفان النهار ٠

سلمى ـ **(تزحف نحو الدرج)** ٠٠ يا حبيبى اننى انتظرك ٠٠ أنا ذى منتظرة ٠ اننى أوقدت فى بيتك شمعا وانتظرت ٠٠ نفد الشمع وما عدت .. وقد أوقدت غيره .

هاشم ـ اطفئى الشمع ٠

سلمى ـ وحشتى تنتظرك ٠٠ قريتى تنتظرك ٠٠ مخدعى ينتظرك ٠٠

هاشم ـ نامى فى سلام ٠

سلمى ـ الصحارى والحقول الخضر والأهـــرام والقطعان والليل وأنسام الصباح ·· والرياح ·· كلها تنتظرك ·· كل ما أحببته ينتظرك ·

هاشم ـ **(متخبطا فى مساحة ضيقة أعلى السلم بصوت تختلط فيه السخرية بالفاجعة والانهيار بالدمع والمرارة)** ((ابحثوا أين مضى الســلطان السلطان حوصر ·· خلصوه ·· انقذوا السلطان ! يا لله ·· الاقدام غاصت فى الوحول الدامية .. اسمعوا .. ما ذاك ؟ الســلطان ينجو ·· انتصر ·· ضفروا الغار على جبهته ·· قد كسبنا المجد له· اهتفوا : نحن انتصرنا · قد كسبنا الحرب · لكن ما الذى يثقل منى القلب)) لا · لا تحفلوا بى · من أنا لست شيئا فى الزحام · فازحفوا لا تقفوا · كى تحملوا الجرحى فقد نفقد هذا الانتصــار · انه مجد الوطن · ازحفوا · ازحفوا · ازحفوا · غير انا لم نعد نقوى على المشى أنا ذا ازحف فى الاوحال مثل الحشرات . فرسخا آخر من مستنقع الموت كسبناه . وثالث . لم تعد اقدامنا تحملنا بعــد . ازحفوا للامام · للامام · لا تقفوا · اهتفوا وازحفـوا · انتهى كل شىء · كل شىء ينتهى · هذه ليست سمائى ·· اننا نغرق فى الارض التى نكسبها ، قد كسبنا ما ئتى ألف ذراع · من فخاخ ومصائد· اننى أسقط والكل يسير . أتركونى ، أنهم قد تركونى وأنا وحدى هنا. هذه ليست بأرضى · هذه ليست ســمائى · والنجــوم الزهر فى صفحتها ليست نجومى . ليس فى العالم أرض مثــل أرضى ، أو سماء كسمائى ، أو نجوم كنجومى **(يختفى بينما سلمى تمد اليــه ذراعها فى لهفة وهى مازالت تترنح)** ·

سلمى ـ يا حبيبى انتظر ·· لا تغص فى الوحل ، فى تلك البــلاد النائية ، يا حبيبى ·· **(تبكى)** ·

(مهران يقبل من فتحة السرادب يبحث عن المصباح) ·

مهران ـ السرداب شديد العتمة .. سآخذ هذا المصباح .

(يتجه الى السرداب وهى مازالت فى هذيانها تتخبط) ·

سلمى ـ أيها السلطان لا تتركه يسقط ·· أنه يصنع مجدك ·· لعنة الله عليك·· انما أنت قتلته **(تندفع الى مهران)** ·· انمـــا أنت قتلته ·· أيها الســـــلطان ·

مهران ـ **(يضع المصباح على المائدة ويمسك بها ليهدئها)** ســـلمى ·· أنا مهران ·

سلمى ـ (**تمسك به وتهزه فى انهيار كامل**) الذى أغرقه فى الوحـل أنت ٠٠ الذى ضيع زوجى هو أنت ٠٠ أنت لم تعرفه قط ٠٠ أنت لا تعرف كم أفقد فيه ٠٠ اننى شيعت أحلامى وراءه ٠٠ وحيـاتى كلها غاصت معه ٠٠ أنت يا قاتل زوجى ٠

مهران ـ (**يهزها**) ٠٠ أنا مهران ٠٠ أفيقى ٠

سلمى ـ أنت سفاح وقاتل ٠٠ ارجعـوا هاشم لى ٠٠ ارجعوا هاشم لى ، أو فخذونى معه (**تنهار باكية عـلى كتفه فيربت على كتفها بتأثر شديد وقد طوقها بذراعه**) ٠

((مهران ـ يا ابنتى ما كل هذا ٠٠ سيعود ، سيعود ٠

(**تدخل مى فتفاجأ بمنظرهما ولكنها تتماسـك وتخطو نحوهمـا بثبات وهما لا يشعران بها**) ٠

مـى ـ تتعانقان ؟ لم تتركان الباب مفتوحا اذن٠٠ لا تتركاه وانتما تتعانقان٠

سلمى ـ (**تنقض على مى منفجرة**) ٠٠ كل هذا يا الهى ، ثم أنت ؟ اتركينى لضياعى بعد هاشم ٠٠ أنت ما ظنك بى ٠٠ هو ذا زوجك لم أنقصه شيئا فخذيه ٠٠ (**بسـوقية شديدة**) أنا لم آكله منك ٠٠ اننى آويته حرصا عليك ٠٠ وعلى أولاده منك ٠ اتركينى (**باكية**) اننى فى ليلة العرس غدوت أرملة ٠٠ (**ثم بحدة**) أنت ما ظنك بى ٠٠ ان لى عرضا لم أبحه لأحد (**بسوقية أشد**) اخرجى أنت ومهران اخرجا ، لا تجيئا ها هنا بعد ٠٠ اتركانى ٠

مهران ـ سلمى اهدئى ٠٠ عودى لواجبك المهم وراقبى ما قد يجـد ، فربما جدت أمـور ٠

مى ـ (**بنبرة خاصة**) ٠٠ كم ذا يجد من الامور ٠

سلمى ـ لا لا اتركانى ٠٠ (**تندفع الى الباب**) ٠٠ سـأهيم فى تلك البرارى طول عمرى لن أعود ٠٠ لم لا أموت واستريح ٠

مهران ـ (**يمسك بذراعها ليمنعها**) ٠٠ سلمى اهدئى ٠

سلمى ـ (**تتخلص منه**) دعنى دعنى وشـأنى ٠٠ أترك ذراعى ٠ ان زوجتك الجليلة لا تطيق ٠

(**تندفع الى البـاب وتخرج ، ومى تتأمل المكـان محـاولة كظم غيظها**) ٠

مى ـ (مشيرة الى المصطبة) ٠٠ ها هنا ترقد أنت ٠٠ والفتاة الغجرية ؟

مهران ـ (**بتماسك**) .. فوق .

مى ـ ولماذا لم تقل أين اختفيت .

مهران ـ ما كان يمكن أن أقول .

مى ـ عشرون يوما لست أعرف أين أنت ؟ ما مر بى من قبل شىء مثل هذا .

مهران ـ وأنا كذلك ما عرفت طوال عمرى مثل هذا (**بلهجة مختلفة**) كيف الصغار .

مى ـ هم هنالك فى الجبل .

مهران ـ أحملتهم من دار طه ؟ لم ؟

مى ـ نحن بتنا كلنا أمس على أسوأ حال ، بينما انت هنا ناعم البال .

مهران ـ مى .

مى ـ هاجموا معقلنا أمس بخيل لا تعد .

مهران ـ أتراهم أزعجوا الاطفال يا مى ؟

مى ـ جلدوهم بالسياط .

مهران ـ الخنازير .. وأنت ؟

مى ـ أنا أيضا قد جلدت ، كمموا أفواهنا كيلا نصيح ..

مهران ـ (**مقاطعا**) لتشل أيديهم لتضربهم يد القدر الاصم .. قسما لأنتقمن منهم كلهم يا مى ، فانتظرى انتقامى المدلهم .. فلأصلبنهم على شجر الطريق . وليضربنهم الصغار .. وليصبحوا أمثولة بين الكبار .. من كان قائدهم ؟

مى ـ غلام خائر متخايل الاعطاف مزهو الخطى يدعى حسام .

مهران ـ يا ويله منى .. وويلى منه .

مى ـ (**مقاطعة**) .. مهما يكن فلقد دفعت أنا وأولادى الصغار لك الثمن .. ثمن السكينة والسعادة ها هنا فى دار سلمى .

مهران ـ من أين تنبع كل هاتيك المرارة فى كلامك ؟

مى ـ مما رأت عيناى ..

مهران ـ أخطأت فى تأويل ما أبصرت يا أم البنين ..

مى ـ (**منفجرة**) أو بعد هذا العمر كله ؟ أو بعد ما اختلطت حياتانا مدى عشرين عاما أو يزيد ، أو بعد ما اختلجت دماؤك فى دمى ؟ أو بعد ما انبثقت دموعى فى الليالى السود من أغوار حزنك .. ؟ .

مهران ــ (**يقاطعها**) .. بالله لا تتكلمى .
مى ــ (**مسترسلة**) .. أو بعد هذا العمر كله .. يأتى زمان حالكَ يرميك في أحضان غيرى .
مهران ــ (**صارخا**) .. لا تكملى .. هذا جنون .
مى ــ مهران .. لا تصرخ لاجل عشيقتك .
مهران ــ أجننت ؟!
مى ــ مهران لا تكذب .

مهران ــ لم كلكم هذا المساء مصممون على اتهامى بالكذب ؟ انى لادفع من دمى حتى يسود الصدق .

مى ــ مهما يكن تقديرها لك فهى ليســت تعرفك .. مهما يكن اعجابها انى لها أن تعرفك ، أنى لها أن تعرف الاسرار والبســمات والخطرات والدنيا التى فى داخلك . أو ما يهيج الشــعر فيك ويحدث الغثيان لك .. أنى لها أن تعرف العملاق والطفل الكبير يعيش فى الاعماق منك .. أو تعرف الاكل الذى تهوى وشكل المخدع المألوف عندك .. أو مايثيرك فجأة أو يضحكك .. أنى لها أن تعرف الاحــلام كيف تروضها وتعذبك .. أنى لها تلك المغامرة الصــغيرة .. أنى لها أن تعــرفك ؟

مهران ــ بل أنت ظالمة فانى ما صبوت الى سواك ، أنا ما عرفت سوى هواك أنا ما أنا (**يضطرب فيسكت**).
مــى ــ عيناى لا عينا سواى هما اللتان ...

مهران ــ (**يقاطعها**) .. لتكذبى عينيك ، ان ظواهر الاشياء أحيانا تجور على الحقائق ، وسلى فؤادك فالفؤاد الطاهر الصافى لديه اجابة عن كل ألغاز الوجود .

مى ــ (**برقة**) .. يا طالما كذبت فيك مسامعى .
مهران ــ ماذا عساك سمعت يا أم البنين .

مى ــ عوض يقول : وقع الفتى مهران فى اشراك ســلمى الغانية .. لكننى عنفته فأجابنى ، فلتذهبى لترى بنفسك .. قد قال لى هذا صــباح اليوم ، لكنى رفضت وبعد ساعات ضعفت ، فجئت .

مهران ـ (**بمرارة**) عوض يقول ؟؟ لم لم أطاوع فيه وائل أو اسامة (**بمرارة أشد**) عوض الصديق !! واذن فهاشم زوج غانية وسلمى غانية !! لتكن فتاة الحى غانية كما تتخيلين ٠٠ وفتاك مهران الذى عاشرته عشرين عاما يا امرأة ؟ وتناوحت بكما السنون الداكنة ٠٠ ومزجتما الزفرات والحسرات والدمعات فى تلك الليالى السود حين دهتكما نوب الزمن ٠٠ ودفنتما تحت التراب هناك فى مدن الظلال الساكنة ٠٠ اشلاء من كبديكما ٠

مى ـ (**تقاطعه متأثرة جدا**) ٠٠ ولدا وبنتين ٠

مهران ـ (**مستمرا فى حرارة**) **عوض يقول ؟؟**

مى ـ لا تعطه أبدا سبيلا ما عليك ٠٠ أترك مكانك ها هنا وارجع لبيتك ٠

مهران ـ يا مى ٠٠ يا أم البنين ٠٠ أنا ذا أسير الى الجبل ٠٠ لأخوض معركة المصير ٠٠ ولننجد البلد الذى دهست محارم أرضه خيل الامير ٠٠ فاذا سلمت من القتال ٠٠ سيجد فى طلبى وما من مخبأ الا هنا ٠

مى ـ ارجع لبيتك والصغار ومى ، ارجع الى أم البنين ٠

مهران ـ فلتفهمى يا مى هذا مخبأ لا يعرفونه ٠٠ ولا همو يتوقعونه ٠

مى ـ عـد للصغار ٠

مهران ـ لا ترجعى أبدا الى بيت الجبل ، عودى بأطفالى الصغار لدار طه ٠

مى ـ عد للصغار فانهم قد يسمعون بما يشاع ٠

مهران ـ أما الصغار فانهم لا يعرفون ٠

مى ـ هم يسمعون ويحكمون ، وهم اذا حكموا فهم لا يرحمون ، لتعد الى ولديك والبنت الصغيرة انها تبكى عليك ٠٠ الكل فى شوق اليك ، لتعد لهم ٠٠ انا نعيش لاجلهم ٠

مهران ـ يا للصغار ٠٠ كم ذا يعذبنى أشتياقى للصغار ٠

مى ـ أذكر شقاءهم وجوعهم ووحدتهم هناك ٠٠ واذكر هـوانك هكذا فى غير دارك ٠٠ يا سيدى ما عاد جسـمك يحتمل ٠٠ هذا الشـقاء ولا الطراد ، غير حياتك ٠٠ لتكن غنيا يخش هذا العصر بأسـك ٠٠ الناس تحترم الغنى ، وهنا الرجال يقومون بما لديهم من ذهب ، أو بالمناصب ، هذا هو العصر الذى تحيا به فاخضـع لحكمه ، أنظر لنفسك والصغار ، ماذنبهم كى يحملوا عقابى عنادك ؟ ماذا عسـاك

ستستطيع وأنت وحدك فى مواجهة الامير ، من بعد أن خان الحليف ، قد أحسن اســتعمالكم ورماكم مثل الجيف • نهبا لغربان الامير ، مائة من الفتيان ماذا يصــنعون ؟ أمام آلاف الشراكســة الكمـاة الدارعين ، لم لا تساير روح عصرك •• لتعش كغيرك ، أسـبح مع التيار •• انك لست تعرف ما يكون •• أصنع كما صــنع الرجال الاذكيــاء الآخرون •• تدن الحياة لما تريد •• قد صار من هم دون همتك العظيمة ملء سمع العالمين ، منعمين ، مرفهين ، وأنت منسى هنا •• واذا ذكرت •• ذكرت كاللص الطريد •• لتعش كغيرك •

مهران – (**يقاطعها**) بم تحلمين ؟ ان الطريق الى الحقيقة ليس تفرشه الزهور بل الصخور ، أو القبور •• هو ذا •• وفى شرفات هذا العصر قـد وقف الرجــال الزائفون ملمعين مهفهفين •• ليلفتوا كل العيون ، مثل البغايا حين يقطعن الطريق على وقار العــابرين •• لكنه دور ويمضى •• وســينتهون •• فحذار أن تهذى بشىء مثــل هذا بعد يا أم البنين ، ولتذهبى •

مى – (**تتحرك نحو الباب**) •• أنا فى انتظارك والصغار •

مهران – (**مكملا**) •• لا تهبطى بجلال ما قدمته من تضحية •• روحى •

مى – (**بحسم**) •• أنا أنتظر •• لتعد لبيتك والصغار وزوجتك •

مهران – جبل جديد من هموم فوق آلاف الهموم •

مى – أنا أنتظر •

مهران – لم تتعبين الصدر يا أم البنين بذُلك الالم العقيم •

مى – أنا أنتظر •

مهران – **فلتنتظر**))

المنظر السادس

المنظـــــر الســــادس

ساحة القرية فى حضن الجبل ـ نفس المنظر الثالث ـ الا أن السفح الآن يبدو متدرجا سهلا مختلطا بساحة القرية ·· نحن بعـد العصر حيث تدور حـوادث المنظر الســـابق ·· العمدة والفلاحون والفلاحات يملأون الســـاحة وبعضـهم يقف على الطريق الجديد المتدرج الذى كان حائطا صخريا يفصل القرية عن الجبل ·

صابر ـ هكذا سقط الحائط ٠
طـــه ـ هكذا نحن اختلطنا بالجبل ، انه امتد الينا ٠
صابر ـ نحن أيضا قد زحفنا نحوه ٠٠ وامتزجنا
فلاح ١ ـ ها هى الشمس تغيب وسيأتون سريعا ٠
طـــه ـ غيروا موعد الغارة يا ابنى ٠٠ أجلوها للعشاء ٠
ولـــد ـ ممن الغارة يا حضرة العمدة ؟ ممن ؟ الذئاب ؟
أم صابر ـ الذئاب اليوم أرحم ٠
طـــه ـ أسكتى يا أم صابر ٠

أم صابر ـ لم يعد فى البيت أو فى الغيط ما تأكله تلك الذئاب ، لم يعد قدامها غير الصغار ٠

الولد ـ لا تخافى ٠٠ فالكلاب ٠٠ تحرس العالم يا جدة ٠
طـــه ـ (ضاحكا) ٠٠ أو ما هذا ابن صابر ؟
الولد ـ أى نعم ياحضرة العمدة ٠

طـــه ـ (ضاحكا) ٠٠ لعن الله أباك ، ان فى قولك حكمة ، الكلاب ٠ تحرس العالم حقا يا ولد ٠

أم صابر ـ نحن ما بين ذئاب وكلاب ٠
فلاح ١ ـ انهم يا ابنى عمال الضرائب ٠
فلاح ٢ ـ ما دفعنا كل ما كان علينا من ضرائب ٠
((فلاح ٣ ـ انهم عسكر السلطان ٠
طـــه ـ بل جند أمير الناحية ، لا تقولوا عسكر السلطان ٠

فلاح ٣ ـ نحن لا نسألهم حين يحطون هنا كالغاشية ، من هم او ٠٠ الى من ينتمون ؟

أم صابر ـ نحن لا نسأل أسراب الجراد ، أهى من أرض النبى ٠٠ أم صحارى غيرها ؟))

فلاح ٤ ـ انهم آتون كى يأخذوا الشبان للحرب ٠٠ هنـــــاك فى بلاد تركب الافيـــال ٠

فلاح ٥ ـ كى يأخذوا الباقين منا ٠
فلاحة ١ ـ ونبقى وحدنا ٠

((**صابر** ـ أسمعتم عن شيوخ من رجال الدين يعطون الفتاوى كارهين ، أو كما تطلب منهم بالثمن ؟ أو نســاء من بنات الليل يحكمن الرجال الفاضلين ؟ أنا قد شــاهدت هذا كله فى القاهرة ٠٠ ولكم من رجل شاهدته يمشى وحيدا يتكلم بزعيق وحده دون سبب ، أو يهز اليد فى وجه الفراغ ٠٠ هكذا والله

طــه ـ صابر اسكت ٠))

أم صابر ـ لم يعد الا الفساد ٠

طــه ـ أسكتى يا أمة الله ٠٠ فما فى القلب فى القلب ٠٠ أسكتى يا أم صابر ٠

فلاحة ١ ـ أرأيتم ما جرى من ذلك القاضى بجير ٠٠ نتش الوزة يا عمدة كى يحكم لى لكنه أصدر الحكم على ٠٠ فلمن أشكوه يا عمدة ٠

طــه ـ (**ضاحكا**) ٠٠ اسألى خصمك كم أعطاه ؟

فلاح ٤ ـ (**ضاحكا**) ٠٠ ديكين وبطة ٠

أم صابر ـ أين قاضينا القديم ؟ ٠٠ عندما شاء الامير ٠٠ انتزاع الارض منى ، فقضى بالحق لى ٠

طــه ـ راح كالارض تماما ٠٠ هو فى سجن الامير ، وهى فى بطن الامير

صابر ـ نحن مسئولون عما يحدث الآن لنا ٠٠ انه الخوف ٠

طــه ـ (**مقاطعا**) صابر اسكت ٠٠ أنت يا صابر أدنى الناس للفتيان والعين عليك ، فاحترس ٠

صابر ـ ٠٠ عين من ياشيخ طه ؟ ٠٠ فقئت تلك العيون ٠

أم صابر ـ طالما أغمضوا العين على ما نحن فيه ٠

طــه ـ (**لصابر**) أذكر أباك ٠

أم صابر ـ انه مات هناك ، تحت أبراج الامير ٠

طــه ـ كنت طفلا وقتها يا ولدى ٠٠ سنة الطاعون ٠

أم صابر ـ بل عام المجاعة ، كل جرمه ٠٠ أنه قال لعمال الضرائب ٠٠ اتركوا القمح لنا نحن جياع ٠

صابر ـ اننى أذكره رحمة الله عليه ، عندما جروه من فوق الحقول ، هو والفأس التى عاش لهــا ، يده ماتت ، كنت أجرى خلفه لا أبلغه ، وبلغته وأحتضنته ، قال لى فى همسة حانية مبتسمة ٠ عد ياولد وخذ الفأس ٠ لقد كنت صغيرا وقتها أقصر حتى من عصــا الفأس الكبيرة ٠ وان الفأس ثقيلة أوشكت تجرحنى ٠

قال لى فلتحترس كيلا تمس الفــأس لحما آدميا انما الفــأس لشق الارض يا ابنى ، ثم أغفى وهو يهمس ٠٠ راع أمك وانتقم لى يا بنى ٠ فلتزل بالفأس صرح الظلم ؟ ما كنت لافهم ٠٠ وقتها ماذا يريد ٠٠ ثم ٠٠ ثم انتزعوه ٠ بعد هذا لم أره ٠

طـــه ـ هكذا ضاع ٠
فلاح ٤ ـ ولهذا لا تصح فالصمت حكمة ٠
طـــه ـ ان ذكر الجوع ممنوع بأمر الحاكم الشرعى

صابر ـ (منفجرا) فى عنقى سـبعة أفواه جياع ، كلها لا تعرف الصـــمت ولا الحكمة أو قانونهما ٠٠ ان عندى كوم لحم ، وأنا مثل الجدار ، وقوى مثل ثور ، ولدى العـــافية لاقتلاع الصـــخر ، أو هد الجبل ، وأنا أقرأ أيضا (منفجرا أكثر) فلماذا أنا مرمى هنا دون عمل ؟ أنا لا أطلب الا عملا يمنحنى خبز النهار ٠٠ وهدوء النوم فى الليل وشيئا من أمل ، وتقولون لنا السلطان طيب (لطه) قل له وفر لنا عملا ٠٠ غير تلك الحرب ، أم ترانا نأكل الطوب ، أجب ، أم ترى أسرق ؟ قل أم ترى أمنح نفسى كالبغايا ٠٠ ؟!
الشحاذ ـ دعه ٠٠ فليقل ٠٠ انما يصرخ باسم الجائعين ٠
(متجها الى صابر) ٠٠ أنت ما اســـــمك ؟ يا صديقى ٠٠ آونى الليلة عندك ، ثم خذنى للفتى مهران ٠ خذنى ٠٠ الفتى مهران راح ٠٠ أين راح ؟
أم صابر ـ (ساخرة) هه يا حبة عينى ٠
طـــه ـ انت من انت ؟ تعال اننى العمدة كلمنى أنا ٠
الشحاذ ـ غريب يتسول ٠٠ جائع يا ســـيدى ٠٠ أعطنى حفنة من ذلك القمح الذى جاء الفتى مهران به ٠٠ انه قمح الامير ٠٠ لعنة الله على هذا الامير ٠
صابر ـ كيف يا شحاذ بالله عرفت ٠٠ سر هذا القمح ٠
طـــه ـ (للشحاذ) ملعوبك واضح ٠
طـــه ـ يا خفير يا خفر ٠٠ اصحبوا الشحاذ للدار ٠
الشحاذ ـ أدارك ؟
خفيـــر ـ (باستنكار) كيف يا حضرة العمدة ؟ ٠٠ دارك ؟
طـــه ـ خذه يا شيخ الخفر ، انه مبعوث مولانا الامير ٠٠ اكرموه ٠
الشحاذ ـ سيدى ٠٠ انا شحاذ غريب جائع ٠
طـــه ـ أطعموه فهو جائع ، أربطوه بوتد ، واحبسوه فى الزريبة ٠
الشحاذ ـ فى الزريبة ٠

(الخفراء يسحبون الشحاذ فيقف منتصـــــبا بعد أن كان منحنيا ويسحبونه فتتمزق بعض ملابسه المهلهلة وتظهر من تحتها ســـترة مزركشة لفارس من فرسان الامير ، واذا به ذلك الفارس اللذى رأيناه فى المنظر الرابع) ٠

طـــه ـ اكرموه فى الحبال والوتد ، واسحبوه منذ غد ، ليدير الساقية ٠
الشحاذ ـ (صائحا) أيها العمدة ماذا أنت صانع ؟ هل جننت ؟!
(يحاول أن يهرب)
طـــه ـ امسكوا به ٠٠ حلقوا عليه
(الفلاحون والخفراء يمسكون به قبل أن يهرب ويسقط ثوبه الممزق تماما وتسقط لحيته المستعارة والناس يضربونه ضاحكين) ٠

الشحاذ ـ أنت لن تنجو يا عمدة النحس بهذا ، انت لا تعرفنى ؟ اننى ٠٠٠
(الخفراء يدخلون به دار العمدة)

طـــه ـ أنت جائع ٠٠ **(للخفراء)** ٠٠ أطعموه ٠٠ أطعموه أكلة ســـاخنة ، وضعوه فى المكان الصالح اللائق به ، مع ثورى فى الزريبة ٠
فلاح ٤ ـ (ضاحكا) زامل الثور الى الصبح ٠
أم صابر ـ ما أحلاك فى المحراث ٠
فلاحة ١ ـ يا حـــلاوة ٠
طـــه ـ **(للفلاحين)** ٠٠ اتعظوا ٠
(انهم قد ملئوا الارض جواسيس وبصاصين ٠٠ فلتتعظوا)

سلمى ـ (تندفع سلمى من بيتها فى هياج شديد) سأهيم فى تلك البرارى ، لن أعود ، لم لا أموت وأستريح ٠ انى بكل الناس ضقت ٠
((**أم صابر** ـ ليمت عدوك يا ابنتى ٠
طـــه ـ سلمى **تعالى ها هنا ٠ لم تصرخين ؟**

سلمى ـ دعنى وشأنى ، ســـأسير وحدى فى البرارى ٠٠ فى الضـــياع أنا وحيدة ٠٠ لن تفهموا سلمى ٠

صابر ـ سلمى ٠٠ لماذا تصرخين ؟
أم صابر ـ ماذا دهاك ؟

فلاحة ١ ـ **(هامسة لفلاحة ٤)** ٠٠ فلتبعدوها ٠٠ انها ترنو لزوجك صابر ٠
فلاحة ٤ ـ هل تحسبين الناس مثلك ٠
فلاحة ٣ ـ ان عينى هذه الشقراء سلمى مثل عينى ذئبة مفترسة ٠
فلاحة ٢ ـ انها مقطوعة الجذر هنا ٠٠ لا أقارب ، ما عسى يمنعها من أى شىء ؟
فلاحة ١ ـ انها تسرق كحل العين ٠٠ كل الغجريات كذلك ٠

سلمى ـ (لطه) ٠٠ ماذا جنيت لكى يقابل كل احسان أقدمه اليكم بالاساءة ؟
طـــه ـ فلتهجعى يا بنت **(طه يمسك بها)** ٠

سلمى ــ دعنى ·· سأضرب فى البلاد ولن أعود ·
طــــه ــ أتهاجرين ؟ وهل عرفت سوى هنا بلدا يحبك ؟ أعرفت أهلا غيرنا ؟
سلمى ــ لم يلجأ المظلوم فى زمن الشدائد لاتهام زميله المظلوم مثله ؟
طــــه ــ ماذا جرى لك يا ابنتى ؟
سلمى ــ دعنى **(تتجه ناحية الجبـــــل ولكن طه يمســـك بهـــا فتتوقف وتبكى على كتف طه)** ·

طــــه ــ أدخلى دارى فزوجى وحدها ، لتلوكا ساعة فى ســـيرة الناس اذا ما كنت قد ضقت ببيتك ، ثم عودى لترى من نافذتك ·· ما قد يجد ·
سلمى ــ أنا قد ضقت بكل الناس يا عمدة **(تصعد الى الجبل)** ·
طــــه ــ يا عبيطة)) ·
صابر ــ راحت الشمس تماما ·
فلاحة ١ ــ بعد حين يطلع البدر ·
طــــه ــ يا خفير ، قل لشيخ المســــــجد ، لا يؤذن لصـــــلاة المغرب الآن **(يخرج الخفير)** ·
فلاح ٤ ــ والعشـــاء ؟
طــــه ــ والعشاء ، سنصليها قضاء ·
فلاح ٤ ــ حضرة العمدة ما هذا ؟ اتنهى عن صلاة ؟!
طــــه ــ سنصليها قضاء قلت لك ، انه لجهاد ·· وهو أزكى عند رب العرش من ألف صلاة وصلاة ، هكذا قال رسول الله ، أو كما قال ·

فلاحة ١ ــ حضرة العمدة لا تحمل على رأسك حرمة ·
طــــه ــ أنه رأسى أنا، ما الذى يعنيكِ منه يا امرأة ؟!
فلاح ٤ ــ ان هذا لحرام ·

طــــه ــ انت يعنى يا أخى يعنى ·· أقطعت حصير الجامع ، انت لا تركعها ، جاءك غم ·
(ارتفع القمر الآن من وراء الجبل وأخذ نوره ينسكب على المكان)
فلاحة ٤ ــ هو ذا البدر يلوح ·
صابر ــ القمـــــر ·
سلمى ــ **(تتنهد من على المرتفع)** آه ما أروع هذا الليـــــل فى ضـــــوء القمر **(تســـــير على المرتفع بخفة وتتقدم قليلا وهى مازالت تتحرك بخفة كأنها تقفز فى ضوء القمر)** ·
((**أم صابر** ــ أتعيرين لنا القنديل يا سلمى ·
سلمى ــ انه يفسد من روعة هذا الليل لا ·· هكذا فلينسكب ضوء القمر ·

فلاحة ١ ـ انها ترقص فوق الريح مثل الساحرات !

فلاحة ٢ ـ كيف لا نخشى على الازواج منها ! انها من لحظة كانت ستنقض كذئبة ٠

فلاحة ٣ ـ ثم عادت ترقص الآن ٠٠ كفعل الساحرات ٠

سلمى ـ (تسير فوق درجات الجبل كأنها ترقص وهى تتأمل الطبيعة وقد استخفها حنين مفاجىء) ٠

اسكتوا ٠٠ لاقول بعد ٠٠ اتركوا الليل يصلى للقمر ٠٠ آه ما أروع هذا الصمت فى ضوء القمر ٠٠ انه يملأ القلب بشىء رائع مثل السكينة ٠

فلاحة ٣ ـ انها ترطن ٠

فلاح ٤ ـ اسكتى يا امرأتى الزرقاء ٠٠ هس ! اتركينا لحظة نحلم فى ضوء القمر ٠

أم صابر ـ القمر ! ؟ انه ينفعنا ان لم نجد زيتا لمصباح

(رجع خفيف من صوت هاشم من بعيد جدا **مختلطا بهمهمة سلمى كأنه منبعث من أحلامها)**

صوت هاشم ـ واذكرينى كلما الليل اقترب ، واذكرينى كلما أنشد مهران قصيدة ، وأذكرينى كلما جرد مهران سلاحه))

سلمى ـ اننى أشعر فى ضوء القمر ٠٠ اننى لم أعرف الاحزان بعد ، اننى فوق جميع الذكريات المؤسية ، والهموم المضنية ، وبشىء كالحنين ، بحنين لا لشىء ، وبشوق لاقتحام الغيب نفسه ، وبأنى **(تهبط لترجع الى الساحة وهى تضحك من نفسها)** فلندع هذا كأنى كنت أحلم ٠٠ أنا حقا طائشة ، شطحات ٠٠ شطحات ٠٠ شطحات الغجرية ٠

((**طه ـ** ثرثرى أيضا على ضوء القمر ، ودعيهم خلف بيتك ، دونما أى خبر هكذا ينفعنا ضوء القمر آه ٠٠ كم يصنع بالناس وبى ضوء القمر !

سلمى ـ شيخ طه ، قبل ان اذهب قل لى ٠٠

(اقترب منها طه الآن فأراحت يدها على كتفه بيسر) ٠

سلمى ـ ان ميا زوجة المعصوم جاءت ٠٠ **(يغيبان فى سهمس هى وطه)**

فلاحة ١ ـ **(غامزة لسلمى من بعيد)** اتركيه يا صبية ، انه فى عمر جدك

فلاحة ٢ ـ وله سبعة أولاد وفى السكة ثامن !

فلاحة ١ ـ انها تلزق به اعذريها ·
غاب عنها زوجها شهرين أو أكثر يا قلبى عليها **(سـلمى تنتبه فجأة)**

سلمى ـ (بحدة) ماذا ·· أأنا !؟

فلاحة ١ ـ (تخبط صدرها) سمعتنا !
سلمى ـ فلتبوحى بالذى عندك قولى ·

فلاحة ١ ـ مالنا نحن بما يحدث للفتيان أو زوجاتهم ·

فلاحة ٢ ـ عوض قال لها ·
سلمى ـ عوض !! **(لفلاحة ١)** ما عساه قال لك ·

طـــه ـ أهو أيضا يجلب العطر اليك ·· لعنة الله عليه وعليك ·
فلاحة ١ ـ أنا مالى بعوض ! ·· كان يحكى عن فتاة حلوة فاضـلة غاب عنها زوجها شهرا فأغرت رجلا كان معصوما حكيما طيبا وصديقا لـ ···
سلمى ـ هكذا !؟

صابر ـ (الفلاحة ١) يا امرأة ما لسلمى وكلام مثل هذا ·
أم صابر ـ (لسلمى) يا ابنتى قد عشت طول العمر لم نلمح على طهرك بقعة··
صابر ـ أو على ثوبك رقعة

سلمى ـ (للجميع) أنا لم أعرف سواكم لى أهلا ، فلقد جئت هنا ·· وأنا طفلة أعرف أولى الكلمات ، كان من أول ما علمته من كلمات ·· اسم هذا البلد الطيب ثم ··· بعض أسماء رجال ونساء ها هنا ·

طـــه ـ أمها جاءت بقرد وحمار ورجل ·
سلمى ـ رجل مات هنا ·· كنت أدعوه أبى ·
أم صابر ـ ثم ماتت بعده أمك من حسرتها وبقيت أنت وحدك ·

سلمى ـ كنت دون العاشرة ، وتجولت وحيـــدة ·· كنت لا أملك شيئا غير قردى ، وحمارى ودموعى ، وضـيـاعى ، همت فى كل بلاد الله ·· شالتنى بلاد ثم حطتنى بلاد ، غير انى عـــدت من هذا الطواف ·· كنت فى الرابع عشر ·

أم صابر ـ حلوة كالبدر ·

سلمى ـ (مستمرة) وتجـــــولت قريبا من هنا ، اكسب القوت بضرب الرمل أحيانا ، وأحيانا برقصى وغنائى . كل ليـــل ونهار . دائما من غير رحمة . أو توقف .. أرقصى ، أرقصى يا غجرية . العبى . فلتغنى ، اضربى الرمل اضربى .. لن تنالى المال حتى ترقصى الليل بطوله ، أرقصى ، فليرقص القرد معك .. هكذا عشت ، الى أن صار لى مال فأنشأت به بيتا هنا .

أم صابر ـ انه من طابقين .. أنه أكبر بيت فى البلد .

فلاحة ١ ـ لست أحلانا ولكنك قد أعطيت ما لم يعطه حتى ولا العمدة نفسه .

سلمى ـ (منقضة) من ترى منكن عانت بعض ما عانيته ، من أجل لقمة ، لم يكن بيتى من قبل سوى رقعة خيمة ، تعبث الريح بها فى كل ليلة . وتدوى الشهوات الشرسة .. لم يكن ليلى سوى معركة شعواء كى أصمد فى وجه الحياة .. كائنا لا يثقل العار خطاه .

أم صابر ـ انما رأسك مرفوع طوال العمر يا بنتى بحمد الله .

سلمى ـ (مستمرة) كبريائى من هنـــا .. كل حبى من هنـــا .. وطموحى ومصيرى ها هنا .

صابر ـ انها مسكينة حقا .

سلمى ـ أنا لم اختر لمحياى وموتى بلدا الا هنا ، ثم تأتون الى الآن تهمسن بأنى .. يا الهى !

(تتجه الى الجبل وتبدأ فى صعوده كمن يذرع التيه فى يأس)

((فلاح ٤ ـ شوطة تأخذ نسوان البلد .

سلمى ـ (فجأة تنقض على الفلاحة ١) ـ أاذا ما غاب زوجك ، درت كالكلبة تستجدين من ينزو عليك ؟

طـــه ـ (ضاحكا) انها تفعل هذا فى حضوره

(يضحك عاليا فتضحك سلمى فجأة) .

فلاحة ١ ـ وفلاح ٥ ـ (محتجين) حضرة العمدة هه ؟ ..

طـــه ـ (لفلاح ٥) أنت يالطخ .. أفق **(سلمى تضحك أيضا)**

فلاحة ٢ ـ (معتذرة لسلمى) أنا ما صدقت ما قيل ولكن رجلى زائغ العينين

سلمى ـ (تضحك) اعصبى من فوق عينيه غماء مثل ثور الســاقية **(تدخل بيتها ضاحكة)**

صابر ـ اننا ألعن من هذا فما فى بئرنا ماء وما زلنا ندور ، انه ذل كذل الكلب قد علق فى الطاحونة ·

(يرتفع من ناحية الجبل صدى نفير مهران)

طــه ـ **(لنفسه)** هو ذا نفيرك يا فتى الفتيان مهران الجسور ·· لنطمئن ·· هو ذاك أول صيحة ·· حسنا وعند الثالثة ·· الله يفعل ما يشاء))

(يرتفع صوت الأذان فيفاجأ العمدة طه والفلاحون)

طــه ـ لعنة الله على الشيخ المؤذن لم اذن ؟

ادخلوا الآن الى تلك الحوارى واختفوا ··

(يدخل الفلاحون الى الازقة ويبقى طه وصـابر وأم صابر وبعض الفلاحين فى مقدمة الزقاق الى جوار دار العمدة فى الظلام بينمـا يدخل الامير مندفعا من ناحية اليمين ووراءه بجير القـاضى والمفتى ووراءهما حسام من حولهم بعض رجال وفرسان يحملون المشـاعل التى تبدد ظلام المكان حول المدخل ويظل الزقاق فى الظلام حيث نرى صابر وطه فى المقدمة) ·

بجير ـ كلا يا مولاى احذر ·· قد أذن قبل حلول الوقت ·

(يتوقفون جميعهم فى المدخل)

الامير ـ اصرف جندى يا قاضى الديوان ، اصرفهم ·

بجير ـ على اسم الله ، حسن الفطن ، يطلب منا بعض الحـــذر ، فهنا وكر الصعلوك ومأتى الفتنة والشر ·

الامير ـ ليكونوا أبعد من أن تبصرهم عينا مهران ، وأقرب من أن أرفع صوتى كى أدعوهم ·

بجير ـ كلامك هذا يا مولاى هو الحكمة ·

(يعود الى المدخل وهو يغمغم لنفسه) لم أفهم شـيئا منه ، كلامك أحجية والله لا يفهمها لا الانسان ولا الشيطان **(ثم يرفع عقيرته لمن فى الخارج من بقية فرسان الامير وجنده)** اقتربوا باسم الله ثم ابتعدوا ·· لا تقتربوا جدا جدا ·· لا تبتعدوا جدا جدا ·

حسام ـ **(بخيلاء واضحة)** ما هذا ؟ ·· مالك أنت وهذا الامر ؟ ·· أتحسبها أكلة فتة ؟

بجير ـ أخزاك الله ·

((الامير وبجير وحسام يتهامسون في المدخل بينما يرتفع صوت في الزقاق)
صابر ـ أفلا أنطق ؟

طـــه ـ ولا حرف ٠٠ !

فلاح ٤ ـ شيخ طه ٠٠ دعه ينفث زفرته
طـــه ـ ما الذى نكسبه من زفرته ٠٠ انهم قد بذروا الارض جواسيس وأنتم قد رأيتم
صابر ـ هكذا تركع من خوف الحكومة ٠٠ أنت أيضا لم تعد ترفع رأسك

طـــه ـ (**محتدا**) ٠٠ يا بهيمة
لعنة الله عليك وعلى من خلفوك
(**ينصرف محتدا الى داخل الزقاق**)
أم صابر ـ (**للعمدة**) لا تغضب على صابر
(**ثم تهمس له**) المسـكين لا يعرف (**طه يدخل الزقاق الآن ويختفى وسط جموع الفلاحين**)
صابر ـ بل أعرف ٠٠ أنا أعرف حين أجوع أنى جائع ٠٠ حائع ٠٠ وأعــرف
لفحة الفقر وأعرف وطأة القهر
أنا أعرف أيامى التى تودى الى الموت
وأعرف قسوة الصمت من المهد الى اللحد
لقد ضقت بهذا كله الآن ٠٠ لقد ضقت

أم صابر ـ غدا يأتى لنا المهدى ٠٠ فلنعمل لكى يظهر ولنصبر
فلاح ٢ ـ ولكنا انتظرناه فما جاء سوى الدجال
فلاح ـ نبى العصر دجال !!
فلاح ٤ ـ ومن نحسبه موسى غدا فرعون

أم صابر ـ انه منتظر فى كل عصر ٠٠ فأصطبر
فلاح ٣ ـ ومتى عساه يجىء ٠٠ قد طال انتظار مخلص الدنيا
أم صابر ـ فى مثل هذى الظلمة العشــواء يأتى الانبياء الصــادقون ٠٠ كى
ينقذوا الدنيا من الظلم المخيم والهوان ٠٠ ومن فساد الحاكمين

صابر ـ (**كالحالم**) هو ذا يمشى الينا
انه ينفض تاج الشوك عن جبهته ٠٠ ويسير
انه ينزع المسمار من أطرافه ٠٠ ثم يسير
اننى أسمع أصداء خطاه الهائلة
فى دبيب الدم فى أعماق نفسى القاحلة

فلاح ١ ـ قل لنا يا صاحبى ٠٠ انك تقرأ
قل لنا من أى أطباق السموات سيأتى ومتى ؟

صابر ـ بل من الارض سيأتى ان أتى ٠٠ من هنا ٠٠
انه يبعث من أعماقنا
نحن الذين قد صلبنا من قرون وقرون
فوق صلبان الضنى والانتظار))

الامير ـ (لحسام) اذهب أنت مع الفرسان حتى أدعوكم
حسام ـ أمرك يا مولاى الفارس **(يخرج)**

بجير ـ حسام يطمع فى ان يخلف قائد جندك يا مولاى ٠٠ هذا العسل
أرزل تجار الفلفل ٠٠ أهزبر يخلفه بغل ؟

الامير ـ لا تذكر بعد اتابك عسكرنا المرحوم
بجير ـ يرحمه الله ٠٠ دم قائد جندك مطلول يستصرخك لكى تثأر ٠٠ قد مات
شهيدا فالجنة مثواه الابدى الخالد

الامير ـ ماذا يطلب بعد الجنة ؟! طمع فى الدنيا والآخرة ؟

بجير ـ أستشهد فى خدمة مولاى
الامير ـ لم آمره بأن يقتل أو يسرق عنزا فى البرية
أو يخطف سلمى الغجرية

بجير ـ ألم أسمعك اذا لم أخطىء تأمره أن يخطفها
الامير ـ (يصـفعه فى ضيق على قفـاه) بجير ٠٠ اسكت ٠٠ لا تفتح فمك
بما تسمعه ٠٠ ليكذب قلبك ما تبصره عينك

بجير ـ (منحنيا) ما أعذب كفك يا مولاى على أقفية ذوى الحظوة
أتمنحنى تشريفا آخر **(ما زال يحنى رقبته)**

((**الامير ـ** قائد عسكرنا المرحوم

بجير ـ له الرحمة

الامير ـ كان عدوا لى يتربص بى

بجير ـ ولذلك قذفت بجثته لفم الذئب الجوعان
ما أبرع هذا يا مولاى ‥ عصفورين بحجر واحد
مهران يؤخذ يا مولاى بدم القائد
وخلصنا أيضا من خائن نعمتك الجاحد
ذاك القائد أجحمه الله
الفاسق ذو الوجه الكالح ‥ الافاق السراق البصباص المهياص
قسما بالله وعزته قد كنت أعاف مصافحته

(همهمة ترتفع من الزقاق يتخللها صوت العمدة مكتوما آمرا وان كان محتدا والامير ومن معه ما زالوا فى المدخل ولكن بجيرا خلال كلامه الاخير كان قد اقترب من الزقاق)

أصوات الفلاحين والفلاحات ـ المنافق ‥ اسكت ‥ القاضى الذى يقضى ببط وبوز ودجاج ونعاج
اسكت ‥ هو فى فتواه شىء مختلف ‥ هو قاض فاسد
اسكت ‥ هو فى فتواه شيخ صالح ‥ لا تقولوا عنه صالح
اسكتوا ‥ قد يسمعون
أنا لا أجرؤ أن أعصيه ‥ أنت لا تعرف مامئذنة الجامع من عود القصب
كلنا يتبع فتواه اذا أفتى ․ هكذا هذا البلد
هو طول العمر خائب ‥ انما الخائب خائب))

الامير ـ أتسمع همهمة القرية ؟ ما ذهبوا للمسجد بعد ․

بجير ـ القرية قرية كفار ․

الامير ـ فلتقنعهم أن يمضوا للمسجد فورا ، فاذا لم يمضوا عاقبتك ، ابدأ عملك
(يخرج الامير ووراءه حرسه من حيث جاءوا) ․

بجير ـ **(متجها الى الزقاق بحذر)** يا عمدة ‥ يا طه العمـــــدة ‥ يا أهل القرية يا فسقة ․ لماذا تجتمعون هنا ولقد أذن ․

طـــه ـ **(يقاطعه مندفعا)** شيخ بجير ․
(يندفع وراءه بعض الفلاحين والفلاحات)

بجير ـ **(متأففا)** ‥ يا قروى قل لى مولانا القاضى ‥ أو قل لى مولانا المفتى

طـــه ـ ألست زميلى فى الازهر ؟ أتنسى يا بجير الماضى ‥ أنسيت حصيرتنا المشتركة ‥ أنسيت الفول وسرقته ، والشاى الاسود والســكر ‥ أو لا تذكر ؟ قد كنت أعلمك الدين ولكنك لم ‥

بجير ـ **(مقاطعا)** لكنى قد حققت نجاحا وفلاحا وصلاحا فى دنياى وآخرتى أما أنت فقد خيبك الله تعالى يا طه ، وبما فى قلبك قد خيبت ٠

طـــه ـ نجاحك هذا والله ٠٠ أشـبه بنجاح غوانى المولد ، أنا أعرف واحدة منهن تكسب أكثر مما تكسب **(ثم ضـــاحكا)** ولها صيت أذيع منك ، تبيع كما تصنع أنت ٠٠ لكن بضاعتها أفضل ٠

بجير ـ أتأكل لحمى يا طه ؟ أتأكل لحم أخيك المسلم ؟
طـــه ـ لحمك نجس لا يؤكل ٠
بجير ـ **(يهمس وهو يقترب منه)** يا طه لسنا أعداء ٠٠ فلتفهمنى ٠

طـــه ـ أنا أفهمك ولا أعذرك ٠
(أصوات أقدام الامير) ٠
أصوات ـ أمير الجيزة ٠٠ أمير الج ٠٠٠
بجير ـ **(يقاطعهم بصوت مرتفع)** روحوا للمسجد يا كفرة ٠٠ يا فسقة ٠٠
(يدخل من اليمين الامير وخلفه حسام وأربعة فرسان يقفون شاهرى السلاح على مدخل القرية) ٠

الامير ـ لماذا يجتمعون هنا ؟
بجير ـ يا مولاى وما الحيلة ؟ لقد هجروا دين الله فما يمضون الى المسجد ٠ يا مـــــــولاى هم كفرة ، هم فسقة **(يتجه الى الناس محتدا ليقطع همهمتهم)** ٠٠ كفى أيها الكفار ، أصفوا وأنصتوا ، أهمس ومولاى الامير يقول ٠

(((سلمى تندفع من شرفتها وتطل على الناس صارخة)
الفلاحون ـ لنسمع لسلمى

سلمى ـ تقول فتاة الحى سلمى وقلبها
يكاد من الاشفاق ان يتفطرا
وقد سمعت من بيتها كل ما جرى

الامير ـ **(لبجير)** سيفسد كل الامر ان هى قالت
بجير ـ تعالى هنا يا هذه ٠٠ أنت فتنة
سلمى ـ تقول فتاة الحى زوجة هاشم
خذوا حذركم ان الخديعة أقبلت

بجير ـ تعالى هنا ·· من أنت ؟ انك فتنة
فلا تسمعوها اننى سأقول
(تدخل سلمى من شرفتها الى بيتها فى حركة من يستعد للنزول الى الساحة)

صابر ـ وماذا عسى مفتى الامير يقول
بجير ـ أقول لكم باسم الامير الذى أتى ·· لتشريفكم فى الليل
أم صابر ـ كيف تقول ·· أجئت الينا زائرا
طـــه ـ مرحبا به ! أنصنع شايا أم ندبر عشوة
الامير ـ ألستم رعاياى الذين أحبهم
(همهمة من الفلاحين وضحكات مكتومة)
الفلاحون ـ أيحبنا ·· أيحبنا هذا الامير ·· ملك الثعالب
حب الثعالب للارانب
(ضحك)
بجير ـ **(بحدة)** كفى أيها الكفار))

الامير ـ **(لبجير)** أمرتك ألا تزجر الناس ، اننى أحبهم ·
أم صابر ـ أحبك برص !
سلمى ـ **(تندفع من باب دارها)** يا سيدى الامير ·
((**الامير** ـ اسكتى ، وقل أنت يا طه فانك عمدة ·· فقل باسمهم ·
طـــه ـ **(للامير)** قل أنت ·
بجير ـ تعلم خطاب السادة الصيد يا جلف ·
طـــه ـ اخـــرس ·
بجير ـ تقدم وأحن الرأس واركع وقل له : باذنك يا مولاى ·

طـــه ـ يا أخى ، أنا خلقى وعر وعيشى أغبر ، فدعنى وحالى ، خل ليلتنـــا تفت ، فان فراخ الجن تلعب قدامى
بجير ـ ليركبك فرخ الجن يا فظ ·
الامير ـ **(للناس)** ألستم رعاياى الـ ···))

سلمى ـ **(تقاطعه ساخرة بحرارة)** كلنا فداك · أرواحنا فداك ، غير انها لم تعد لنا · فهى أصبحت فريسة الضياع · يا أيها الامير كلنا فداك · غير اننا لم يعد لنا ما نجود به يوم نفتديك · حياتنا تغيض·· وبؤسنا يفيض · أعوادنا تجف ·· وكل شىء ضاع · ونحن للاسف ·· لم يعد لنا ما نجود به يوم نفتديك · غير اننا لم نزل هنا كلنا فداك ؟

صابر ـ (**مندفعا**) يا أيها الامير ، اننا جياع .
بجير ـ الكافر الكنود .
سلمى ـ (**تضحك**) .. وجوعنا فداك .
بجير ـ كيف تضحكين وسط الرجال ؟ انه رفث .. انه حرام .
سلمى ـ لم يا شيخ عجر ؟
بجير ـ اسمى القاضى بجير .
طـــه ـ (**ضاحكا**) قد تشابه البقر .

الامير ـ (**مقاطعا**) أين مهران ؟ اذا لم تحضروه أو تدلونى على مخبئه ..
(**لبجير**) يا بجير أشرح لهم ما قضاء الشرع فى هذا
بجير ـ أيها الناس انصتوا وأطيعوا .. فلو أن الامير شاء .

الفلاحون ـ (**يقاطعونه**) اننا نشكو لك القاضى بجير .
بجير ـ اخرســـوا .
الفلاحون ـ وعمال الضرائب . والرعاة . والجنود . وحسام .. تاجر الفلفل ـ جلاب الرقيق ، انه باع لنا الفلفل والملح بأضعاف الثمن .
حسام ـ أنا يا كلاب ؟ أنا النبيل الشركسى ؟

الفلاحات ـ أين زوجى يا أمير ؟ ووحيدى لم يزل تحت أبراجك من عام ونصف وأبى أين أبى ؟ مالنا نحن وتلك الحـــــرب كى يرسل فيهـــا خير أبناء البلد ؟

حسام ـ اسألوا السلطان .
الامير ـ (**للفلاحات**) ان للرحمة حدا ان تخطته أساءت للعدالة .
بجير ـ قد لعنتكم كلكم من كفرة ، ان مثواكم جميعـــا لجهنم ، فى غد تأكلكم نيرانها يا فجرة .

صابر ـ ما الذى تأكله منا جهنم ؟ لم يعد فينا سوى جلد وعظم .
سلمى ـ انما القاضى بهذا الشـــحم واللحم طعـــام محترم .. لجهنم ..
(**الفلاحون يضحكون**) .
((**بجير** ـ حبطت أعمالكم من مفسدين عابثين .

الامير ـ (**محتدا**) فلتقولوا أين مهران ؟ أجيبوا .. أين يا عمـدة أين ؟ انه لص وقاتل ، انه اغتـــال الاتابك ؟ أم تراه وزع القمح عليكم ولذا أخفيتموه . !

طـــه ـ أى قمح يا أمير ؟
سلمى ـ (تكتم الضحك) والنبيذ ، أنســـيته ؟ • أفلا يذكره الشيخ بجير ••
بجير ـ انما أضرى الوحوش اللبؤة
سلمى ـ ربما تذكره الجبة والسروال عنه (**تنفجر ضاحكة**)))
بجير ـ أسكتى أيتها الفاجرة الكافرة الزنديقة •• الـ •• حسناء •
الامير ـ (محتدا) سلموا مهران فورا
بجير ـ فلئن لم تفعلوا نالكم ضر وأين •
أم صابر ـ يا أخى ما الاين هذا ؟ قل لنا ما الاين ياشيخ بجير ! •
الفلاحون ـ أين ؟ أين ؟
طـــه ـ لا تهددنا فما يعرف الا الليل أين الآن مهران •

الامير ـ واذن فلتدفعوا الفدية •
فلاحة ١ ـ فدية ؟
صابر ـ لم **يعد** فى **البيت** أو فى الغيط ما ندفعه •
أم صابر ـ من لنا **بالمال** •• انا قد نسينا شكله •

الامير ـ أنا لا أطلب مالا •• بل رهائن •• أربعا •• من نســـاء القرية الـ ••
سلمى ـ (تقاطعه) ولماذا من نساء القرية ؟
صابر ـ كيف هذا ؟ أى شرع ؟ أى دين ؟ • فلتقل **يا** أيها القاضى ، **تكلم** •
الامير ـ (مستمرا) سيكرمن لدينا ، وسيبقين عزيزات علينا ، ريثما تأتون لى بالفتى مهران (**يتجول بعينيه وسط النســـاء فاحصا ويشير الى الفلاحة ٣**) هذه الحسناء •

الفلاح ٤ ـ (يصرخ متخبطا) زوجتى !؟ حضرة العمدة !! ياربى !
الامير ـ هات مهران وخذها •
الامير ـ أيها الجند خذوا تلك الفتاة الطيبة (**مشيرا الى الفلاحة ١**) ثم هذه •• **ثم سلمى**
(يتقدم الجنود كل جندى لواحدة وسط ذعر الفلاحين وسخطهم)

سلمى ـ (**للجندى**) أبعد يدك الشوهاء عنى •
(وتخرج خنجـــرا تشرعه على الجندى •• فيتركها الجندى بينما يرتفع نفير الفتى مهران مرة ثانية) •
طـــه ـ (وحده) هو ذا نفيره فليجلجل دائما انا فى انتظار الثالثة •
(يتحرك الرجال للانقضاض على الامير)

الامير ـ اياكم أن تنقلوا قدما بلا اذنى ، اثبتوا كل مكانه ، فاذا تحرك واحد منكم قتل ٠

((**فلاح ٤ ـ (للسماء)** لم لا ترسل النار على الظالم فى الوقت المناسب ؟

الامير ـ أيها الجند هيا (بدأ الجند يسحبون النساء) ٠

أم صابر ـ الفئوس ٠٠ انها لم ترتفع أبدا من قبل ، كى تحمى شـــــيئا غاليا أغلى من الشيء الذى يؤخذ الساعة منكم يا رجال ٠

طـــه ـ لا فلننتظر ٠

أم صابر ـ أترى ستنتظرون حتى يذهبوا بنسائكم ؟

طـــه ـ لن يذهبوا بنسائنا ٠ فلننتظر ٠

صابر ـ اننا ننفق العمر هنا فى الانتظار ، فوق جرف الهـــــاوية ، فى انتظار الغاشية ، أو خلاص الروح من هذا العـــــذاب **(يرفع فأسه هاتفا)** الفئوس

(الجنود الآن قد عزلوا ثلاثا من النســـاء بعيدا والامير يتفرسهن ويتقدمون ليطوقوا سلمى التى مازالت على المرتفع بخنجرها) ٠

طـــه ـ فلننتظر ٠

سلمى ـ وسننتظر ، حتى يجيء الدارعون ويعبثوا بلحومنا **(لطه)** سيمزقون أمام عينك كل ما أحببته ووقرته ، وسننتظر ٠٠ وسننتظر ٠٠ سأعيش عندك يا أمير ٠ سأعيش عندك محظية ٠ وسننتظر ٠٠ ولسوف تنبش فى دمى ، وتعبث فى جسدى ، أصرخى يا أم صابر ، أصرخى ٠ جبن الرجال ، فلتصرخى ٠٠ سطت الذئاب ٠

(يتحرك الجنود بالنساء ويجرون ســـلمى وهى تقاوم بعنف وقد أمسكوا يدها بالخنجر وتتجه الى بجير) ٠

الفلاحات ـ يا فتى الفتيان مهران الجسور ، ويك يا مهران أقدم)) ٠

(صوت نفير مهران ينطلق من قريب جدا) ٠

طـــه ـ الثالثة ٠ أطلق صفيرك يا خفير ٠

(يرتفع صفير الخفراء)

((**الامير ـ (لحسام)** اذهب الى الفرســـان أنت وطوقوا صـــعلوكهم هو ذا نفير اللص ، سيجىء من هذا الطريق **(مشيرا الى المنحــدر ـ بينما يخرج حسام)** ٠

سلمى ـ فلتصرخى يا أم صابر ، فلترفعوا تلك الفئوس فانكم لن ترفعوها بعــد ان لم ٠٠ **(تصرخ فى الجند وهم يجرونها)** ٠٠ اتركونى ٠

طـــه ـ أطلق صفيرك يا خفير ٠٠ اصعد هناك

(خفراء يصعدون الى المرتفع ويصفرون) لترتفع كل الفئــوس ٠٠ تقدموا **(ترفع الفئوس ويتقدمون فى مواجهة جند الامير)**)) ٠

صوت مهران ـ (من وراء الصخور)

هو ذا الفتى مهران اقبل ، هو ذا فتى الفتيان يقبل ٠٠

الفلاحون ـ الفتى مهران أقبل ٠٠ الفتى مهران أقبل ٠

الامير ـ جازت على الصعلوك حيلتنا ٠

بجير ـ اظهر يا جبان ٠

صوت مهران ـ (من قريب جدا) من ذا ينادينى الجبـــان ؟ **(يظهر مهران شاهرا سيفه ومعه عوض ، فتيان يقبلون من ســـفح الجبل)** من أى اصلاب الجحيم قد استمد شجاعته ، حتى ليدعونى الجبان ؟

الامير ـ (للفلاحين) الى الوراء جميعكم ٠٠ يا شيخ طه أنت مسئول أمامى قل لهم ألقوا الفئوس ٠

بجير ـ (للجندى) استدع فرسان الامير ٠

مهران ـــ (لبجير) لا تستمد بسالة جوفاء من أجلاد غيرك **(يخرج جنديان)** ((**(يتقدم مهران الآن الى أول المرتفع)** ((يا سيدى أنا ذا الفتى مهران جئت ، أنا ذا فتى الفتيان مهران أقول : مهما تكن كسف الظـــلام ، فالفجر يقبل فى النهاية دائما ٠٠ هذا هو القانون من بدء الخليقة ، من أجل ذلك نحن لا نأسى اذا انطمست حقيقة))

بجير ـ مهران ٠٠ أطرح سيفك المسلول ٠٠ أرم به على قدمى أميرك ، انه يا أيها الصعلوك مولانا الامير ونائب السلطان ٠

مهران ـــ (مشيرا الى بجير) كلب أمين دون ريب ، كلب ســمين أحسنوا أطعامه فى القصر **(الفلاحون يضحكون)** ٠

الفلاحون ـ عجل الحكومة ، بغل الامير ٠

الامير ـ قف انت بينهم هناك ٠٠ قفوا ولا تتحركوا ٠
بجير ـ من يمش منكم خطوة ٠٠ فلقبره يمشى ٠
عوض ـ (**هامسا لمهران**) لا تستفز غروره ، قف فى مكانك ٠
مهران ـ أنا ذا خطوت فما جزائى ؟ (**يتحرك بحرية متجها الى الامير**)
الامير ـ كفى ٠٠ قف فى مكانك ٠
مهران ـ مكانى هذه الدنيا جميعا ٠
عوض ـ (**هامسا**) تمهل يا صديقى لا تتره ٠
صابر ـ ونحن وراء مهران خطونا (**يتقدم ويتقدم الفلاحون زاحفين نحو الامير بفئوسهم مرتفعة**) ٠
الامير ـ (**فى قلق**) ٠٠ لم يقبل الفرسان بعد ٠

مهران ـ (**ضـاحكا**) اســمع بجير ٠٠ قع تحت أقدام الامير وعفر الرأس الكريهة بالتراب وقل له : عشر من الفيران أجدى اليوم من فرسانه لا نفع بالفرسان بعد ٠٠ فهم هناك محاصرون ٠
(**يتخلى الجنود عن النساء فيختلطن بالجمع فى رنة الفرح**) ٠

الامير ـ محاصرون ؟
بجير ـ وكيف ؟ (**يجرى نحو اليمين ليخرج**)
مهران ـ بجير ، قف ٠ مائة من الفتيان يلتفون حولهم ، وكل فتى له أجلاد ألف٠
(**يقبل من ناحية اليمين فتى وراءه فتى آخر**) ٠

فتى ٣ ـ **تم الحصار كما أردت** ٠
((**مهران** ـ والفارس النزق الجميل ؟ ٠ التاجر الغشــاش ، نخاس الجوارى الفاتنات ٠

فتى ٤ ـ لقد وقع (**يرمى تحت قدمى مهران بسيف حســام وخنجره ودرعه وخوذته ثم يأتى بعض الفتيان بحسام موثقا بحبال وفمه مكمم**) ٠
بجير ـ هو ذا حسام يا الهى ٠٠ أوثقوه وكمموه ٠٠ يارب لطفك ٠
الامير ـ (**لحسام**) يا للجبان ! قد كنت معتمدا عليك (**الجميع يصيحون فى فــرح**) ٠

الفلاحون ـ الطاووس ! ٠ أهلا أهلا ، هو ذا كالقط ! ٠٠ الطاووس ٠٠ **نتفوا ريشك يا طاووس ٠٠ !؟**
أنه حمص أخضر ٠٠ بل فول مقشر (**ضحك**) ٠

بجير ــ يا للفتى الصعلوك مهران الجسور ويا لصحبه ·
عوض ــ فلنقتله على الفور أمام أميره ·
طـــه ــ لا بل لنجعل منه سخرية · ليقعد فوق ظهر حصـــانه ، وتكون وجهته الى ذيل الحصان ، ونطوف به ·· مهران خل الناس تضحك ·

سلمى ــ مهران ·· لا تفعل به هذا ·· فهذا لن يفيد ·· خـذ منه فدية ·· فله العديد من المتاجر فى ربوع العاصمة ·· وهـــو الذى أهدى الامير رياش قصره ·

عوض ــ أقتله يا مهران ·
فلاحة ١ ــ (لجارها) أسمعت ما قال الفتى عوض الجسور ؟
مهران ــ فلترفعوا تلك الكمامة عن فمه ·
(فتى يرفع الكمامة عن فم حسام)

حسام ــ شكرا لسلمى **(لمهران)** وغدا ترى كيف انتقامى أيها الصـــــعلوك منـــك ·

مهران ــ أنا لا أحب لكائن أن يمتهن ، مهما يكن ، حتى الامير ، لتفتشوا الرجل الجميل ، خذ كيس ماله ، يا شيخ طه خذه أنت ، وزع على الفقراء ما به **(فتى يأخذ الكيس ويعطيه لطـه)** كم ذا نهب **(طه يقـــذف ما بالكيس على الفلاحين فيتلقونه فرحين)** ·

أم صابر ــ أنه فى الملح وحده ، سرق الطـــــــاووس منا وبلاد الناحية ، فوق ما يملأ زيرا من ذهب ·

مهران ــ (للفتيان) سيروا به ولتجلدوه بقدر ما جلد الضـــحايا ، فلتجلدوه أمامهم لا شىء بعد ·· جرحا بجرح **(يخرجون بحسام)** ·
الامير ــ هكذا ضاع فرسانى · !

سلمى ــ (ضاحكة) يا سيدى فلتخنق الشيطان ، كى تجد الذى ضيعته ·
أتراك تعرف كيف يخنق ؟ خذ ذلك المنديل ·· هأنذا عقدته ·· لتشده مع شيخك المفتى بجير ·
(تقول هذا وهى تعطيه منديلا بعد أن تعقـــده وسط الضـــحكات فيرميه الامير محنقا ثائرا)
الامير ــ أتضحكون ؟ ·· ستكون عقبى كل ذلك فوق ما تتصورون ·

مهران ـ سيكون ماذا يا أمير (**يضحك بسخرية وثقة**)))
بجير ـ (**متجها لعوض**) قل للفتى مهران يعقل ٠
عوض ـ (**مستعرضا**) فلتبتعد عنى ٠٠ سنشنقكم جميعـــا ها هنا ٠٠ حتى الامير ٠
فلاحة ١ ـ يا للشجاعة يا عوض ؟

الامير ـ مهران ٠٠ أنت حشدت أهل القرية المتمردين ، وشهرت سيفك ضـــدنا وأهنتنا ٠
مهران ـ (**يغمد سيفه**) أغمدته ٠
طـــه ـ ضعوا الفئوس (**الفلاحون يلقون بالفئوس**) ٠

الامير ـ (**مستمرا بحدة وعصبية**) ووثبت فى غدر على فرساننا ٠ وأسرت قائدهم حساما ٠ أتراك تعرف ما جزاؤكم على هذا التصرف ؟ بالطبع انك لست تعرف ٠

مهران ـ لا تضن صوتك بالصراخ ، فقد عهدت المالكين القادرين ٠ لا يصرخون بل يهمسون ، ويدبرون مسائل الكون المعقد بالاشارة ٠
الامير ـــ ها أنت ذا يا أيها الصعلوك تشعل ثورة ضدى ، تثير رعيتى ، وانا أمثل ها هنا السلطان ٠٠ السلطان ٠٠ انك لست تعرف ٠

((**مهران** ـ انى لاعرف كل شىء يا أميرى ، كل شىء ٠٠ انى لأعرف كل ما يمضى على أنكاب هاتيك الصخور ، وفى مسارب كل هاتيك الحقول ، انى لاعرف خفقة الريح الندية فى السهول ، وتناوح النسمات بالانات فى صمت القبور ، انى لاعرف مصرع الصرخات فى سجن الصدور)) ٠

الامير ـ قف ٠٠ من أنت حتى تستبيح ٠

مهران ـ (**يقاطعه وهو يتحرك هنا وهناك مازحا وضاحكا حينا٠٠جادا صارما وحزينا حينا آخر**) ٠٠ أنا من أنا ، انى لاعـــــرف كل شىء يا أمير ولست أعرف من أنا ، انى لاعرف ســـادة الدنيا بلؤم التابعين ، أنا أعرف الكبراء بالثـــوب الحـــــرير ، انى لأعرف كل شىء يا أمير ولا أبوح ، انى لاعرف أنه عصر يكرم فيه يهوذا ويضطهد المسيح ، أنا أعرف الحرمان وهو خرافة فى عالمك ، انى لاعرف ما اتجـــاه الريح من مسرى الســحاب ، انى لاعرف من بريق العين أعمـــاق

العذاب ، انى لاعرف من شفيف الكأس ما نوع الشراب ، انى لأعرف كل شىء يا أمير ، لكن أميرى ليس يعرف من أنا ، وأنا كذلك لست أعرف من أنا ٠٠ أنا أعرف الفقراء بالثوب الممزق والكرامة والاباء ، وبومضة الاصرار فى تلك العيون الخابية ، بالحب يملأ قلبهم ويفيض بالاشراق من فوق الوجوه الكابية ، تلك التى فرغت من الاحلام أو عبثت بهـــا الاحلام ثم تخلت الاحلام عنهـــا ، انى لاعرف كل شىء يا أمير ، لكن أميرى ليس يعرف من أنا ، انى لاعرف من كلام المرء مأساة الضمير ، ومن اضطراب المرأة الحسـناء ما تخفى العطور ٠ وأشم ما خلف العبير ، انى لاعرف جوهر الاشياء لا ما شع منها ، انى لاعرف كيف تستحى الحقيقة حين تختال الخديعة ، انى لاعرف كيف تســـتخفى الخرائب خلف جدران منيعـــة (**يشير الى بجير وفارس ١**) ، انى لاعرف ما الحمـــار وما الحصـــان ، ولاى شىء يصلحان ، انى لاعرف كل ألوان النساء ، الفارهات الفـــاجرات يعشن فى حضن النعيم ، يشرين أقنعة الفضيلة واحترام الآخرين ، والشاحبات يطفن فى الطرقات تحت العار واللعنات والامل المهين ، ينبش فى طين الرذيلة عن طعام أو ســـــكن ، انى لاعرف كل شىء يا أميرى كل شىء ، لكن أميرى ليس يعرف من أنا ، انى لاعرف كيف تسحق عزة الانسان أحلام الثراء أو المتاع ، أو ذلك الخوف الزرى من الضـــياع ، انى لاعرف أى أنواع الرجال يمثلون زماننـــا ، الجاثمين على الافق ، انى لاعرف انهم خرق ملفقة ستبلى ، صيغت هياكلهم من الورق المقوى ٠ ان أطبقت كف الحياة عليه مزق (**يواجه الامير تماما**) انى لاعرف كل شىء يا أمير ، لكن أميرى ليس يعرف من أنا ٠

سلمى ــ أحسنت يا مهران انك رائع ٠

((**الامير** ــ ما كل هذا ٠٠ قف مكانك ٠

مهران ــ انى لاعرف ما الديون ، اعرفتها ؟ انى لاعرف ما الجنـــون ؟ انى لاعرف أن أولادى جياع ، لا من صراخ الجوع فى أعماقهم بل عندما يأتى الطعام ٠

بجير ــ أنا لست أفهم كل هذا ٠

مهران ــ أنا أعرف الحكماء والبلهاء مما يكتمون وليس مما يصـــنعون ، أنا أعرف الظمـأ اللعين وأعرف الرى المهين ، أنا أعرف الضـــحكات

والسأم المعذب والالم ، أنا أعرف الفرح العقيم وأعرف الندم العظيم ، أنا أعرف الحب الذليل وأعرف الحقد النبيل ، انى لاعرف ما بريق الماس من ألق الدموع ، انى لاعــرف من يراوغ أو يداهن ان تبسم ، لا ان تكلم ، انى لاعرف ما سيقبل فى غد مما يضيع ، انى لاعرف كل شىء يا أمير ، لكن أميرى ليس يعرف من أنا ٠

(ينحنى أمامه شاهرا سيفه كفارس تابع فى سخرية) ٠
أنا ذا فتى الفتيان مهران الطريد ٠٠ لا شىء أملكه سوى هذا الحسام والرمل والصحراء والليل العريض ، الليل مملكتى وفرسانى الصخور وغناى أحلامى وبعض رعيتى تلك الرمال **(يصفر بخفة)** أو لا ترى انى أنا ملك الزمان ، ورعيتى ليســـت تعد ، كل الرمال ، رعيتى كل الرمال)) ٠

الامير ـ فلتلق سيفك ، أم أنت تشهره على السلطان ٠
مهران ـ انى لاشهره على العدوان ٠
الامير ـ انى أميرك هل نسيت ؟ أنا سيدك ٠

مهران ـ لا أنت لست بسيدى ، وأنا كذلك لست تابعك الوفى ، أنا لست مجدك يا أمير ولست عارك ، لكننى فى الحق كنت وما أزال هنا طريدك ٠

الامير ـ اتخافنى ؟
(الامير يقول هذا والفتيان والفلاحون يحاصرونه تماما)

عوض ـ من يا ترى منكم يخاف أخاه ؟
الامير ـ انى لاعفو عنك ٠

الفلاحون ـ العفو ـ ما هذا وكيف ؟ هل أنت تعفو عنه ٠٠ لا ٠٠ هذا غريب ؟ أتراه خافه ؟ لابل تعقل ٠٠ بل تعقل ٠

عوض ـ بالعفو يكسب قلب مهران ويكسبنا ، سنرفض مثل هذا العفو ٠
مهران ـ **(ضاحكا)** تعفو الى الغد كى نفك حصـــــار جندك ، وغدا تعززهم وترسلهم الينا فى العدد ٠

الامير ـ بل لا ٠٠ عفوت الى الابد ٠
بجير ـ صفح الامير عن الفتى مهران ، قد صــفح الامير ، عنه وعنكم ، والآن يا أهل البلد قولوا معى : يحيا الامير ٠

صابر ـ (هاتفا) عاش الفتى مهران · يحيا العدل ·
(الفلاحون يرددون خلفه الهتاف) ·

الامير ـ (لمهران) كل ما أرجوه منك ·
((مهران ـ (يقاطعه) بل أنت تأمر يا أمير ·
الامير ـ مهران لا تسخر ، فانى ها هنا فى الحق آمر ـ ، أطلق سراح حسام

مهران ـ جرحا بجرح ، فليجلدوه كما فعل ، وغدا سأطلقه وأرسله اليك معززا ومكرما ، لن أقتله ، جرح بجرح ، أو ليس هذا يا بجير هو القصاص ، لكننى أنا ما اقتصصت من الامير وبيننا ثأر قديم ·

الامير ـ بل لن أعود بغيره ·· هو شاعرى وأعز فرسانى على ، فكيف أتركه هنا ؟

بجير ـ (هامسا للامير) مولاى ·· يا مولاى لا تفتح من الابواب ما يتدفق الاعصار منه ، سد الذرائع وانصرف ·
الامير ـ (لمهران) حسنا لنذهب ·· أطلق رجالى الآخرين ·
مهران ـ ادفع ·· لتدفع عن رجالك ، انهم أسرى ·
الامير ـ من أين أدفع ، كيف أدفع ، هل جننت ؟
مهران ـ فليدفع الطاووس عنك ، عشرين كيسا من ذهب ·
بجير ـ (هامسا للامير) مولاى فليدفع حسام ، هو تاجر ولديه مال ليس يحصى ·

طه ـ انه يشترى منا بنصف السعر لا غير ، فان باع لنا باعنا بالضعف ·· فانظر كيف يكسب ·
الامير ـ حسنا سندفع عشر أكياس ، سيدفعها حسام حين يطلق ·
مهران ـ أنا لا أساوم ·· انها عشرون كيسا · هل قبلت ؟ ولتدفعوها والرجال هنا ·

الامير ـ الآن أرسلها اليك ، ولكى أوثق من صداقتنا ·
مهران ـ (يقاطعه ساخرا) صداقتنا)) ؟
الامير ـ (مسترسلا) لتجىء الى غدا ، وسلمى والفتى عوض وطه عمدتك · أنتم ضيوفى ليل غد ((أتظننى حقا سأدفع ما طلبتم فدية عن بعض فرسانى ؟ أأدفع فدية ، لا بل هبة ، أطمعت فى عشرين كيسا ؟

سأزيدكم خمسا ليحملها بجير الآن لك)) ·· أنا فى انتظاركم غدا ··
فى ليل غد ·

طـــه ـ (**ضاحكا**) فى ليل غد ·· أعلى العشاء ·
مهران ـ أأنا أسير اليك ؟ ·· لا ·· لا يا أمير ، انى لاعرف ما الدســـــائس والمكائد ·

أم صابر ـ رح باسمنا ·
سلمى ـ مم تخاف ؟
فلاح ٥ ـ أعرض عليه شكاتنا ·
صابر ـ ماذا تخاف ·· أذهب ·
((**فلاح ١** ـ هأنتذا عوضتنا عما نهب ، عشرين كيسا من ذهب ·
فلاحة ٢ ـ خمسة وعشرين وكيس التاجر)) ·
فلاح ٣ ـ فاذهب وضع حدا لظلمهم لنا ·
فلاح ٤ ـ ارفع اليه صراخنا ·
أم صابر ـ هى فرصة لاحت لتخدمنا ·· اغتنمها ·· انهـــا هبطت عليك من السـماء ·
صابر ـ فلتشك عمال الضرائب انهم قد جوعـــونا ·· اذهب اليه ولا تخف أنا وراءك ·

فلاح ٤ ـ فلتشك رعيان الامير ·· فلتشك أغنام الامير فانها سرقت ·
فلاحة ١ ـ (**تقاطعه**) فلتشك ·

طـــه ـ (**مقاطعا**) حسنا سنذهب باسمكم ، ما كان مهران ليهدر فرصة لاحت لخدمتنا ·
سلمى ـ أما أنا ·· فأنا سأبقى هاهنا اذ لا مكان هناك لى · أنا طول عمرى ما خطت قدماى من قدام قصر ·

مهران ـ لندع فتاة الحى سلمى ها هنا ·

الامير ـ (**يتحرك منصرفا**) أنا فى انتظاركم مساء غد ·

مهران ـ الى الغد ·

سلمى ـ (**برنة متوجسة حزينة**) وغد هواجس فى ضـــمير الغيب تحجبهن أسرار الخفاء ·

المنظر الســـابع

بعد يومين فى ساحة خلف قصر الامير ·· ســور القصر يمتد بعرض المسرح شاهقا صارما تعلوه المثلثات الهرمية العـديدة وزخارف من طـــراز العصر على يمين المسرح ينحرف سور القصر الى الداخل ليكون مدخلا واســـعا يؤدى الى واجهة القصر التى لا تظهر والى اليسار مدخل الى الارض الفضاء ·· ·· نحن فى الظهر والوهج الشديد يغمر المكان حيث لا ظل ·· بينما تبدو من وراء السور أطراف الاشجار العديدة الباسقة والابراج والقباب · الفلاحون والفـــلاحات بالمعصى والفئوس وقضبان الحديد مقبلون من ناحية اليمين مطـــرودين من أمام واجهة القصر ·

فلاحة ١ ـ طردونا من أمام القصر ٠
فلاح ٢ ـ الكلاب !
فلاح ٤ (**يشد زميله ويقعدان فى أقصى المكان**) وذى قعدة هنا فى ظل سور القصر ٠
فلاح ٢ ـ (**يقف بعد أن قعد مع فلاح ٤**) الارض هنا صلبة ٠
أم صابر ـ لقد كانت هناك خضرة ٠ وكان اديمها أحنى ٠ وكانت أرضها رطبة٠
صـابر ـ وفى مثل هذا الوقت كانت سنبلات القمح تنضج ها هنا حرة ٠
أم صابر ـ كان أبوك يعمل ها هنا يا ابنى ٠ وعند الظهر يستلقى هنا تحت ظلال التوت ٠ كانت ها هنا شجرة ٠

صـابر ـ لقد كانت من الجميز يا أمى ٠ وكان بجذعها وكر ثعابين وكم من مرة
خالست فيها والدى الطيب ٠
لكى أعبث فى وكر الثعابين بأعواد القش ٠
ام صابر ـ لقد ولت خلال الامس يا صابر ، ولم يبق سوى وكر الثعابين ٠
صـابر ـ سنسحقها بلاريب ٠
فلاحة ٢ ـ لم غابوا هكذا داخل القصر ٠٠ لماذا ٠٠ ؟
فلاح ٤ ـ ربما أعجبهم أكل الامير ٠٠ من لحوم وفطير ٠
صـابر ـ الفتى مهران لا يأكل من خبز الامير ٠
فلخبز الامراء ٠ عضة فى معدات الفقراء ٠ وله طعم دماء الشهداء

فلاح ٣ ـ انهم فى القصر من يومين ٠
فلاح ٢ ـ فمتى يفرج عنهم ؟
(**سلمى قادمة من ناحية اليمين بيدها دف ، وعلى رأسها اناء الرمل**)
سلمى ـ بعد ساعة (**تضع اناء الرمل على الارض**) ٠
فلاح ٥ ـ (**متأملا سلمى**) اه ما أسعد من يقنى فتاة مثل سلمى ٠
فلاحة ١ ـ خابط فى قلبك الاخضر ٠٠ اسكت ٠
فلاح ٥ ـ أما أنا فقنيت عنزة ٠
فلاح ١ ـ أو ذا وقت كلام مثل هذا ٠
فلاحة ١ ـ (**بدلال**) الله يرحم يوم كنت أنا كوزه ٠
صـابر ـ أين كنت ؟ نحن من يومين لم نلمحك ٠
سلمى ـ كنت فى شغلى بالدف وبالرمل أطوف ٠
ولقد طفت على قصر الامير ٠
بضع مرات لكى أعرف أخبار الرجال ٠
وتعرفت على فارس منهم شريف

أم صابر ـ الشرفاء لا يعيشون هنا ٠
سلمى ـ انه عاهدنى الا يمس الســـوء مهران على رغم الذى أنزله مهران به
صــابر ـ أنت تعنين حساما ٠٠ اشريف هو هذا التاجر النخاس ؟
ام صابر ـ (**للسماء**) اكف سلمى شر أولاد الحرام ٠ اكفها شر المخبأ ٠
((**سلمى** ـ (**تقاطعها**) لا تخافى ٠٠ اننى يا خالتى لا أستباح ٠
انه عاهدنى ألا يمس السوء مهران على رغم الذى أنزله مهران به ٠
صابر ـ (**مقاطعا**) ما الذى يجعله يعطيك هذا العهــد عنه ؟ ما المقـــابل ؟
ما الثمن ؟

سلمى ـ الثمن ٠٠ هو ان انشد شعره ٠
المقابل ٠٠ على ٠
صــابر ـ ليس هذا بثمن ٠٠ العمل لم يعد يصلح وحده ٠
العمل لم يعد يكفى لكى يطعم من يعمل فى هـــذا الزمن ٠٠ بل على الانسان أن يدفع كى يأكل يا زوجة هاشـــم ٠٠ أفهمى ٠٠ لم تعودى بعد طفلة ٠
سلمى ـ أنا حقا لست طفلة)) ٠
انه ليرانى خير من ينشد شعره ، انه تاجر يعطى ليأخذ ٠٠ انه يطلب كى يفرج عن مهران أن أنشد شعره ٠٠ مثلما أنشد أشعار سواه من رجال لست أدرى من هم ٠٠ ما خفاياهم ٠
فلاح ٣ ـ انه تاجر يعطى ليكسب ٠
أم صابر ـ هكذا أوقع نجلاء قديما ثم صارت محظية عند الامير ٠
فلاح ٤ ـ أتغنين لهذا الشركسى ؟
سلمى ـ (**ضاحكة**) شركسى ؟ أنا لا أعرف منْ أين أنا ٠
ربما كنت أيضا شركسية ٠
فلاحة ١ ـ ربما ٠٠ من هنا يعرف أصل الغجرية ٠
((**سلمى** ـ اننى أفهم من عين الرجل ٠٠ ماذا يريد ٠
أنه لم يغازلنى كما يفعل غيره ٠

صابر ـ (**مقاطعا**) أنا فلاح ٠ ولا اعرف هذا الامر كله ٠ غير أنى أغرس البذر وأعرف ٠ أى حقل تصلح البذرة له ٠٠ وأنا أعرف أى الثمرات ٠٠ تنتج البذرة حتى وهى بذرة ٠٠ نحن لا نجنى من الشوك العنب ٠٠ نحن لا نحصد القمح من المستنقعات)) ليس مهران بمن يرضى بأسلوبك هذا ٠٠ أنه يحتقره ٠٠ انما يخدعك الحلم بأن تصبح ســــــــلمى الغجرية ٠٠ هى أغنى شاديات العصر ٠

سلمى ـ ما الذى تصنعه أنت لكى تخرجهم الا امتهان الآخـــرين ·· بدلا من
كل هذا لتجىء أنت معى لحسام ·
يا أخى انزل من غرورك ·· لحظة من أجل اسعاد سواك ·
هكذا تعرف اسرار السعادة ··
(تتجه الى اليمين فيعترض صابر طريقها) ·
صابر ـ ان من يسعد فى هذا الزمان ، هو من لا قلب له ··
هو من قرر أن ينزل عن معنى حياته ··

((**سلمى** ـ ما الذى أعطاك حق الحكم يا صابر ·· لا تحكم على ··
أنت لا تعمل شيئا وتدين الاخرين ··
أنت تحيا فى فراغ وتخافه ··
ولهذا تطلق الحكم بتأثيم سواك ·
اننى أعرف أنى بسلوكى أضمن الأمن لمهران وطه ·
(تتجه الى ناحية باب القصر))) ·

صابر ـ اذكرى أن هبوط المنحدر ··
يشعر الانسان أحيانا باحساس مريح كالسعادة ··
فاحذرى اغراء ذاك المنحدر ··
احذرى قوة دفعه ، يا فتاة الحى يا زوجة هاشم ·
(كان صابر يتابعها بهذه الكلمات فتوقفت وظهرها اليه) ··

أم صابر ـ كفانا شجارا ··
صابر ـ ما الذنب ذنبى ·· سلوا السيدة !
سلمى ـ **(مستديرة بحدة)** السيدة ؟ اتسخر منى ؟
ما من أحد له الحق فى هذه السخرية ··
حتى الامير وحتى الملك ··

صابر ـ لسنا ملوكا ولا أمراء ·· ولا نحن من أغنياء التجار ·
وليست لنا جبهة عالية يزينها الغار ··
أم صابر ـ **(مقاطعة)** يا صابر ·
صابر ـ **(مسترسلا)** وما نحن سيدتى بالعبيد ·
ولسنا ضحايا لحلم الثراء ولا للندم ··
وأحلامنا كلها بالاخاء ··
وانا على الرغم من كل شىء لنملك أكثر مما لديهم ··

لانا حرثنا باظفارنا ثرى هذه التربة الغالية ..
لنبذر أروع ما فى الحياة ، ربيع الحياة ..
ولكنهم يبذرون الخراب .. هم يرسلون رياح الشتاء ..
لسنا ملوكا ولا أمراء وليست لنا جبهة عالية ..
ولاسحنة فظة نابية ، ولا بسمة حلوة صافية ..
على أن أقدامنا العارية .. مثبتة فى أديم الحقول ..
هنا فوق هذا التراب الممهد .. فتعلو وتصلب أعوادنا ..
لا فوق سطح الرخام الممرد ..
من أجل ذلك لا ننحنى خوف أن ننزلق ..
ولا ننزلق .. بل ننطلق ..

أم صابر ـ (**لسلمى**) لا تذهبى لذاك الرجل .
فلاح ٢ ـ (**لسلمى**) لا تذهبى الى زوج نجلاء ..
فلاحة ٢ ـ لا تذهبى الى التاجر .
فلاح ١ ـ سيجعلها صفقة ان ذهبت ..
أم صابر ـ أبقى هنا يا فتاة الحى ..
فلاحة ١ وفلاح ٢ و ٣ ـ ابقى هنا دائما .... دائما ..
(يحيطون بسلمى)
فلاحة ٣ ـ لا تتركينا ..

فلاحة ٤ ـ لقد صرت منا فلاتسلكى طريقا نخافه ..
أم صابر ـ أنبقى هنا هكذا ننتظر .. الى أن يطاح بأصحابنا ..
أما من سبيل لانقاذهم ..

((**فلاح ٤** ـ لقد يضعونهم فى الحديد ..
أم صابر ـ هنالك شر من السجن .. الموت ..
صابر ـ وما العيش من غير حرية !!
فلاح ١ ـ صحة مهران لا تحتمل ، فان سجنوه فذلك حكم باعدامه ..
أم صابر ـ بل لن يموت كما يذبل الزهر فى الآنية ..
صابر ـ ما مثل مهران من ينتهى خلف جدرانه ..
ولكن خلال صراع عنيد أمام العواصف ..
سلمى ـ كما تسقط الصخرة العاتية ..
خلال دوى يثير العراء ووسط جلال يشيع المخاوف ..
وبعد معارك ضد الطبيعة ضد القضاء))

صابر ـ (يقاطعها فجأة متجها للجميع) اسمعوا
فلنقتحم هذه الاسوار كى نطلقهم ..
سلمى ـ (مندفعة اليه باعتراض) كيف ؟ لا .. انها من اغلظ الصخر
صابر ـ أضربوا يلن الصخر لكم .. نحن فلاحون .. فلاحون ..
سلمى ـ لا .. هذا انتحار .. انتحار ..
أنت ياصابر تدعوهم الى الموت ..

فلاحة ١ ـ ان هذا السور مثل الجبل ..
صابر ـ فلنزل بالفأس صرح الظلم .. أضرب أيها الفلاح اضرب .
فلاح ٥ ـ نحن نحتاج الى عام بأسره .. كى نزيله ..
فلاح ١ ـ لا تقل هذا .. وقل دام الحماس ..
فلاح ٤ ـ فلنزل بالفأس صرح الظلم .. أضرب ..
صابر ـ أضربوا الاسوار ما أسعد من يملك فأسا ..
أيها الفلاح أضرب .
سلمى ـ ستظل العمر تضرب ..
دون أن يهوى هذا السور .. لكن فأسك المضنى سيتعب ..
صـــابر ـ اتبعونى ..

سلمى ـ أنت تدمى رأسك المثقل بالاحلام من غير نتيجة .
صـــابر ـ (مستمرا) ان أجدادكم أجدادكم أنتم أقاموا الكرنك الخـــــالد من
صخر الجبل .. اذكروا تلك المنارات القديمة .
أم صابر ـ وأبو الهول وآلاف المعابد .
صـــابر ـ اذكروا الاهرام والازهر ..
فلاح ٤ ـ اذكروا تلك السواقى فوق سور القاهرة ..
فلاح ١ ـ واذكروا خضرة الوادى الخصيب المزدهر ..
فلاح ٢ ـ اذكروا الجنات فى أعماق هاتيك الصحارى ..

صـــابر ـ كل هذا قد صنعناه بأيدينا فما تحطيم سور حول قصر
نحن فلاحون . اضرب أيها الفلاح اضرب .. اتبعونى ..
أصوات ـ اتبعوا صابر .
(يندفعون نحو السور فتقف سلمى فى وجوههم بيدها وجسدها) .

سلمى ـ امنحونى ساعة .. واحدة كى اتفاوض ..
فاذا لم يخرجوا ..

فلاح ــ اذهبى أنت الى فارسك التاجر ٠
فلاحة ٤ ــ هكذا تصنع سلمى !
فلاحة ٢ ــ يا خســـارة ٠
سلمى ــ اسمعونى ٠
فلاح ٤ ــ نحن لا نفهم شيئا فى التجارة ٠
سلمى ــ اسمعونى ٠٠ انكم لم تفهمونى ٠
صــابر ــ روحى أنت ٠٠ سيرى فى طريقك ٠
فلاحة ١ ــ اسكتى يا غجرية ٠

صــابر ــ استعدوا ٠٠ سنضرب ٠
(سلمى تندفع ناحية اليمين منادية)
سلمى ــ أيها الحراس ٠
أم صابر ــ ماذا تصنعين ؟

فلاح ٢ ــ أترى وصل الامر لهذا ؟ أهى تستعدى علينا حرس القصر ٠
سلمى ــ **(للحارس الذى لم يظهر بعد)** ٠
أنت يا من يشرع الحربة كى تسند جدران الامير ٠٠
أنت يا كلب الامير ، أيها البغل ، ألا تسمعنى ٠٠
قل لمولاك حسام ٠٠
(يتقدم الحارس وهو الفارس ١)

فارس ١ ــ أهو أنت ؟ طيب الله نهارك ٠
اتبعينى ٠٠ كلما قابلت مولاى حساما نلت صرة ٠٠
فى مدى يومين نلنا صرتين ٠٠ تعالى
(لنفسه وهو يسير فى اتجاه باب القصر)
هكذا يصبح لى مثل حسام متجرا فى القاهرة !
(سلمى تستدير الى الجميع)

فلاح ٢ ــ **(ساخرا)** أرسلى الحراس أيضا ٠
سلمى ــ لست أستعدى عليكم أحدا ٠٠
أنا استعدى حساما يا غبى !
أنت لا تفهم ما فى خطواتى من جلال التضحية ٠٠
اننى أنزل عن كبريائى كله من أجلكم ٠٠
أنا استجدى حساما ٠٠ أفهمتم ٠٠
أنا أستجديه كى أنقذكم ٠٠ أنتم ومهران وطه ٠٠ فافهموا يا أغبياء
(تخــــرج) ٠

صابر ـ اننا نرفض ما قد نكسبه ٠٠
من طريق مثل هذا يا امرأة ٠

فلاح ٤ ـ لعنة الله على هذا الطريق ٠
أم صابر ـ (**صائحة**) يا أمير القصر ٠٠ أطلق سجن مهران وصحبه ٠
أصوات ـ أطلقوا مهران والعمدة ٠

صـابر ـ لا ٠٠ كفى ٠٠ لا تصرخوا ، فلنزل بالفأس صرح الظلم فلنضرب معا
أضربوا السور بما فى القلب من ضيق وايمان وحسرة ٠٠
ضربة واحدة مستعرة ٠٠
وستهوى كل أسوار القلاع ٠٠
الشرارات التى تصنعها الفأس على الصـــخر ستغدو فيضـــانا من
شعاع ٠٠ انه فجر الجياع ٠٠
فأصنعوا للجائع المظلوم فجره ٠

المنظـــر الثامن

المنظر الثامن

في حين تدور حوادث المنظر السابق ·· بهو الاعمدة في قصر الامير ·· في الصدر بانحراف الى اليســـار يقوم كرسي مثل العرش على منصـــة ذات درجات ، الى اليمين نافذة كبيرة مفتوحة على حديقة ضخمة كالغابة حيث تبدو الازهار الانيقة والاشجار المتشابكة تلقي الى البهو بظلالها الخضراء اللينة الى يسار المنصة مائدة فاخرة رصت عليها أكياس ذهب صـــغيرة وكبيرة والى يسار المائدة درج فاخر يرتفع الى الطابق الثاني مؤديا الى بهو صغير في صدره باب هو الباب الخاص لجناح الامير في المســـتوى الأول من المسرح باب بأقصى اليمين عليه ستار فاخر على منصة الامير تقف فتاة تترية جميلة جدا بشكل لافت للنظر تلبس ملابس تترية معهـــا مروحة كبيرة من ريش النعام تحركها في اعياء في البهو ثلاثة عبيد بمراوح كبيرة من الريش يحركون الهواء ·· نجلاء وهي امرأة شـــابة حسناء تشرف على العمل ومعها سوط في يدها ·

بجير يدخل من باب الردهة العليا في المســـتوى الثاني من المسرح · نحن في الظهر بهو القصر بالستائر الكثيرة الباهرة والسجاجيد الثمينة والاعمدة ، والحديقة من خارجه بأزهارها وأغصانها المتشابكة باشجارها الضـــخمة كل هذا يوحي بصلاحية الجو للدسائس فوق ايهامه بالثراء الفاحش ·

بجير ـ مولاى الامير قادم ، آه ما أرطب بهو الاعمـــــدة (**للجميع**) اسرعوا حركوا هذا الهواء ٠

عبد ١ ـ قد تعبنا والهواء صامت لا يتحرك ٠

نجلاء ـ (**تلوح له بالسوط**) اشتغل !!

((**بجير** ـ (**لنفسه**) كل شيء ها هنا لا يتحرك ، مثقل بالقيد حتى النســـمات ها هنا تسجن حتى الزفرات)) ٠

(**وهو يهبط الدرج بصوت مرتفع**) اسرعوا مولاى آت (**الفتاة التترية تحرك الهواء باهمال**) ٠

((هكذا ؟ أبهذا الخور الفاتر نعمل ، اننى أفهم هذا ، عندما يعمل عبد ما لكى يرضى من يمتلكه ، كان همه ٠٠ هو أن يفسد ما يعمله (**لنفسه**) كلنا يصنع هذا ها هنا حتى أنا (**يتقدم الى التترية مغازلا**) كيف حال التترية ؟

عبد ٢ ـ هى لا تعرف بعد العربية ٠

نجلاء ـ ان مولانا الامير ، نائب السلطان لم يسمح لانسان بأن يقرب منها ٠

بجير ـ ان من يملك هذا الحسن لابد له أن يعكف الليل عليه والنهار (**للتترية**) جل من سواك من عطر وخمر ولبن (**ضحك**) ٠

نجلاء ـ احترس يا أيها القاضى فقد جاءت هـدية ، من أمير التتر العـــــالى المقـــــام ٠

((**بجير** ـ أنت يا نجلاء يا زوج حسام ٠٠ ما الذى يجعل ماحولك يسخن ٠

نجلاء ـ الذى يجعل ما حولك يبرد (**ضحك ٠٠ والعبيد يبالغون فى الضحك**)

بجير ـ اخرجوا يا عبيد السوء ، لن يصلح شيء بكم))

(**يخرج العبيد بسرعة ٠٠ يفتح باب الردهة العليا ويدخل منه حسام**)

حسام ـ نائب السلطان ٠

(**يظهر الامير فى الباب العلوى فينحنى له بجير ونجـــلاء والتترية وحســـام**)

الامير ـ ها هنا الجو رطيب طيب ٠

(**ينزل الدرج وحســـــام واقف مكانه ونجــــلاء تقترب من الامير متوددة اليه**) ٠

بجير ـ (**متقدما اليه منحنيا**) انه من نفحاتك ٠

الامير ـ لم أنم ليلى كله ٠

بجير ـ أنه فيض من الصحة يا مولاى ٠

حسام ـ (**متمسحا بالامير**) أبقى الله لك صحتك ، ورعانا كلنا من فيضها ٠

بجير ـ (**مازحا**) انه يرعاكما من فيضها أنت ونجلاء معا ٠

(**نجلاء تلوح للقاضى ضاحكة بدلال**)

الامير ـ (**يبتسم بسأم**) أنا لا أضحك منذ اليوم ٠
بجير ـ عندى ألعاب أخرى ، عندى كل الالعاب ٠
حسام ـ سيدى لو أن سلمى الغجرية ، وهى أحلى الغجريات وأصفاهن صوتا هذبت ثم غنت ها هنا ، لازاحت عنك أثقال السأم ، ليتنى أقوى على اقناعها ٠٠ أو ليتها ٠
((**نجلاء** ـ (**برنة خاصة**) ليتها ٠
حسام ـ مولاى (**ينحنى أمام الامير**)
الامير ـ ياحسام .. ما الذى أعددته من كسوة الصيف لتلك ؟ (**يشير الى التترية ـ فيتقدم حسام وينحنى فى أدب جم ونجلاء تزفر بعصبية**) ٠
نجلاء ـ ما عساها تستحق ؟
حسام ـ خير ما فى العاصمة ٠
الامير ـ فليكن خير ما فى متجرك ٠
حسام ـ (**برشاقة خاصة**) ولمولاى قميص من سلوك الذهب المجـــدول بالخز الثمين (**ينحنى**) أنا فى خدمة استاذى ، فليطلب يجد ٠
الامير ـ والمماليك الجدد ؟
حسام ـ قادمون فجر غد ، انهم خمسون يا أستاذ من أقوى شباب التركمان ٠ وعليهم قمران ٠ من عذارى البندقية ٠
الامير ـ هكذا يصبح عندى مائتان ، حيث لا يســمح الا بمائة ٠٠ لسواى ٠٠ وبكم ؟
حسام ـ كل مملوك بألف ، والفتاتان هدية ٠
الامير ـ أى خمسون ألفا ؟ كيف ؟ لا قل لشريكك ٠٠ ذلك الجلاب ٠
حسام ـ (**مقاطعا**) أنت أستاذى ، فلا تدفع وكافئنى بعطفك ٠
الامير ـ قد منحناك احتكار الملح فى كل بلاد السلطنة ٠
بجير ـ حسبه الجيزة يا مولاى ٠٠ الجيزة ضجت منه بالشكوى ٠
حسام ـ فليعش نائب السلطان (**ينحنى**) ٠
بجير ـ هكذا يلتهب الملح ، وتذهب بدل الخمسين ألفا ، مائتى ألف ٠
الامير ـ (**مقاطعا**) كل شىء فاسد ، يصلح بالملح ٠
بجير ـ واذا الملح فسد ؟
حسام ـ أنت من أهل العمامة ، أنت فلاح ٠٠ فما دخلك فى أمر التجارة ؟
الامير ـ اذهب الآن وهيىء ساحة القصر لتدريب المماليك الجـــدد ٠٠ وعلى نجلاء أن تحسن تدبير مكان صالح للقمرين ٠
نجلاء ـ لم يعد بعد مكان لفتاة واحدة ٠٠ فى جناح المحظيات ٠
الامير ـ دبرى الامر اذن من غير غيرة))

بجير ـ (يتقدم بجير متمسحا بينما ينحنى حسام لينصرف)
ما مصير اللص مهران وطه وعوض ؟
أنهم قد أثقلوا يومين والثالث هذا ٠٠ **هذه** ليست ضيافة ٠٠ ارمهم
فى خارج القصر اذن ٠
(حسام يتوقف على الدرج)
حسام ـ ما عسانا نصنع الآن بهم ؟
الامير ـ أنا ما قابلتهم **بعد ٠**
بجير ـ انهم منتظرون ، من صباح اليوم فى بهو انتظار الزائرين ، **نحن بعد**
الظهر يا مولاى ٠٠ قد أذنته من نحو ساعة ٠

الامير ـ ألأنى نمت للآن يصير الامر فوضى ؟ يا حسام تحت أبراجى آلا
جديدة لم تجرب بعد فى تعذيب عاص ٠٠ **جربوها فيهم ٠٠ سـ**
هل تستحق الثمن المدفوع فيها ٠

حسام ـ (من فوق الدرج) لكنهم يا مولاى الباسل ضيفك ٠
الامير ـ أنت تكلمنى من فوق **(يهبط حسام)**

بجير ـ (متماجنا) مكانك تحت **(يبتسم الامير)** ٠
((الامير ـ (لحسام) أفلا تشعر بالراحة والقوة والزهو لأن الآخرين ٠٠
يتلوون بآلام صنعناها لهم ؟

حسام ـ عندما كنت أعذب سجناء البرج ما كنت لاقوى أن أرى وجه أحد
٠٠ لم أكن أقوى على التحديق فى عينك يا نجلاء ٠
الامير ـ انهم ليقولون الذى يملك فى أعماقه **القسوة** قد يمتع المرأة أكثر ٠
نجلاء ـ ان هذا الشىء لا يأتى سوى من فيضان الحب والرحمة فى قلب
الرجل !

بجير ـ ولا ينبيك مثل خبير **!))**
الامير ـ (لحسام) أيطمع مثلك أن يصبح ٠٠
فى يوم ما قائد جيشى ٠

بجير ـ قد ينفع ديكا فى حلبة ٠ لولا مولاى ما كان الا دلالا فى مذبح ٠٠ أو
حامل نعش أو سمسارا ٠٠ أو ساقية فى حانة ٠
أو ناطورا فى حقل بائر ٠
(بجير يقول هذا وهو يأتى بحركات لاضحاك الامير) ٠
حسام ـ (غاضبا) باذنك يا مولاى **(يشهر سيفه)** ٠

بجير ــ يانهار أسود (**يجرى ليختبىء**) ، سيدى لا تعطه الاذن ٠٠ فقد يقطع رأسى ((ان هذا الشركسى ٠٠

الامير ــ (**يقاطعه محذرا بضحك**) أنا أيضا شركسى فاحترس ٠

بجير ــ (**معتذرا محاولا اضحاك الامير**) فلتعذرنى ، قد أرمضنى ، اشـــأز جنبى ٠ أقلقنى ٠٠ هو خشـــداشك أو تلميـــذك ، أى هو فارس ، فلماذا لم يترك أحدا من تجار الا شــاركه عمله ؟ قد شـــارك أولاد البلد ٠ وله شركاء من أجناس مختلفة ٠ فقبارصة وبنادقة وجنوبيين ، حتى التتر الجلابين النخاسين (**ثم لحسام فجأة**) ٠ قل لى ما أسعار الفلفل ؟ ما أحوال قرون الفلفل ٠

(**القاضى يقول هذا وهو مختف وراء الامير**) ٠

(**حسام يكتم غيظه بعصبية وطفولة**) ٠

الامير ــ (**يستغرق فى الضحك**) الآن قد سرى عنا ، أنت قد أضحكتنا من حبة القلب لهذا قد عفونا (**لحسام**) اغمد الســـيف ، فما يقصد المفتى امتهانك ، انه لهو برىء .

حسام ــ اننى اكره هذا اللهو ٠

بجير ــ (**من مخبئه**) جاءك اللهو الخفى ٠

حسام ــ (**جادا للأمير**) لا تصنع هذا بضيوفك ٠٠ ارحم سمعتك كفارس

الامير ــ الرحمة ؟ ما هذا أيضا ٠٠ تبرير سوقى زائف ٠٠ للضعف ٠

حسام ــ (**مقاطعا**) أنت شريف يا مولاى وهم ما جـــاءوا الا بعد وعود أمان أكانت كلمات الشرف ٠

الامير ــ (**يقاطعه**) تعلم أن الشرف خديعة ! عملة ضعفاء العقل ٠٠ ملك أبله ٠

نجلاء ــ (**لحسام**) أنت هل سامحت مهران على ما كان منه ؟ أو لا تحمل أدنى رغبة فى الانتقام ٠٠

الامير ــ أين راحت نخوتك ٠٠

بجير ــ (**من مخبئه**) اسألوا نجلاء عنها (**ضحك**)

الامير ــ (**ضاحكا**) يا بجير ٠

بجير ــ معذرة (**يطل برأسه وهو مختف**) هل أغمد السيف))

الامير ــ لن يقتل أحدا رغما عنى ٠

بجير ــ الله الله فان لم يقتلنى الافلاس فلن يقرع أبوابى الموت ٠

الامير ــ الافلاس ؟ تشكو افلاســـا وأنا حى أرزق ؟ (**يرفع كيسا كبيرا مـن الذهب**) خذ هذا ٠

بجير ــ هذا كله ؟ ٠٠ هذا ثروة ، هو راتب مفت مجتهـــــد أو قاض فذ طول العمر ٠

الامير ـ (وهو يرمى بالكيس أمامه على الارض) هو ذا الكيس ٠٠ لن تأخذه حتى تجرى كالسائمة على أربع ٠

بجير ـ على أربع ؟ عشر ان شئت ٠

(بجير يمشى على يديه وقدميه فى اتجاه الكيس) ٠

الامير ـ (ضاحكا) أسرع أسرع **(مشيرا الى التترية)**

((قد يعجب ظهرك سيدتك ٠٠ فتمتطيك ٠

حسام ـ (غاضبا) انهض انهض أن تملك ما فى الارض جميعـــا لا يستأهل هذا كله ٠

بجير ـ (يرمى بالكيس جانبا ويواجه حسام بغضب مفاجىء) ماذا تعـــرف عنى أنت ؟ أفلا تركع بالساعات وراء الابواب المغلقة،وتخرج للناس مهيبا ٠٠ ترفع رأسك ؟ تدغدغ أطراف الكلمات الكبرى عـن شرف العهد ، ونبل الفارس ؟ وبهذا ترضى عن نفسك ، نساء العـــــالم يعشقنك ؛ ورجال القصر جميعا يحترمونك .. مع هذا من أنت أجبنى ؟ الثروة منحتك القوة ، والقـوة تمنحك الحق ٠٠ حق شرس ذو أظفار ٠

الامير ـ بجير ٠٠ اسكت ؟ **(ثم لحسام)** حسام اذهب

حسام ـ مولاى ٠٠ تابعك الخاضع **(ينحنى انحناءة الفارس)٠**

الامير ـ يا حسام اذهب واعلن أمر تعيينك للعسكر ٠٠ اذهب **(ويشـــير الى التترية)** واذهبى **(لحسام)** أعدها لجناحى **(تصعد التترية الدرج وراء حسام ويدخلان جناح الامير من باب الردهة العليا)**

نجلاء ـ لجناحه ! احتلت مكانى هذه العجماء !

الامير ـ اذهبى أنت أيضا لجناحك **(تخرج من الباب الايمن) ٠**

بجير ـ ما الذى يجعله يرفع الرأس أمامك ؟ ولماذا يتحدانى ؟

الامير ـ لا تبالغ .. فالذى تنعم به من عطاياى العديدة،هو مما يدفعه.الذى يجعل منك رجلا من أثرياء السلطنة ٠٠ هو مما يدفعه ٠

بجير ـ (يذعن ولكنه يكظم غيظه ويتقدم متمســـحا الى الامير) يا للعار ، ما أغبانى ٠٠ أبعقلى هذا التخبط ، سأكون وزيرك يا مولاى ؟

الامير ـ سأجعلك المفتى الاكبر ، حين يعود السلطان ، من حرب السند ‥ ليجد العرش وقد أصبح ‥ هو التابوت الذهبى ، للجثمان السلطانى ٠

بجير ـ (**وحده مستبشعا**) يا لله)) (**مغيرا الحديث**) أولا نستدعى مهران ؟

الامير ـ استدعه ليحاكم ٠

بجير ـ قد لا أحكم بالاعدام ٠

الامير ـ (**ساخرا**) ضميرك يستيقظ فجأة !

بجير ـ ضميرى أخلص خدامك ، فأنا رجل رباه الزمن ، أنا رجل طحنته المحن وشكله الالم المزرى ، أنا رجل صاغته الحاجة ، أنا يا مولاى كما تعرفنى مرن ‥‥ مرن ٠

الامير ـ ان لم تصدر لى فتوى تهدر لى دمه ‥‥ فاحبس نفسك تحت البرج ٠

بجير ـ الفتوى ليست مشكلة ، خذ ما شئت من الفتوى ، اقتل مهران على خازوق ‥ ومزق أيضا أوصاله ، فهذا حق شرعى ، لكنى أبدى يامولاى ‥‥ ما أحسبه قد ينفع ، لا تجعل من مهران شهيدا يامولاى، يحج الناس الى قبره ‥ ويقيمون على ذكره ، تذكر ان أنت قتلته ، لصرنا نحن قذى فى العين ولن يذكرنا التاريخ ٠

الامير ـ فى رأسك عقل يا بغل ٠

بجير ـ ما ألطف نكتة مولانا ٠

الامير ـ لا تشغل بنفاقى الآن ، كلانا يعرف صاحبه ٠

بجير ـ ليمت حيا يامولاى لكيلا يصبح أسطورة ‥ لنشوهه ، ولنسقطه من الاعين ‥ فلندفعه من عليائه ، كى يتحطم ‥ هو تمثال فليتهشم ٠

الامير ـ وكيف ؟ انكذب ؟

بجير ـ أو لم نكذب من قبل ؟ أجل فلنكذب ((لنركب من أدوات الصدق عناصر تلك الاكذوبة ‥ ولتكن الاكذوبة ضخمة ، حتى لا يقوى انسان ان يفضحها أو يحسبها أكذوبة)) لتلوث صفحة مهران وصلابته ، سيعرض عنه كل الناس ويستغشون ثيابهم ان مر عليهم ، ليعذب من تحقير الناس ، فهو رهيف الاحساس ٠

الامير ـ (**يقاطعه**) ما أبرع كيدك يا شيطان ، لن أجعلك وزيرا أبدا ، أنت سخيف ٠

بجير ـ (**مكملا**) ولكيلا يشعر انسان بفراغ بعده ، فلنصـــنع نحن له خلفا ، خلفا أروع ·· يبدو للناس اماما يعترض عليك ·· وهـــو مداس فى قدميـــك ·

الامير ـ من ذا تقترح لقدمى ؟

بجير ـ قد كنت على صلة بعوض ·

الامير ـ هو ليس على خلق أبدا ·

بجير ـ (**بنبرة خاصة**) ما شأن الاخلاق هنا ·

الامير ـ قد يلعب بالطرفين معا ، بجير ليس من الحكمة ···

بجير ـ (**يقاطعه**) أنا أعرفه ياامولاى كما أعرفك · فلقد كنا فى السجن معا ·· وراء الاسوار الجهمة ، تنكشف خبايا الانسان ، أنا أعرفه يا مولاى فلاتخشه ·· منذ سنين وسنين ، قد عشنا فى سجن واحد ·· فى قبو الموت ، سبعة أعوام عمر غلام ·

(شيئا فشيئا يتخذ صوته طابعا حزينا مريرا فاجعا)

((**الامير** ـ كانت أيام !

يوم رجعت من الازهر مغرورا نزقا يتحذلق ··

فسلكت طريق الفتيان ·· وتصديت لنا بفتاوى تجعلنا من أهل النار ·

ودفعت الناس الى الثورة ··

وأبحت القصر بما فيه وأنا نفسى للثوار !

كانت أيام !

بجير ـ أيام كنا نحلم فيها بالمستقبل ! بوضاءته وبعزته وببهجته ! أيام كنا نلقى فيها بالكلمة ·

فى وجه القدر الغاشم نفسه ··

وكنا نقمع فيها الخوف أمام السيف ··

بما نمتلك من القوة ·· على الآلام أو الحاجة ··

وقضينا سبعة أعوام ··))

سبعة أعوام بلياليها والايام ·· واليوم هنالك كالابد ·· وفى ذاك الابد الوحشى نسينا الريح وضوء الشمس ·· وعرفنا الزحف على البطـــن ··

وسحق العظم ·· وحنى الرأس وعض الارض ·· وهوان اليأس ··

وعرفنا طأطأة الظهر ··

وعرفنا الذقن اذا هى ما التصقت بالصدر ··

وكيف يراد لانسان أن يقضى أيام العمر ··
يركع ·· ثم يعود ليرجع من بعد ··
ويعيش ليركع ·· ثم ليركع أبد الدهر ··

((**الامير** ــ أيها الاحمق ما نحن وهذا ؟ قد أقلنا من قديم عثرتك ··· وجعلناك وجيها واسع الثروة محمود المكانة ، قل لنا كيف اذن نجعل من هذا الـــ ··· عوض ·· قائدا يقبله الناس وهم لا يوقرونه ·

بجير ــ فلتظهر انك تضطهده ، وأنك ترعى مهران ·· فلنشـــــهر أشعاره ·· ونذيع له كل كلامه ·· فليكتب عن شرف الانســــــان ومجد الكلمة والطغيان ·· ليقلد مهران ·

الامير ــ هو يفعل هذا من نفسه ·

بجير ــ لنذع شعره ، فمحظيتكم نجلاء تغنى ·

الامير ــ (**مقاطعا**) استعمل تعبيرا آخر عن زوجة شاعرنا وأتابك عســكرنا ومورد فرسانى ·· أفهمت ولا تهتك أبدا سترا يسدله مولاك عليه ·

بجير ــ (**مسترسلا**) أنا أدرى الناس بضعف عوض ·· وكيف يغير من جلده ·· الشهرة والمال الضافى ·· وحياة مترفة سهلة ·· ومكان أعلى من مهران)) ونفوذ أوسع من مهران ·· ليكن أكبر من مهران ·

الامير ــ سأفكر فى هذا الامر ·· أدخله اذن ، وليدخل مهران وطه ، احضرهم أنت بنفســك **(وبجير يتحرك الى البـــاب الايمن واذ بالباب العلوى يفتح فجأة وتندفع منه نجلاء مضطربة مسرعة على الدرج)**

الأمير ــ ماعسى ··· ماعسى كنت تصنعين وراء الباب ؟

نجلاء ــ أنا ما كنت سيدى من ورائه ··
((اننى جئت من جناحك ··

الامير ــ ولماذا دخلته ؟ انه الآن للاميرة التترية ··))

نجلاء ــ سيدى قد وجدت فى المخدع الاحمر من فوق فراشى رســــــالة مطوية غرست فى خنجر ذهبى عليه العلامة التترية ·

الامير ــ ما الذى يجعل التتار يسوقون الى الحـــديث عبر الخناجر ، ثم كيف انتهــوا الى المخدع السرى كيف ؟ أين الرســــالة (**نجلاء تلوح له بالرسالة**) قدميها الى بجير ·
(تقدم الخنجر بمقبضه المذهب الى بجير وقد رشقت فيه الرســـــالة فلا يمسك الخنجر بل ينتزع الرسالة بحذر) ·

الامير ـ (لبجير) اعطها خنجر التتار هدية ··· واذهبى أنت ·
نجلاء ـ لكن يا أميرى ···

الامير ـ (يقاطعها) نحن لسنا الآن فى موقف غيرة ، نحن اعطينا حساما ·· احتكار الملح فى كل بلاد السلطنة ·· وجعلناه أمير الجيش فى الجيزة ·· فماذا تطلبين ·· بعد هذا ثمنا ؟

نجلاء ـ (تتأمل الخنجر) هو ذا الثمن ·· ياللثمن **(تخرج من اليمين منفعلة بخطورة وهى تلوح بالخنجر)** ·
الامير ـ (لبجير) اقرأ الرسالة التترية ·

بجير ـ (يقرأ الرسالة) من قائد جيش التتر ·· الى نائب سلطان البلد ·· الى حارس عرش السلطان أمير الجيزة ·· نقترح عليك حلفا يمنحك العرش ·· فان عاد السلطان سليما أهدينا لك **(ينحى الرسالة بفزع)** يا للغدر ·· الشيخ الطيب ، المسكين ·
(فى الحديقة التى تطل عليها النافذة تمر التترية بحرص وتختفى وراء شجرة) ·

الامير ـ اقرأ ·
بجير ـ (يقرأ) أهدينا لك رأس السلطان على حربة ، مقابل هذا لن نغزوك ·· لن نغزو مصر ، وسنحميك من الاعداء ·· من محتلى بيت المقدس ، لكن ساعدنا فى الغارات على من حولك ، لا ترسل جندا بل ارسل تموينا للجيش الباسل ، وسيصبح هذا الجيش حليفك ، فى خدمتك اذا ما شئت ، لقمع الثوار لديك ، ارسل أثوابا وطعاما تكفىمائتى ألف مقاتل ، أو ثمن الميرة أرسل مالا نحن هنا مائتاألف ·

الامير ـ مائتا ألف ·· **(يصفر بخفة)**
بجير ـ وجيش الدولة لا يتجاوز بضعة آلاف ذهبت تغزو السند · ؟!
الامير ـ اقرأ ·

بجير ـ (يعاود القراءة) ولدينا خمسة آلاف تستخدمهم منذ اليوم ·· ضد عدوك فى الداخل ·· من الفتيان أو الامراء ، لتضيفهم عند الساحل ، تأكيدا للود الكامل **(بجير ينحى الرسالة)** أنا لى بيت عند الساحل ، تقيم به امرأتى وعيالى ·· عند الساحل ·

الامير ـ اقـــرأ .

بجير ـ (**يكمل القراءة**) أذكر هولاكو .. وتيمورلنك ... وما صـــــنعناه بمن قاوم .

بجير ـ (**ينحى الرسالة**) نحن سحقنا هولاكو .

الامير ـ اقرأ ..

بجير ـ (**يعاود القراءة**) فليصدر مفتيك الـ ... الـ ...

(**ينحى الرسالة**) كلام ناب لا يقرأ .. هذا فحش .

(**التترية تغادر الحديقة وتلمح من نافذة الصدر وهى تجرى**) .

الامير ـ أنا قلت اقرأ .

بجير ـ (**بسرعة**) فليصدر مفتيك الـ هه .. هه .. فتوى منه بأن الله يبارك هذا الحلف الطيب ، ويلعن من يشهر سيفا ضد الحلفاء .. فليصدر قاضيك الـ هه .. هه فتوى واضحة (**ينحى الرسالة**) لن أصـــدر فتوى مهما يحدث .

الامير ـ أنا قلت اقرأ .

بجير ـ (**يقرأ**) ردك قبل الفجر .. الق به قدام المخـــدع .. فان لم تقبـــل ما نعرض فهى الحـــرب .. فلتتحمـــل عقباها .. اذكر هولاكو وتيمورلنك .. ولك التوفيق .

(**بجير يضع الرسالة على المنضدة**) .

الامير ـ ما أفظع هذا .

بجير ـ (**بخطورة**) يامولاى أولادى على الســاحل .. ألا أمضى لكى أحضر أولادى أنا أبعدتهم عنى جهد البعد للساحل ، بعيدا عنمدى الظن وعن كيد أعادى ليحيوا آمنين هناك .

الامير ـ استعد كتب الدين جميعا ثم أصدر لى فتوى محكمة ، اقنع الناس بها أن التحالف ...

بجير ـ (**مقاطعا**) سيدى كيف ؟

الامير ـ انهم اخواننا فى الدين يا قاضى الشريعة ! وهم ضد الفرنجة .

((**بجير** ـ مالنا نحن بهذا ! ما الذى يجعلنا نختار ما بين الفرنجـة والتتار ؟ كلهم شر من الآخر ! فلنختر طريق الحق وحده .

الامير ـ .. فلتدبرنى ما الحيـــلة يا قاضى الشريعة ؟ نحن ان لم نذعن اليوم لهم .. لأتونا فى غد بجيوش لا تقـــاوم .. أم ترى أســـكت حتى يقهرونا .. واذا بى فى قفص اضرب الرأس على جـــــدرانه حتى أمـــوت ، وأمامى كل شىء منتهك ، مثـــل بايزيد فى قبضـــــة تيمورلنك ؟ .. لا))

(**التترية تظهر من وراء ستار وتسعل بحركة مفتعلة**) .

بجير ـ (**لنفسه**) هى ذى الافعى تطل ٠

(التترية تتحرك ببطء لتصعد الدرج)

الامير ـ (**يقاطعه بعنف**) اصدر هذه الفتوى والا ٠٠

بجير ـ (**منحنيا**) قد سمعنا وأطعنا (**وهو ينسحب**) والفتى مهران ؟

الامير ـ اكتب الفتوى وقابله ٠٠ ونفذ خطتك ، مع مهران ومن يخلفه ٠

(يخرج بجير من اليمين بينما تقف التترية ويصـــعد الامير اليها)

التترية ـ أتعد الرد قبل الفجر ٠

الامير ـ الرد معد (**يحاول أن يقبلها فتلوى رقبتها بعيدا**)

التترية ـ انتظر ليس من حقك بعد (**يحاول أن يعانقها ولكنها تبتعد عنه متصنعة الغضب**) أنت لن تظفر منى لا بقبـــلة ، لا ولا حتى بلمسة ، قبل أن نصبح زوجين ٠

الامير ـ (**يصعد اليها متلطفا**) اننى أصنع ما لا يستطيع ٠٠ أحد أن يصنعه ٠٠ كى أرى بسمتك الحلوة تعلو وجهك العذب الصبوح ، آه لو أصبحت يوما صاحب العرش ٠

التترية ـ (**مبتسمة**) ستصبح ، وسأقضى كل عمرى بجوارك ، فوق عرش النيل والاهــــرام ٠

(صوت أقدام من ناحية اليمين وهمهمة)

التترية (منتفضة متجهة الى الباب العلوى) صوت أقدام ٠

الامير ـ لا تخافى ، من هنا يجرؤ أن يزعجنا (**يمسك بها**) ٠

التترية ـ دعنى (**تدخل التترية من باب الردهة العليا ويسرع الامير وراءها ويكاد يبلغ أعلى الدرج فيندفع من البـــــاب الايمن مهران ووراءه بجير يحاول تهدئته ووراءهما طه وعوض**) ٠

(مهران يتأمل المكان بنظرة خاطفة) ٠

مهران ـ (**ينظر الى العرش**) ٠ عرش حقيقى ٠٠ فأين التاج ؟ هو ذا الامير قد اختفى (((**لبجير**) لم قلت ان سموه العالى مريض ؟

بجير ـ ما كان ذاك هو الامير ٠

مهران ـ بل انت تكذب ٠

بجير ـ ياولدى تأدب ٠٠ انى أنا قاضى الشريعة ٠

الامير ـ (**مازال ظهره بالباب الاعلى يلتفت الى مهران برأسه**) أدعيت ضيفا أم أتيت لكى تحاكمنا هنا ؟ ٠٠ أترى أتيت لكى تحاكمنى أنا ؟؟

مهران ـ أنا من أنا حتى أحاكم حاكمالدنيا بأسره ؟ انا لنعرف أن ريح الفقر من أعطافنا ، قد تفسد العطر الثمين الفاغم الفواح فى جنبات قصره • لكننا لسنا رهائن •• أم ترى استدرجتنا باسم الضيافة ؟ انا مكثنا ها هنا يومين لم نظفر بطلعتك البهية يا أمير .. عجبا لكم يا حاكمى هذا البلد ؟ من أين ينبع فيكم ذاك الشعور بالامتياز •• اذ تجعلون الآخرين •• فى الانتظار ؟ •• أنا لا أريدك يا أمير •• أنت الذى استدعيتنى •• لم ••كى أظل فى الانتظار ؟

الامير ـ (**منفعلا**) أنسيت أنك **ها** هنا فى قبضتى ؟
مهران ـ (**ساخرا**) حاذر فانك فى مكان مرتفع •• حاذر فانك فى مكان ضيق ولقد تقع (**الامير يتحرك بضيق وحرج على البهو**) •
بجير ـ مولاى ، دع مهران لى ، واذهب تصاحبك السلامة •• يا شيخ طه أنت أعقل •• لتقل له أن الامير لديه شغل لا يؤجل •
(يدخل الامير من الباب العلوى)
طـــه ـ (**مقاطعا**) أى شغل ؟ أولا تحط مشـــاغل الدنيا على مولاى الا حين نقبل ؟

بجير ـ مهما يكن فأنا هنا معكم أقوم مقـــامه •• أم اننى أنا لست املأ عينكم
طـــه ـ (**ساخرا**) بل انت تملأ أى عين •• بل أنت فى عين العدو •
بجير ـ (**مقاطعا**) اسمع فقد جدت أمور ، ليس هذا وقت هزل أو هذر ، اليوم نحن مهددون من التتر (**بجير يتلفت حوله ويفتش ما خلف الستار**) •
مهران ـ اليوم ؟ قبل اليـــوم نحن مهددون ، ومهددون على الدوام من التتار وغيرهم ، والصيد والسلطان والتجار والاجناد مشـــغولون بالفتح الجـــديد •
طـــه ـ البوم طول الليل ينعب من بعيد فى خرائبنا القديمة •
(بجير يتلفت حوله ثم يسحب طه ومهران ويهمل عوضا)

بجير ـ أنا لم يفوضـــنى الامير لكى أقول ، لكننى مازلت أملك أن أقـــول ، فالنائبات تدق أبواب الجميع ، وتحـــاصر الاتباع قبل الحاكمين ، وتهدد الفقراء قبل الاغنياء ، لكننا نحن الذين سندفع الثمن الرهيب ، فبيوتنا ليست لها الاسوار مثل قصورهم •

مهران ـ (**متأملا فى دهشة**) لا ان هذا ليس صوتك •• هل تعد لنا كمينا ؟
(يبتعدون عن بجير بينما يحاول هو أن يقترب منهم)))

بجير – مهران يا ولدى ، أتســـمع ·· أنا كم كذبت وكم كـــذبت ، ولطول ما مارست من كذب وتزييف وافك ، ما عـــدت أعرف حين تقرصنى الوجيعة كيف أبكى ·· أيكون وهما أم حقيقة،ذاك البكاء ؟ أيكون زيفا ان أصيح اذا رأيت النار تزحف نحو دارى ، أو باطل هذا الصياح ؟ أو باطل انى أرى ضوء النهار مع الصباح ؟ والليل يقبل بالظلام ؟ من طول ما مارست تلفيق الفتاوى والكلام ·· ماعدت أعرف هل شعورى باطل متقنع أم أنه حق صراح ·· يا قوم ان الكلب حتى الكلب يعوى حين يقرصه الالم ·· وعواؤه حق وصدق ·

(يقترب منه الآن مهران وطه) ·

طـــه – هو ذاك صوتك يستعيد صفاءه يا صـــاحبى ·· هو ذا يعـــود كما عرفتـــه ·· أيام كنا يافعين ·· نعيش فى أحلامنـــا ونقائنا نغشى رواق الازهر ·

مهران – قل أيها القاضى ·

بجير – قل لى بجير فحسب ·· أنا ذا بجير من يقول الآن لا مفتى الامير ·

مهران – من حيث تنبثق الدموع يسيل صوتك أيها الشيخ الوقور ·

بجير – دعنى أقل حتى النهاية يا فتى الفتيان مهران الجسور ·

عوض – **(مقتحما)** أرسمتوه هنا بهذا الاسم فى قصر الامير ، هذا رضـــا سام على مهران ·

بجير – **(بضيق)** اسمع يا عوض ·

عوض – **(لمهران)** واذن لتفخر باللقب ·· قد صار رســـميا : فتى الفتيان مهران الجسور ·

بجير – يا صاحب السجن القديم ·· اخلص لنفسك واســـتعد من تحت أتربة الحطام عرق الرجل ·

عوض – أنا لم أكن فى القبو مثلك خائرا ·

بجير – قد كنت أسوأ ، أنا لم أوقع مثلما وقعت أنت ، وما اعترفت ، لكن بربك لا تقاطعنى ودعنى كى أتم ·

(بجير يتلفت حوله وينظر خلف الستائر بحذر) ·

((**طـه** – **(لعوض)** أسكت بربك يا عوض ، ان الامور تعقدت فيما يلوح ·

مهران – قل يا بجير ·

بجير ــ فى كل شبر ها هنا اذن وعين (**يسحب مهران بعيدا الى المقدمة**) أقبل هنا مهران ، أقبل أنت ٠

(**يبدأ فى الهمس هو ومهـــران ــ وطه يأخذ بيد عوض بعيدا الى ناحية الدرج**) ٠

عوض ــ أى سر بين مهران وهذا الشيخ ؟

طـــه ــ أسكت بربك يا عوض ٠٠ اقعد هنا فوق البساط فانه وبر سخى ٠

مهران ــ (**لبجير فجأة**) أتصدر هذه الفتوى ٠

بجير ــ سأصدرها بلا ريب ومن فورى ٠

مهران ــ لا ٠٠ فلتمتنع عنها مهما تكن العقبى ٠

بجير ــ أتعرف ما هى العقبى ٠

مهران ــ ان ضميرك استيقظ ٠٠ فلا تخمده ٠

بجير ــ ولكنك لا تعرف ٠٠ سأصدر هذه الفتوى فمالى حيلة أخرى ٠٠ فعارضها لتحشد ضدها الناس وقل فيها كما شئت ٠٠ فهـــذا الامر ضـــد الدين ، أقسم أنه ضده ، وأشهد بارئى وحده ، انى أصـــدر الفتوى على رغمى ،ياربى ، أولادى على الساحل ٠

مهران ــ سأمضى الآن من فورى ، وأحشد كل من يقوى على أن يحمل السيف ، لقد أرسلت من قبل أسامة والفتى وائل ، لحشـــــد رفاقنا الفتيان والصوفية الفقراء ٠٠ من كل الجماعات الى خط الحدود ٠

بجير ــ والساحل ؟ غدا يأتون للساحل ٠٠ وهم خمسة آلاف ٠٠ تقـــدم انهم خمسة آلاف من الغيلان تنقض ، فوق حمائم الوادى ، تقدم أيهـــا الليث بفتيـــانك ٠٠ لتحموا شرف الارض وجند الله من حولك (**وهو يكتم ألمه وفزعه**) يا مهران ٠٠ أولادى على الساحل ٠

حسام ــ (**يظهر من باب الردهة العلوى مندفعا**) أيها المفتى بجير ، ان مولانا الامير ٠٠ يطلبك ٠٠ انه فى عجل أسرع ٠

بجير ــ (**مهرولا**) هى ذى الفتوى أعدت يا أمير ٠٠ انها مرسومة فى الرأس منى بحروف من لهب ، ادع خطاطك كى يكتبها فى لحظة واحدة ، ان فى رأس بجير دائما فتوى معدة ٠٠ دائما تحت الطلب ! (**بجير الآن وصل الى أعلى الدرج ويخرج من الباب العلوى**) ٠

عوض ـ (**لمهران**) أعينت قائد جيش الامير (**فى صوته نبرة استنكار خاصة**)
مهران ـ أنا ٠٠ ! ٠٠ هل جننت ٠
طــه ـ أتحسب مهران يقبل ٠

عوض ـ (**بيسر**) فماذا اذن أسر به لك مفتى الامير ٠
مهران ـ ما هو سر ولكنه يخاف العيون ٠٠ فان الظـــلال هنا قد تشى ٠٠ وفى مثل هذا المكان الكريه يبوح السكون ٠

طــه ـ ماذا عسانا سنصنع فى هذه الكارثة ، وجيش البلاد وسلطانها ٠٠
عوض ـ (**مقاطعا**) لنعط الامير زمام القيادة ٠
طــه ـ لئن نحن سرنا وراء الامير ، لسلمنا لجيوش التتر ، مقـــابل جارية أو غلام ٠

((**عوض** ـ (**مقاطعا**) أنت فلاح تسىء الظن بالناس ٠٠ ومن طبـــعك يا فلاح هذا الشك فيمن تعرفه ٠

طــه ـ (**منفجرا**) ذا لانى أعرفه ٠٠ ثم ما قولك فلاح ؟ وهل أنت رومى اذن ، ثم قل لى كيف ألقى بزمامى ليدى هذا الامير وهو من نعرف ؟))

عوض (**مقاطعا**) أنخوض الحرب ضد الجبهتين ؟
طــه ـ انها جبهة واحدة ٠

مهران ـ ان من تلزمه مصلحته ، ان يخوض الحرب صفا واحدا معنا ضـــد التتار ٠٠ لهو السلطان وحده ، ذاك أن العرش لن يبقى له ان أقبلوا ، واذن فلنفاوضه من الآن ٠٠ لتذهب أنت له ٠٠ قل له : عد بالجنود ٠

عوض ـ (**بدهشة كبيرة**) أأنا أمضى الى السند ؟
((**طــه** ـ ما عسى أن ينفعه فتحه السند لتجار التوابل ٠ وهنا العرش مهدد ٠
مهران ـ قل له طوقهم مما وراء الساحل الشرقى)) ٠
طــه ـ عجل يا عوض ان هذا لهو الحل ٠
عوض ـ (**لمهران**) لم لا تذهب أنت ؟

مهران ـ من يقود الناس والفتيان بعدى يا عوض ؟
عوض ـ أو لا أصلح للامر أنا ؟

طــه ـ أنت لا تصلح بالطبع لهـــذا الامـــر ٠٠ لا ٠٠ ليس فيكم كالفتى مهـــران ٠

((**عوض** ـ الفتى مهران مسلول وقد لا يحتمل ٠٠ وطأة الحرب ٠

مهران ـ (**حزينا**) هيه ٠٠ لماذا قلت هذا يا عوض ٠

عوض ـ الحق أقول أنت مسلول وقد لا تحتمل ٠

مهران ـ (**منتفضا**) ٠٠ اننى بالرغم من هذا الذى قلت لاشعر ٠٠ عندما أشهر سيفى فى صراع الحق والباطل ، أنى ٠٠ ان فى الاصلاب منى ألف جنى ، أنا لا يقعدنى شىء كماتعلم فلأبصق دما ٠٠ ياصديقى ، غير انى قادر أن أجعل الدنيا دما ٠٠ ساخنا فى وجه أعداء الوطن ٠٠ آه ٠٠ فلأبصق دما ، أفرشـــوا أرضى دما وســـمائى ٠٠ فلتكن أيضـا سمواتى دما ٠

عوض ـ أنه الحرص عليك ٠٠ أنا لا أعنى سوى الحرص عليك ٠

طــه ـ لم لا يدفعك الحرص عليه للرحيل ، بدلا عنه الى السـند اذن ؟ قل لنا من غيره سيقود الناس والفتيان ان سافر ، هل تعرف غيره ؟))

عوض ـ (**مضطربا**) دائما مهران ، دائما مهران خير الناس ، مهران ولا شىء **سواه (صارخا بانهيار)** مهران أو الطوفان ، أنه فوق قانون الحياة ٠

(يخبو الضوء قليلا فى المكان ويتركز حول عوض) هكذا ٠

مهران ـ عوض ماذا دهاك ؟

عوض ـ (**مسترسلا فى انفجار**) هو لا يخطىء قط ، انه فـــوق الخطأ ، انه فوق العيوب ، والذنوب ، أنه الشىء الضرورى لكل النـــاس ، لكن ماعداه ، ماعدا مهران فضل ونفاية ٠

((انه مهران وحده ، دائما مهران وحده ، هكذا ٠٠٠ أنا ما حطمنى شىء سوى هذا السلوك ٠

(الضوء يخفت أيضا فى كل المكان ويتركز على عوض) كلكم .. الفقراء .. الاغنياء .. الصعاليك ، الملوك ، الرجال ، النساء ، هكذا حتى الامير ، هكذا فى كل وقت ، انهم لم يعـــرفوا الا الفتى مهران وحده ، ليس شعرا غير شـــعره ، ليس حقـــا غير قوله ، احرسوه ٠٠ هو فى أعماق وكره ٠٠ قاوموا الداء بصدره ، الفتى مهران راح ، الفتى مهران جاء ٠٠ الفتى مهران قال ، الفتى مهران وحده ، دائما مهران وحده ، هكذا فى كل شـــبر ، فى الحقول ، فى العراء ، فى الجبل ، هكذا حتى عدوه ، ها هنا فى القصر يدعى بفتى الفتيان مهران الجسور ٠

(الضوء يخفت أيضا وعوض قد اقترب الآن من عمـــود فى البهو وبقعة ضوئية تتركز عليه وقد أصبح انهياره مخيفا))) وهنا ٠٠ حتى هنا ، تحت هذا القصر فى القبو المخيف ، ان مهــران يقول ، ان مهران يعيد ، فلتصح ، ان مهران يصيح ٠٠ انه مهران وحـــده ، دائما مهران وحده ٠٠ انه حطمنى مهران هــذا ٠٠ فلتوقع ٠٠ الفتى مهران وقع ، ثم يحنى الكل ظهره ٠٠ والفتى مهران يبقى شـامخا ، دائما فوق الخطأ ، انه حطمنى ٠٠ حطمنى ٠

((**(ينهار ويقع على الارض الى جوار العمود كأنه مشدود اليه ثم يحاول أن يزحف بين عمودين كأنه فى جب سجن والضوء الازرق الخيالى القاتم ينعكس عليه فى بقعة مركزة وقد أظلم المسرح تماما بينما صوت يرتفع ٠٠ هو صوت حسام وقد ظهر شبحه بسوط على ستار صينى خلف عوض الملقى على الارض ، الستار الصينى على نافـــــذة الصدر ٠٠ والصورة تلوح من ورائه كخيال الظل) ٠**

ظل حسام ـ ستعذب ، اعترف ، ستعذب ٠

عوض ـ **(بصلابة)** أنا عــــــذبت بما فيه الكفاية ، أنا لا يرهبنى التعذيب فالتعذيب كالنار التى تمنح أعراق الحديد ، قوة الفولاذ والصلب ٠

حسام ـ كن ذكيا يا عوض ٠٠ قد كتمنا سقطاتك ٠٠
أو لم تخدع فتاة الحى سلمى يا عوض ٠٠ فلتجاملنا اذن ٠٠

عوض ـ لن اجيب ٠

حسام ـ اننا نسحق عظمك ، فلتصح ٠

عوض ـ **(أكثر صلابة)** لن أصيح ٠

حسام ـ الفتى مهران صاح ، فلتصح ، اعترف ٠

عوض ـ لن اعترف ٠

حسام ـ اعترف ، فستغدو شاعر القصر الكبير ، وستغدو ذائع الصـــــيت كمهران وأفضل ٠

عوض ـ **(أشد صلابة)** لست فى سوق رقيق ٠

حسام ـ الفتى مهران أيضا قال هذا ، فخطفنا زوجته ٠٠ وجلدناها أمامه ٠٠ فاعترف ٠

عوض ـ الفتى مهران لا يصنع هذا ، انكم ان تقتلوها فهو لا ٠
حسام ـ (**يقاطعه**) قد جلدناها هنا عـــارية ٠٠ عارية ٠٠ فبكى من قهره ثم أعترف ٠٠
عوض ـ (**ساخرا**) الفتى مهران يبكى ؟ مستحيل ٠
حسام ـ قد حرقنا طفله بالنار ٠
عوض ـ انكم لن تستطيعوا أبدا أن تحصلوا من عين مهـــران على الدمعة ! لا ، لا ٠٠ ولن تسقط من بين شفاهه ٠٠ كلمات لم يردها ٠
حسام ـ يا عوض أنت حكيم ، كن ذكيا يا عوض ! الفتى مهران يسـعل ، وله رئة تنزف من طول مكوثه ، ها هنا فى القبو ، هـــل يقوى على أن يعترض ، انه من دلنا عنك وعنكم كلكم ٠
عوض ـ (**بذعر هائل**) لن أعترف ٠
حسام ـ انها آخر فرصة ، اعترف ٠
عوض ـ لن أعترف ٠

حسام ـ اعرضوا زوجته الآن عليه ، اعرضوها ٠
(يبدو على الستار خيال امرأة عارية ٠٠ حولها جنود بالسياط) ٠

عوض ـ (**يصرخ منهارا**) زوجتى ٠
حسام ـ ادفعوا الاخرى (**ظل فتاة شابة عارية يظهر على الستار الصينى**) ٠

عوض ـ ابنتى ٠
الزوجة ـ الفتى مهران ما قاوم مثلك ، الفتى مهـــران نفسه ٠٠ لم يقاوم ٠٠
البنت ـ اعترف قبل ان يهتكنا الجند أمامك ٠
عوض ـ (**ضارعا فى اتجاه الستار الصينى**) أوقفوا هـــذا كفى ، ما الذى تطلب منى ؟ (**باكيا**) ابنتى ٠٠ زوجتى ٠

حسام ـ احضروا الطفل الصغير (**يظهر على الستار ظل طفل وظل جندى يمد الى عينيه قضيبا حديديا يتصاعد منه الدخان**) احرقوا وجه طفله ، افقئوا عينيه بالنار ٠

عوض ـ (**صارخا**) كفى ٠٠ أوقفوا هذا وقولوا ٠٠ أى شىء تطلبون،أكتبوا لى أى شىء سأقره ٠٠ اننى معترف (**تختفى ظلال الزوجة والبنت والطفل والجندى من على الستار الصينى ولا يبقى الا ظل حسام**) ٠
حسام ـ الفتى مهران قد جدف فى الدين ٠

عوض – (**فى ضعف كامل**) أبهذا أعترف ؟ هو ذاك ، أنه جـــدف فى الدين
حسام – أنت عضو فى جماعات الفتوة ·· وهى ضد الدين والدولة ·
عوض – (**باذعان**) هى ضد الدين والدولة !
حسام – وبجير كان عضوا معكم ·

عوض – (**أكثر انهاكا**) صحيح ·
حسام – قد تآمرتم على قتل الامير ، وعلى السلطان نفسه ·
عوض – (**مترددا**) نحن ضد القتل ، والسلطان من أعواننا ·
حسام – احضروا الزوجة والبنت وطفله ·
عوض – (**يقاطعه مستسلما**) قد تآمرنا ·· تآمرنا جميعا ·
حسام – قل لنا أسماءهم ·
عوض – مهران ووائـــل ·· و ·· بجير ·· لم أعد أذكر بعد ·· اكتبوا أى أسماء تشاءون فانى لست اذكر ، سأوقع ·· كل ما يكتب لى ·
حسام – انت فى الحق حكيم يا عوض ·· فسنكتب ، قد تبرأت من الفتيان ، وقع فوق هذا (**حسام يخرج ورقة ويقرأ**) قد تبرأت من الفتيان ، اذ انى اكتشفت ·· أنهم ضد الوطن ·· وهم أعداء دين الله والســـلطان والناس ·
عوض – (**باكيا فى احتجاج**) لكن عليا رضى الله تعالى عنه قـد كان فتى ·· والحسين بن على كان من خيرة فتيان زمانه ·· وشهيد الحق حمزة
حسام – احضروا الزوجة والبنت وطفله ·

عوض – (**فى ذعر واذعان كامل**) سأوقع · الفتى مهران وقع ·· سأوقع ·· (**الامير على باب البهو الأعلى يبدو من وراء ضـــوء ساطع كأنه ضوء النهار بحيث يبدو البهو الكبير بظلامه الدامس كالقبو حقا**) ·
الامير – من هنا يصرخ ؟
(**ظل حسام ينحنى**) انه عبدك الخاضع يامولاى ، عوض ·· شاعرك المرجو يا مولاى ·· أنه معترف بخطاياه جميعا ، ولقد تاب ووقع ·

أصوات – الامير ·· الامير ·· عوض وقع يا للعار وقع ؟
عوض – (**فى ذعر هائل**) أنا وقعت أجـــل (**منتفضا بصوت هائل على حين يختفى الستار الصينى بظل حسام ويعود ضوء النهار يغمر المكان كله كما كان من قبل**) · والفتى مهران ما وقع شيئا ، انه لم يعترف، وعفا السلطان عنا كلنا رغم الامير ، فخرجنا كلنـا ، انطلقنا ، وأنا يثقلنى الخزى ، ومهران ·· بطل شامخ الرأس بلا عار ، أجل ، بطل فوق الخطأ ·· (**ظهر حسام الآن وراء الامير**) ·

الامير ــ يا حسام ٠٠ ما الذى يجعله يصرخ ؟
مهران ــ يا الهى ٠٠ كل هذا اليأس فى أغوار نفس واحدة ؟
حسام ــ (**لنفسه**) ربما كان قد جن ٠
(يظهر بجير على باب الردهة العليا)
مهران ــ يا بجير ٠٠ قل لمولاك ٠

الامير ــ (**مقاطعا وقد بدا عليه الارتيــاح قائلا برنة خاصة**) ٠٠ ايه يا شيخ بجير ، قبل أن ينصرف الضيفان عنا اعط مهران وطه عمــدة القرية كيســـين ٠

مهران ــ (**فى دهشة**) لماذا ؟
الامير ــ عربون الصداقة ٠
مهران ــ أنا لا أفهم العربون هذا ؟ لست من أهل التجارة (**الامير يضــحك**)
حسام ــ وعوض ؟ أفلا يمنح عربونا لشىء ؟

الامير ــ عوض ؟ لا ٠٠ انه لن يصبح يوما واحدا من أصدقائى ، غير انى ٠٠
حسام ــ يا أميرى لم هذا ؟ لم يا نائب السلطان ٠

الامير ــ فليعد فى ظهر غد ، فلدى القاضى حديث لعوض ٠
(الامير مازال على السلم بينما يتقدم بجير ويأخذ كيسين صغيرين من على المائدة ويعطى طه واحدا ومهران آخر) ٠

مهران ــ (**فى احتجاج**) ما عرضنا بعد شكوى واحدة ؟ والشكاوى لا العطايا هى ما جئنا لاجله ؟

الامير ــ عد غدا وحـــــــدك ٠٠ ولتعرض علينا ما تشـــــاء ٠٠ زده كيسا يا بجير٠٠واعتبر قصرى دارك (**بنبرة خاصة**) ٠٠ عد غدا وحدك٠٠ وحدك (**ثم يهمس لحسام**) ٠

بجير ــ (**هامسا وهو يسلم مهران الكيسين**) ان هـــذا المال فخ لك فارفضه لترفض ٠٠ سيدينونك بينما ينجو عوض ٠

طـــه ــ (**لبجير هامسا**) أنا لن أرفض شيئا ، انه ينفعنا فى الحرب ٠
(يتهامسون ويغيب صوتهم بينما يضحك الامير هو وحسام) ٠
الامير ــ أصحيح يا حسام ؟

((**حسام** ـ هكذا جاءت الاخبار توا لشريكى فى التجارة ، انه أرسل لى الآن بهاتيك البشارة ٠٠ قد فتحنا السند كله ، وطردنا البرتغاليين منه ، وبهذا أصبحت ثروة السند لنا ٠

الامير ـ والسلطان ؟
حسام ـ لا أخبار عنه (**ثم مستمرا بفرح**) قد غدونا سادة الاسواق فى جنوا وفينسيا وفى كل أوروبا))
الامير ـ (**منتبها للآخرين**) عجبا ٠٠ ما كل هذا الهمس ؟
طــــه ـ اننى أطمع فى أكثر مما جـــدت به ، فأنا العمدة يا مولاى ، هل آخذ كيسين زيادة ٠٠ أو فقل ٠٠ قل أربعة (**يضحك**) ٠
الامير ـ (**لبجير**) أشبع طمعه ٠
(بجير يتناول الاكياس الصغيرة ويعطيها لطه والامير وحسام يعودان للتهامس فى أعلى الدرج) ٠
مهران ـ (**لطه**) لست من رأيك يا طه ، دع المال ٠

طــــه ـ يا أخى ٠٠ شعرة من لحية الخنزير ، أنا فى احتياج لسلاح وطعام ٠ (**بصوت مرتفع**) ما أكرم مولانا الامير ٠٠ نائب السلطان ٠
(ثم يأخذ العمدة كل الاكياس) ٠
الامير ـ يابجير ٠٠ رافق السادة للخارج ٠
بجير ـ هيــــا ياســــادة ٠
(يتقدم بجير أمام مهران وطه وعـــوض ولكنهم يتوقفون اذ يقابلهم الفارس ١ فى اندفاع من ناحية اليسار) ٠

الفارس ١ ـ مولاى حسام ، بالباب فتاة غجرية ٠٠ ذات لسان كالســــــوط تريدك ٠
حسام ـ سلمى ٠
مهران ـ (**مصدوما**) سلمى ؟
حسام ـ فلتدخلها ٠٠ أدخلها فى البهو الازرق ٠

الجندى ـ والصرة ؟ (**حسام يناوله الصرة مبتسما وينصرف الجندى**) بهـذا المال وأمثاله ٠٠ سأصبح يوما ذا متجر ٠٠ مثل حسام أو أكبر ٠
الامير ـ حسام ، رافقهم حتى القرية ، ولتنتظر الغجرية ، حتى ترجع
(جندى اخر يدخل مندفعا من ناحية اليسار) ٠
حسام ـ ماذا أيضا ؟

الجندى ـ الفلاحون وراء القصر ٠٠ ينقضون على الاسوار ٠٠ ويصيحون : أعـــد مهـــران ٠

- ٢

الامير ـ (**بثبات**) اجلدوهم بسياط الخيل ٠
الجندى ـ لكنهم جمع حاشد ٠٠ بفئوسهم ٠

حسام ـ أعجزتم يا حرس القاصر ٠٠ عن ضرب حثالة فلاحين ؟ ٠٠
(**للجندى**) أغرب عن وجهى يا أبله

الامير ـ ادفعوهم بالرماح (**موجها الحديث لحســام**) أم لماذا يحمل الجند الرماح ؟

حسام ـ أنا ذا ماض معك ، أطلق الصيحة للفرسان ، أطلق صيحة الحرب ٠
الامير ـ (**مستمرا**) فاذا لم يذعنوا فلتحصدوهم بالمناجل ٠
مهران ـ (**وهو يتحرك الى الخارج**) بالرماح والمناجل ؟ يا الهى انهـــا ليست سنابل ٠٠ بل رؤوس بشرية ٠

طـــه ـ سر بنا الآن ، ففى عرض الفضاء ، يصبح العقل طليقا ، والارادة ٠٠ والذراع ٠٠ أكظم الغيظ لكيلا يفسد الامر جميعا ان نطقت ٠ سر بنا، انا لنا فى خارج الاسوار شأنا ، أقهر النفس ، ولا تنطق وسر ٠

مهران ـ (**وهو يندفع الى الخارج**) ما الذى يجعل من انســـان هذا العصر مقهورا يقضى عمره يكظم غيظه ؟
(تتعالى صيحات الفلاحين من بعيد ونســـمع أصوات فئوسهم على سور القصر ووقع كلمات صابر التى سمعناها فى اخر المنظر السابع تتردد) ٠

أصوات ـ فلنزل بالسيف صرح الظلم ٠٠ أضرب ٠
صابر ـ الشرارات التى تصنعها الفأس على الصخر ستغدو فيضانا من شعاع

أصوات ـ اضرب أيها الفلاح أضرب ٠
صابر ـ انه فجر الجياع ٠
فأصنعوا للجائع المظلوم فجره))

(ســـتار)

المنظر التاسع

المنظر التاسع

ساحة القرية فى حضن الجبل ·· المنظر السابع نفسه ·· بعد أسابيع من حوادث المنظر السابق نحن فى ليل بلا قمر والطبل يقرع من بعيد وصـــــوت مناد يتردد عابرا المسرح من ناحية المدخل الايمن ·

المنادى ـ يا عباد الله ، أنقذوا السلطان ، تطوعوا جميعا ، لنجدة السلطان ، فى بلاد السند . يا عباد الله **(الصوت يبتعد بينما يدخل عوض من اليسار ومعه وائل وأسامة والصــوت يقترب مرة أخــرى)** .. يا عباد الله ، سلموا الفتيان ، فان من يضبط فى بيته واحد منهم فلن يترك ، يا عباد الله **(ويبتعد الصوت ثم يختفى تماما)** .

عوض ـ أجل من هنا ، قفا تحت ظلمة هذا الطريق ، فمهران يعبر هذا الظلام الى قصر مولاه فى كل ليلة ، ولا تحدثا ضجة أو تجيئا بما قد يشى بمكانيكما .. هلما بنا ستحجبنا ظلمة المنعطف .. عن العابرين .

وائــل ـ يا للاسف .. أجاء علينا الزمان اللعين الذى نستبيح به للعيون .. أن تتقصى خطا الاصدقاء .

أسامة ـ يا للضياع يا للهوان .

وائــل ـ أجل نحن نضرب وسط الضباب ، فلا نستبين وجوه العدا من ظهور الصحاب .

أسامة ـ أنا لا أصدق ؟

عوض ـ بعد قليل ترى كل شىء بعينيك أنت ، أتعرف فى أى ركب يسير ؟ يا ليته كان ركب الامير ! ولكنه ركب قاضى الامير ! بجير .. أمهران هـذا الابى الشموخ ، يصير الى مثل هذا المصير ؟!

وائــل ـ كفى يا عوض .

عوض ـ لقد صار أخلص أتباعه .. ألم تمضيا انتما للحدود بحشد من الفتية الباسلين ؟ .. فماذا جرى ؟ قد اعتقلتكم جيوش الامير كما اعتقلتنا جميعا هنا .. الا الزعيم ؟

وائــل ـ وأنت .

عوض ـ هربت هروبكما واختفيت .

اسامة ـ أنا لن أصدق ما تزعمه .. حتى أرى .

((**عوض** ـ الا تفهمان ؟ مهران مازال حرا طليقا لماذا ؟ وما عاد مهران .. بعد يقول .. لماذا ؟

وأين اذن شعره المرتجى يثير الجماهير للمعركة ..

وأين أغانيه يا صاحبى .

أسامة ـ وانت لماذا اذن لم تقل ؟ أين اذن شعرك الـ ...

عوض ـ أنا ؟ أأملك موهبة مثله ٠٠ على اننى يا أخى مختبىء ٠٠ ولكن مهران حر طليق ٠

وائــــل ـ أما كنت تزعم انك أشعر منه فأين ٠٠٠))

عوض ـ (**يقاطعه بخفة وانقضاض**) ولكنهم قد شروا صمته بحريته ٠٠ وهذا السكوت على سقطته ٠٠ الا تعرفان ؟ ألم تعرفا الامر من زوجته ؟ قد افتضح الامر بين الزعيم وزوجة هاشم يا صــــــاحبى ٠٠ وانى على الرغم من كل شىء لأرثى له ٠

وائــــل ـ (**فى أزمة**) لا يا عوض ٠٠ بل انت تكذب ٠٠ لا ٠٠ ان هذا افتراء دنىء ٠

أسامة ـ (**منفجرا**) أن يكن ما قلته أكذوبة لاطيحن برأسك ٠٠ أو يكن حقا فلن أترك مهران يعيش ولأمت من بعده (**وقع أقــــدام من بعيد من جهة اليمين**) ٠

عوض ـ هى ذى وقع خطاه وخطا القاضى بجير ٠٠ ادخــــلا فى المنعطف ٠ وسأبقى ها هنا غير بعيد منكما (**يدخل عوض فى زقاق القرية ووائل وأسامة يختفيان بين دار العمدة والجبل بينما كان مهران يقبل من دار العمدة ووراءه مى مندفعة عندما تفتح دار العمدة فيســـكب منها شعاع على بعض الساحة أمامها**) ٠

مهران ـ فلتقيمى انت يا مى هنــا عند طه ، ارجعى انت يا مى دعينى انطلق

((**مى** ـ كيف ٠٠٠ لا))

مهران ـ (**محذرا بضيق**) اسمعى

((**مى** ـ (**تقاطعه**) انت ماض لفتاة الحى سلمى ٠٠ هى ذى تفتح الباب لكى تستقبلك (**باب ســلمى يفتح قليلا ولا تظهر ، النور ينسكب من داخل الدار على الساحة المظلمة**))

مهران ـ (**مختلجا**) أى سخف ذاك يا مى ؟ أنا ٠٠ أنا ماض للامير ٠

((**مى** ـ اننا فى زمن صعب وما عدت كما كنت قديما تحتمل ٠٠ ما الذى تقوى عليه الآن وحدك ٠٠ كل اصحابك فى السجن وأولادك أولى الآن بك ، كل هذا العسف قد يطفىء الشعلة فى قلبك فاهدأ))

مهران ـ (**بصوت عميق حزين**) ما الذى يطفىء الشعلة ؟ (**يسعل**) ٠

((**مى** ـ ريح أو رماد))

مهران ـ (**بخطورة**) ومن الشـــعلة ما أن هبت الريح عليه يتأجج ، كم رماد تحته جمر اذا مرت عليه زفرة حرى توهج ٠٠ ان هذا الليل كل الليل لا يقوى على طمس شعاع خافت من ضوء شـــمعة ٠٠ اذهبى انت ونامى فى سلام ٠

(تدخل دار العمدة وتغلقها ويسير هو فى اتجاه مدخل القرية ليخرج من اليمين بينما سلمى التى كانت خلف بابها نصف المغلق تخـــرج مسرعة وتندفع) ٠

سلمى ـ (**تندفع الى مهران مســـتعطفة**) يا فتى الفتيان لا تذهب الى قصر الامير ٠

مهران ـ ان هذا لهو الحل الوحيد ، انه لطريق لا خيار الآن فيه ، ارجعى انت الى دارك ان الليل موحش ٠

سلمى ـ (**باستعطاف وخطورة**) سيدى لا تتنازل ٠

مهران ـ عشت عمرى كله ضد التنازل ، غير انى الآن مضطر اليه

سلمى ـ سيدى لا تتنازل

مهران ـ سوف أغدو قائدا للجيش لا يستمع الجيش لأمر غير أمرى (**بأهمية**) وبهذا ســـأقود ٠٠ خير فرسان الامير ، ثم أمضى بهم افتح أبواب السجون ٠٠ لرفاقى فى جماعات الفتوة ٠

سلمى ـ (**شبه ضارعة**) سيدى لا تتنازل !

مهران ـ (**مستمرا فى اندفاع**) :

ثم نمضى وحشود الناس يا سلمى الى الســـاحل المحتل كى نجليهم عنـــه ٠٠

ونمضى بعد هذا للحدود ٠٠ بحشود وحشود ٠٠

سلمى ـ (**بضراعة أقوى**) لا تتنازل !

مهران ـ (**بضيق**) ذاك يا سلمى هو الحل الوحيد ٠٠٠ فاذا ٠٠

سلمى ـ (**تقاطعه**) أنت تحلم ! انهم لن يتركوك ، لن يطيـعوك ٠٠ اتفهم ؟ لن يكونوا أبدا من أصدقائك ، انهم ٠٠ يا فتى الفتيان فرسان الامير ٠٠ الفوا كرهك ٠

مهران ـ (**مكملا**) فاذا ما رجع الســـلطان بالجيش الكبير ، وأنا برجالى وبفتيانى وفرسان الامير ٠٠ وحشود الناس يا سلمى اســـتطعنا ٠٠ استطعنا نحن الاثنين حصار التتر ٠٠ وحصدناهم تماما ٠

سلمى ـ سيدى لا تتنازل ، لا تناور ، ان هذا كله ضـــد طباعك ،

((**مهران** ـ انها تضـحية منى بحب الناس ، لكن بعد حين كل شيء ســـيبين وسنكسب ·· هكذا ننقذ يا ســـلمى الوطن (**بزهو**) أنه كيد الفتى مهـــران ·

سلمى ـ الامير اقترح المنصب لك ·· ثم دس الامر كى توهم نفسك ·· انه كيدك أنت !)) لا تكن قائد الجيش انسحب ·· لا تسر بعد الى قصر الامير ·· أترك الامر جميعا ·· ربما بصق الناس على وجهك ان أصبحت يوما قائدا عند الامير ·· أنت ماكنت لانسان طوال العمــر ان الكيد ليس لعبتك ، سيدى لا تتنازل ·

مهران ـ (**بضيق**) لم يا سلمى تنازلت اذن ·

سلمى ـ أنا ؟؟

مهران ـ (**تضطرب سلمى فيستمر**) انت يا سلمى تنازلت وساومت حساما ·· حين كنا داخل القصر اذا اطلقنا ان تنشدى أشـــعاره وهو نخاس حقير !

سلمى ـ لست مثلى ·· لا تكن قائد الجيش ··

مهران ـ مع هذا أنت لا تحتقرين ·· منصب القائد فى جيش الامير ··

سلمى ـ أنا لا أرضاه لك ·

مهران ـ (**بنبرة خاصة**) لم لم تستنكريه لحسام ؟؟

سلمى ـ (**مضطربة**) يا فتى الفتيان مالى بحسام ؟ منذ أن اعلنتنى بالضـيق منه لم أعد القاه ·· لكنى ·· لكن (**متأزمة**) أ ·· ولكن حساما ·

مهران ـ (ثائرا) ما الذى يجعل سلمى تضطرب ؟ عندما يذكر اسمه ·

سلمى ـ (**بعصبية**) اسم من ؟ ليس فيما بيننا شيء يثير الاضطراب · ان هذا الرجل الآخر ·

مهران ـ لا تقولى الرجل الآخر عنه ، اذكريه باسمه ذاك القذر

سلمى ـ ما الذى يجعلنى احمل له ·· كل هذا الكره ؟

(**يضطرب الجو فجأة بينهما ويصبح مهران عصبيا جدا**)

مهران ـ تاجر الحرب ، عميل الموت ، قواد التتر ، أنه يجعل من لحم البشر ·· سلعة فى سوق هذا العصر ·

سلمى ـ (**ببساطة فى احتجاج صادق**) انه أشرف من هذا ·· ولكنك ···

مهران ـ (**فى رعب هائل**) أتعودين الى تمجيده ؟ (**يسعل**) ·

سلمى ـ (**مضطربة فى ضيق**) لم أمجده ولكنى أقول ·· ليس عنـــدى نحوه شيء لكى أخفيه ·· فحســـــام أنت لم تعرفه يا مهـــران بعد ·· فحسام (**بحدة**) ما الذى يجعلنى أشتمه ؟))

مهران ـ (مقاطعا بحدة) ‥ لا تعيدى بعد لى ذكر اســمه ‥ انت لا تذكرى اســـمه ٠

((سلمى ـ ما الذى يجعلنى لا اذكر اسمه ‥ انه لا شيء بالنسبة لى ٠

مهران ـ (يقاطعها بضيق) أنت فى تمجيدك الاعمى له لا ترين الـ ‥٠

سلمى ـ (تقاطعه) لا تقل أعمى ‥

مهران ـ ربما لم تبصرى منه سوى خضرة الســـطح من المستنقع ، لم ترى أعماقه ، لم تزالى كلما جاء اسمه تحمرينه ، فلماذا ؟ ولماذا كل هذا الضيق منى ان أنا هاجمته ، ذلك النخاس ٠

سلمى ـ (منفجرة) واذن فأنا أعشقه ذلك الرجل الآخر ؟

مهران ـ فتقولى ذلك النخاس ، لكنك حتى فى انفعـــالاتك ضده ، لا تبلغين امتهانه ، أو لا يعمل نخاسا (تصمت) اجيبى ‥

سلمى ـ (بحيرة ومرارة) انها مصيدة هذا الحديث ٠

(تكاد تبكى من فرط حيرتها) ٠

مهران ـ لا تزيدى ، حســـــب نفسى جرحها الدامى فلا تحتفرى فيها جراحا أخريات)) ٠

سلمى ـ (مندفعة فى احتجاج) واذن فأنا زوجة أهوى ســـوى زوجى وأمضى مع ثالث (فى انهيار) ألأنى ملت لك ‥ غير انى لم أمل الا اليك

مهران ـ ســـلمى ٠

سلمى ـ (أكثر حزنا) أنت وحدك ٠

مهران ـ (حزينا يكاد يختنق) آه ‥ هذا الليل والاهوال يا سلمى وأنت ؟

سلمى ـ لا تدنى يا فتى الفتيان أنى ‥

مهران ـ (مقاطعا) آه ما أثقل وقع الليل من فوق ضلوعى ٠

سلمى ـ ودموعى فى الليالى السود لم تعرف دموعى ‥ أنا ما ملت لانســان سواك ‥ أنا لم أغفر طوال العمر للزوجات أن يعشقن لكنى عشقتك ! اننى أشعر أنى ما عرفت الحب قبلك ‥ أنا ما أحببت غيرك ، وسأقضى العمر لا أعشق غيرك ‥ كيف يا ويحى هذا كله لى خبىء لى ‥ آه يا ويحى وويحك ! أنت قد عشت معى عشرين يوما ما ألفتك ، لم أكن

أشـعر اذ ذاك بشيء لك الا الاحترام ، وبأنى مثلما قد كنت تدعونى ابنتك ، ثم بغتة ، طاردتنى زوجتك ، وبشيء كالعناد ، أنا لا أعرف بعد ، غير انى فجأة أحسست أنك ٠٠ قد تسربت الى الاعماق منى ٠٠ فاذا بى لا أطيق البيت بعدك ، بعد ان غيبت عن بيتى وعنى ٠٠ غير انى رحت فى كل صباح ومساء ٠٠ أكظم الشوق اليـــك ، ثم قاومت جنون البحث عنك ، فعسى أن يقهر النسيان أشواقى الرهيبة ٠٠ أنا لا ينبغى أن أنتظر ، غير هاشم ، غير ان الحرب كانت ضـــيعته ، وتعـــودت غيابه ٠٠ مثلما كنت تعـــودت حضورك ٠٠ ثم قاومت وقاومت ، وحاولت بدمع العين أن أطفىء ما شب بقلبى ٠٠ غير انى فجأة أحسست فى أعماق نفسى ان بركانا حبيسا يستعر ، ثم انفجر ، وبأن اللهفة الظمأى اليك ٠٠ دمرتنى ٠٠ وبأنى لن أعيش العمـــر دونك ، وبأنى أتمنى أن أراك ٠٠ ساعة فى كل ســـاعة ، فلو أنى لم أرك ، لغدت أرضى ظـــلاما وسمائى كلهـــا فوضى وهولا وجنونا (**تكاد تبكى**) يا حبيبى أنا ما أحببت غيرك ٠٠٠ وســـأقضى العمر لا أعشق غيرك ٠٠ فوجودى كله لا شيء الا ظل حبى لك أنت ٠

مهران – (**حزينا**) لم نعد نصنع شيئا غير هذا يا سلمى ، ولكن ٠٠

سلمى – انه أضخم ما صادف عمرى من حقائق ٠٠

مهران – انه أروع ما كابدت يا سلمى ٠

سلمى – انه الصدق (**حزينة مفكرة**) مع هذا ليس لى أو لك فيه أى حق ٠

مهران – **كيف** يا ســـلمى اذن ؟ أى شيء فاجع هذا ؟ أما نحن أبناء حقيقيون للصـــدق

سلمى – ولكنا سنكذب

مهران – (**بمرارة**) اننا نكذب بالفعل على الناس لكى نخفى شيئا صادقا ٠٠ وجليلا ونبيلا ٠٠ هو هذا الحب يا سلمى ٠

سلمى – يا حبيبى انت لا تفتأ فى كل حديث تذكر اسمى ٠

مهران – اسم سلمى عندما أذكره ٠٠ تشرق الاعماق منى ويضيء القلب كله ، مع هذا فأنا أكتمه فى لحظات ما عن الناس ٠٠٠ وأكذب ٠

سلمى – (**بحنان بالغ**) يا حبيبى لم فى عينيـــك شيء كالاسى ، وعلى وجهك ألوان العذاب ٠٠ تحت هذا الليل ٠

مهران ـ (يفيض حنانا) تحت هذا الليل فى شعرك ألوان الحصـــاد الذهبية تحت هذا الليل فى عينيك ألوان الربيع ، أن فى أعمـــاق عينيك ربيع البشرية ٠٠ وعلى غمزة خديك حياة راقصة ، كل شىء باهر فى وطنى ينبض فيك ٠٠ اضحكى يضـــــحك لى المستقبل الزاهر كله **(يتحرك ليخرج وهو يسعل)**

سلمى ـ اننى خائفة **(تتشبث به)** ابق هنا ٠

مهران ـ لا (وهو لا يتحرك) ٠

سلمى ـ أبق لا تذهب **(تتشبث به فيلتصقان)** ٠

مهران ـ أنا ماض **(يحاول أن يعانقها فتبتعد فى ذعر)**

سلمى ـ أنت ما قبلتنى من قبل يا مهران ، قـــد لا تندم ان قبلتنى ، أنت قـــد تكرهنى ٠

مهران ـ سلمى **(يواجهها بعينيه بوجد بالغ)** ٠

سلمى ـ يا حبيبى عندما أنظر فى عينيك لا أقوى على أن أعترض ٠

(تقول هذا وهى فى أحضانه يكادان يتعانقان فيندفع عوض صارخا ويسرع وائل وأسامه من حيث كانوا قد اختفوا ، فيبتعد مهران عن سـلمى فى ذهول وفزع كل منهما يتزايل من خجله ولكأنه يتمنى لو انشقت الارض واخفته) ٠

عوض ـ (صائحا) أقبلوا ٠٠ أنظروا هكذا قال عوض ، أنا لم أكذب عليكم أبدا ، أنظروا معصومكم ٠٠ كان فى أحضـانها ، أحضـــان من ؟ أنها زوجة هاشم ، صـــــاحبه ، تابعه ، أين مى لترى ٠٠ وصـــــغاره **(يندفع الى الزقاق ويصيح)** أيها الناس تعالوا لتروا ٠

أسامة ـ (منهارا) أسفاه ٠٠ أسفا **(لا يقوى على الكلام من شدة ذهوله)**

وائـــل ـ يا الهى ٠

مهران ـ أى فخ شائن هذا الذى تنصبه لى يا عوض ؟ أغـــدت طرقات الناس أشراكا ؟

سلمى ـ (مشيرة لعوض) يا الهى ٠٠ وهو من أنفق فى العار حياته ٠

عوض ـ (صائحا فى الزقاق) أيها الناس تعالوا كلكم ، اســـــتيقظوا لتروا معصومكم ٠٠ ارجموها وارجموه ٠

(بدأ الناس يقبلون من الزقاق ومع واحد منهم مشعل يضىء ما حوله من المسرح)

الفلاحون والفـــلاحات ـ لعنة الله عليهـــا وعليه ، اننا كنـــا

على أهبة أن نمشى وراءه ، للحدود ، كنت حامينا ، كيف نمشى الآن خلفك ، أنت يا من كنت تمثالا عظيما للامانة ·· والنبالة ، كيف تختان صديقك ، كل شىء باطل فى هذه الارض اذن ، عوض حذرنا من قبل لكن مستحيل ·· مستحيل يا جماعة ·· ليتنا كنا سمعنا نصحه ·· سقط المعصوم ، لا تقولوا الرجل المعصوم بعد ، أنه الساقط ، لوموا الساقط ·· لا تقولوا عنه ساقط ·· مستحيل ! كل شىء ساقط ان كان مهران سقط ·

((أم صابر — أهو المعصوم من يصنع هذا وفتاة الحى سلمى ·· مستحيل ؟
فلاحة ١ — كل شىء قد فسد !
عوض — مثل هذا لا يعاتب ·· انما يبصق فى وجهه ·

مهران — (منتفضا) اسـمعوا ، أنا لم يبصق على وجهى أحد ، أحرقونى ، ارجمونى ان أكن أخطأت ، لكن احذروا أن تبصقوا فوق جبينى ، أنا من صنف من الناس اذا ما ظفر الاعداء به ·· قتلوه ربما لكنهم لن يبصقوا يوما عليه ·

عوض — لا تدافع عن سقوطك ، أيها الناس أذكروا اننى قلت لكم ذات يوم انه أبعد هاشم ليروق الجو له وهو ذا ·· انه يقضى لياليه جميعا عندها ، يشربان الخمر ·

سلمى — كل هذا الهول يا ربى ! لماذا ؟ أنت لا تنقض بالهول على من قلبوا الدنيا جحيما ·

أم صابر — عوض يكذب والله ·
عوض — اسمعى يا أم صابر ، واذكرى أين وحيدك ، من ترى أرسله للسند ؟
فلاحة ٤ — (**زوجة صابر**) — اننى لست كسلمى ، قطع الله لسانك ·

عوض — (**للناس**) اذكروا يوم أن أوشك أن يسقط سـور القصر من تحت الفئوس دور مهران ·
أم صابر — أنه أقنعنا ان ننسحب ، عندما ·· حاصرونا بالرماح ·· قبـل ان يفنينا جند الامير !

عوض — لم يكن ذلك اشفاقا عليـكم ، أنه كان دورا قد تقاضى ثمنه ، عشرة أكياس كبار من ذهب ·

مهران ـ أنت تكذب ، أشهد الله عليك ·
عوض ـ هو حق أى حق ، مثلما أنك تنطق))

مهران ـ اسمعوا يا أيها الناس جميعا ، كلكم يعرفنى ، أنا لا أقوى على المن عليكم بالذى قدمته من أجلكم (**يتجول بين الناس يحاول أن يحدثهم غير أنه كلما واجه واحدا ابتعد عنه وأعطاه ظهره**) انت هل تعرف انى ·· ثم انت ·· انت أيضا يا امرأة ·

فلاحة ١ ـ ابتعد ·· فأنا لست كسلمى ·

(**مازال يحاول أن يحدث الناس وهم يتباعدون ويعطونه ظهـــورهم فيتخبط بين الدهشة والاستنكار والرجاء**) أنت أيضا ، لا تدر ظهرك لى (**يقع نظره على وائل وأسامة**) أنت يا وائل عـــــدت ؟ قل لهم (**وائل واجم لا يتكلم**) يا أسامة ·
أسامة ـ (**صارخا فى انهيار**) ··· ابتعد ·· ابتعد ·
مهران ـ (**فى جنون فاجع**) أنت أيضا يا أسامة ! (**يبتعد أسامة أيضـــا**) كلكم يهرب منى فلماذا ؟ أنا مهـــران ، فتى الفتيان مهران الجسور (**ذهب عنه الجميع وأصبح وحيدا بالقرب منه ام صابر وســـلمى والكل بعيد عنه**) ·

عوض ـ أسكتوه ، هو يحتال عليكم ، عاش يحتال عليكم ، عاش يســتجدى الثقة ، انها تلك الثقة ·· هى ما يرفع من ســـعر الفتى مهران عند المشترين ·· ولهذا فالامير ·· يشتريه اليـــوم لا بالمال وحـــده ، اسألوه ·· ان مهران سيغدو قائدا للجيش أى عبد الامير ·

مهران ـ اننى لو كنت أسعى لمناصب ·· لغدوت اليوم لا قائدا عند الامير ، بل أمير الجيش كله ·· قائد الدولة ، لكن يا الهى (**لعوض**) فلتقل لى أنت من أى ظلام تتأتى كلماتك ؟ فلتقل من أى أغوار جحيم مســتعر ·· جئت لى تحمل هذا الحقد كله ؟
(**تندفع مى من بيت طـه ووراءها مهـــرولا طه ·· واذ يفتح باب طه يستلقى منه ضوء على ما أمامه ·· طه مازال يصلح ملابسه وهو يتثاءب**)

((**مى** ـ (**مندفعة**) من حمأة ذله))
طـــه ـ (**للناس فى غضب**) اذهبوا الآن فناموا نحن فى منتصف الليل · وحتى الجن ناموا واستكانوا فاستكينوا يا غجر ·

عوض ـ اسمع ما جرى ، ان مهران وسلمى ضبطا الآن معا ٠٠٠
طــه ـ أنا لا أسمع منك ، أنا لن أسمع شيئا منك انت ، انت كذاب أشر ٠
((**مى** ـ أى ذئب شرس مفترس ركب فيك ، ان زوجى عاش طول العمر لم يذكر لانسان سقوطك ، وهوانك ، كنت لا تذكر الا ورثى لك))
فلاح ٤ ـ انني أشعر فى الامر دملعوب قذر ٠٠ ان لى كالعنز احساسا بريح الذئب ٠
((**مى** ـ ها هنا ذئب خطر ٠
فلاح ٤ ـ آه لو كان هنا صابر يا ناس لعلع ٠٠ وفهمنا كل شىء منه !))
عوض ـ شيخ طه ! اسأل الناس فقد شاهدوا ٠

طــه ـ (**مقاطعا**) بل انا اسأل عقلى يا عوض ، اننى أعرف ما دبر فى قصر الامير ٠٠ يوم كنا عنده ٠٠ فبجير قال لى ٠
عوض ـ أيها الناس أسمعوا ٠٠ العمدة قد أصبح ذيلا لبجير ، اننى أبصرته يأخذ منه عشرة أكياس كبار من ذهب !
طــه ـ هكذا يا ابخس الخلق جميعا ٠
الفلاحون ـ لا تقل هذا ٠٠ ترى هل فسد العمدة أيضا ؟ حضرة العمدة
أم صابر ـ أسكت قطع الله لسانك ٠
فلاح ٤ ـ لا تقل هذا على حضرة العمدة))
((**مى** ـ أترى قد فسد الناس جميعا ما عداك ! لم يعد الا عوض !!

عوض ـ هو ذا ما اعرفه ٠
(**لمى برقه**) الفتى مهران قد باعك يا أم البنين ٠
بفتاة غجرية !! فلماذا توقرينه ٠
مى ـ انه يرمى علينا بوحول عاش فيها ٠
(**صارخة**) اذهب فاختلط فى ظلمة الليل الذى أقبلت منه))
عوض ـ لم أجد مثل الفتى مهران والعمدة طه رجلين يخـــدعان الناس ٠٠ والناس تصدق ٠

طــه ـ هكذا ؟ لعن الله زمانك ، أينا يصدقكم طول حياته ٠٠ أيها الناس ٠٠ أنا أم ذلك النذل عوض ؟
أصوات ـ انت بالطبع ٠
طــه ـ وهو أم مهران ؟
أصوات ـ مهران بلاشك ٠٠ ولكن ٠
((**مهران** ـ (**لمى**) اذهبى الآن الى الداخل يا أم البنين (**مى تتحرك الى دار العمدة وتقف فى بابها**)))

طـــه ـ (كأنه يخطب فيهم) أنسينا فضل مهران علينا · انسينا كل ما قــدمه من أجلنا · أنسيتم أنه غامر حتى الموت كى يسعدكم . مــرة من بعد مرة ·· أنسيتم ؟ أنسينا القمح كم كابد كى يأتى بالقمح لنا ، عندما لم يكن فى أى دار ها هنا كيل شعير ! ·· انسينا ·

بعض الفلاحين ـ كيف ننسى ·

طـــه ـ ما الذى يكسبه من كل هذا هو نفسه ، كان فى وسع الفتى مهران أن يصبح أغنى الاغنياء ·· لو تخلى لحظة عنا ·

أصوات ـ ذا صحيح ·· غير انا ·

طـــه ـ اذهبوا الآن فناموا فى سلام ، وغدا احكى لكم ما يدفع النذل الى هذا الكلام · أهنا من يعتقد ·· اننى أكذب ؟

أصوات ـ كيف ·· لا ·· حاشا · وكلا ·

طـــه ـ انما الكذاب والافاق والسوس الذى ينخر فى هذا البلد ، هــو هذا النذل يا ناس ·· هو النذل عوض ·

أم صابر ـ حضرة العمدة فلتطرده ·

طـــه ـ ويمينا بالفتى مهران ··

عوض ـ الفتى مهران أيضا ؟

((**فلاحة ٤ ـ (زوجة صابر)** قد تجنينا على مهران ظلما ·· **الفتى مهران لن** يصبح ذيلا لأمير ·

فلاح ٤ ـ قد سمعنا لعوض ·· خيبة الله علينا ·

فلاحة ١ ـ كان مهران هنا وفتاة الحى سلمى فى عناق وقبل ··))

فلاح ٤ ـ اسكتى ·· ما رأينا نحن شيئا ·· اسكتى لا يفضحوك ·

طـــه ـ (لعوض) ويمينا بالفتى مهران ان عدت الى هــــذا البلد ·· فأنا وحــــدى ··

أنا وحدى الذى يقطع منك الرأس بالفأس كثعبان الشراقى ·

عوض ـ سترى أيها الاحمق عقبى ما تقول ·

طـــه ـ (ساخرا) عقبى لك أنت ، يا خفر ·· اسحبوه ، كمموه واربطوه ·· ليجر الساقية ·

(الخفراء يحيطون بعوض)

عوض ـ أجننت ؟ أأنا يصنع بى شىء كهذا ؟

أم صابر ـ لم لا ·· أعلى رأسك ريشة ·· أم على رأسك ريشة ·· ربما كانت على رأسك ريشة !

مهران ـ نحن لا نفعل بالانسان هذا أبدا ، أنت لن تفعل هذا أيها الطيب طه ·· دعه يذهب ، اننى أكظم الغيظ وأخفى ألمى ، فلينصرف ·· فلينصرف ذاك **(ثم لعوض بعنف)** انصرف ·

أم صابر ـ دعه يا مهران يفعل ·

طــه ـ اننى أتركه من أجل مهران الشريف ·· **(لعوض)** واذا عدت **هنا** مرة أخرى رميناك الى آخر الدنيا كما ترمى الكلاب الميتة ، انصرف ·

(عوض يسرع خارجا من مدخل اليمين)

((**مى** ـ اذهب ·· واختلط فى ظلمـــة الليل فمـــا انت الا قطعة حالكـة من ليلنـــا ·

مهران ـ ادخلى انت يا أم البنين **(تدخل مى دار طه)**))

طــه ـ **(للناس)** اهجعوا أنتم جميعا فى البيوت ، وغدا أشرح سر الدور كله **(يتسرب الفلاحون داخل الزقاق)** الصباح أيها الناس رباح ·

((**فلاح ٣** ـ لم يعد ·· أحد يفهم ما يجرى هنا ·

فلاح ٤ ـ يا أخى فلننشغل بالذى يجرى هناك ·

أم صابر ـ انها الملاعيب لكى تشغلنا ·

الفلاحون ـ لا ·· ملاعيب ·· ترى ·· يا هل ترى))

سلمى ـ **(لطه بعد أن خرج الناس تماما)** سيدى ·· كيف تقـــوى امرأة فى موقفى أن تشكرك ، أنت يا من أســــدل الستر على ، اننى لأضحى بحياتى نفسها كى أسترك ·

طــه ـ ستر الله الجميع **(ينتحى بسلمى جانبا)** اهجرى مهران ·· فالامر غدا أفظع من أن يحتمل ·

سلمى ـ **(بضعف)** عندما أنظر فى عينيه لا أقوى على أن أهجره ·

طــه ـ أنظرى فى غير عينيه ·· أنظرى فى عيون الناس ·

سلمى ـ أنا ما أوقعت به ·· وهو ما أوقع بى ، انه شىء عميق وجليل ، انه يا سيدى العمدة ·· انه ·· انا لا أخجل مما يحمل القلب له ·

طــه ـ **(يمسك بها)** وما الحيلة ؟ أعظم أعمال الانسان وأحقرها لهما يا بنتى المظهر نفسه ·· الحب الرائع والنزوات ·· الـــ ·

سلمى ـ **(تقاطعه)** أنا لا أخجل من حبى له ، برغم ما فيه ، ولكنى أحبه ، وأحبه ســــــأحبه وأحبه **(تقترب من وائل وأسامة اللذين وقفا بعيدا فى ذهول تام)** يا صديقى يا أسامة فلتساعدنى أنت

أسامة ـ أنت لا تقتربى منى ابعدى ، أنت يا منصيرت عقد الزواج ·· ومواثيق الوفاء ·· خرقا بالية ·· لا تقربى ، انت يا من أهـــدرت كل ما كنا بنينا من قيم ·· اغربى ·

سلمى ـ (**بانهيار حزين**) أنت أيضا يا أسامة ؟

أسامة ـ (**مستمرا فى صوت يبلله الدمع وتمزقه الصرخات أحيانا**) انت يا من حطمت أروع تمثال أقمته ٠٠ فى ضلوعى ، انت يا من أحرقت زرعى الذى كنت رويته ٠٠ بدموعى ، اذهبى فاحترقى وحدك فى نار الندم ، انت يا من مزقت لى علما كنت نسجته ، من خيوط العمر فى ليل العذاب ، انت يا من صيرت صفو سماواتى سحابا يتوارى فى سحاب ، انت يا من جعلت ارضى خرابا يتهاوى فى خراب ٠٠ انت يا من سحقت لى كل أحلام الشباب ، ٠٠ اذهبى ٠

سلمى ـ (**بضراعة وذهول**) يا صديقى ٠٠ يا اسامة ٠

أسامة ـ اسكتى ، لا تلفظى اسمى مرة أخرى بهاتيك الشفاه الآثمة ٠

سلمى ـ (**تواجهه بصراحة**) ٠٠ كفى ٠

أسامة ـ (**مسترسلا فى انقضاض عليها**) ٠٠ ان فى حمرتها الشوهاء اثار الدماء الغالية ، اننى ألمح فيها دم هاشم ، حولى عينيك عن عينى ٠٠ فى عينيك قاع الهاوية ٠٠ اغسلى عارك بالدمع السخين ، اقرعى صدرك بالصخر ونوحى أبد الدهر على ما كان منك ، فعسى هاشم ان يغفر لك ٠

سلمى ـ (**وقد نفد صبرها**) انت لم تصرخ بهذا الرعب فى ٠٠ وجه انسان ولا حتى الذين صنعوا المأساة لك ، انت لم تصرخ بهذا الرعب فى وجه الامير ٠

أسامة ـ (**بأقصى حدته**) انت مأساتى وعارى ، وعلى وجهك لعنة ، ونداء للبغاء ، هذه الرجفة فى فتحتى أنفك اغراء زرى بالزنا ٠٠ اذهبى يا فاجرة ٠

سلمى ـ (**تشيح بوجهها وتدفع الهواء بيديها فى فزع**) لا تقل هذا ٠٠ كفى ٠

مهران ـ (**لسلمى**) اذهبى الآن الى دارك يا سلمى ٠٠ فان الكلمات ٠٠ لم تعد تحمل بعد نفس معناها الاصيل ، لم يعد للفظ معناه الحقيقى القديم ٠

طـــه ـ كلنا يخطىء يا ابنى يا أسامة . فاعذر الناس فما من أحد فوق الخطأ ، من ترى يعذر مهران وسلمى ان قسونا نحن فى الحكم ؟
وائـــل ـ انى عذيرهما وما من قائد يهوى من العلياء للاغوار من خطأ وحيد ·
مهران ـ أما الصغار فانهم لا يعذرون ·

طـــه ـ (لمهران) لا تبتئس ، فبقدر ما يتضخم الانســـان فى بعض العيون ، يبدو السقوط أمام هاتيك العيون مروعا ·· ومجلجلا ومدمرا ·

مهران ـ (حزينا) أأنا سقطت اذن ؟ أترى الفتى مهران يا طه سقط ؟
(طه لا يجيب ويتجه الى وائل وأسامة) ·
طـــه ـ (لوائل وأســـامة) أو ما صـــافحتما مهران بعد ·· كيف هذا ؟ صافحاه ·· يا أسامة ·· لتصافح قائدك ·· انه بالقرب منك ·

أسامة ـ (حزينا) أنه الآن بعيد غاية البعد ·· بعيد ·· هو من كان لى أقرب من حبل الوريد ·
مهران ـ (يكاد يبكى) أنا ما علمت فتيانى الجحود ، اننى علمتكم الا تسيئوا الظن ·
أسامة ـ (منهارا) انت تكذب ·

((**مهران ـ (يكتم صرخة)** كيف ويحك تجسر **(ثم لوائل حزينا)** كانت الكذبة الصغيرة يوما هى مفتاح كل شىء أمامى ، غير انى رفضتها ، ومضينا يا أخى وائل ·· نعانى ·· **اتذكر** ؟

وائـــل ـ (يئن) يا صديقى كيف ننسى ؟ · حينما خان عوض ·
مهران ـ (مسترسلا) حين كان الانين خلف جـــدار السجن ترتيلة الامانى الشهيدة ، وصلاة للثورة المنشودة ، ولهيب العذاب فجرا وصلصلة القيد نشيد معذب يتحدى ، ويغنى مستقبل الانسان **(يغيض صـوته فى السعال)**

وائـــل ـ اسكت فقد هاج السعال))

طـــه ـ (لاسامة) ولدى ·· **(يأخذ اسامة بين ذراعيه) ·**
أسامة ـ أيخون هاشم وهو كابنه ·
مهران ـ أنا لم أخنه ·· وانما ··
أسامة ـ بل أنت تكذب ·
مهران ـ ولدى ·· أسامة !!

طـــه ـ لا يا أسامة يا بنى ٠٠ ان كان أخطأ فأنصنه ٠٠
من ذا يجل عن الخطأ ٠
حتى النبيون الكبار وآدم ٠

أسامة ـ (كأنه يبكى) لو مات من شهر لكان اليوم كعبتنا نحج الى مقامه ، لكنه قد عاش ٠٠ عاش ٠٠ لأراه يكذب ، لأراه يهوى ، فوق الطريق الى خيانة كل شىء ، لا ٠٠ لا ٠٠ اتركونى **(يبتعد فى اتجـــاه الجبل)** مات الفتى مهران يوم تسللت لفؤاده النزوات نحو حليلة المســـكين هاشم ٠٠ مات الفتى مهران يوم ترنحت خطواته للقصر تنتظر المغانم٠

طـــه ـ (لاسامة) لا ٠٠ لا تخلط يا بنى ٠٠ سأقول لك ٠٠ ما كان مهران ليقبل منصبا عند الامير ، لكنها هى خطة والحرب خـــدعة ، انى سأشرح كل شىء يا أسامة ، فليمض مهران لموعده ، فموعده أزف ٠٠ **(لمهران)** اذهب ترافقك السلامة **(لوائل وأسامة)** ولتسمعا يا صاحبى ٠

أسامة ـ (منتفضا) فلتتركونى ٠٠ ان قلبى نفسه ليموت بعده ٠٠ انى لاشعر ان لحمى نفسه يفرى ويسقط قطعة من بعد قطعة ، مات الفتى مهران يا ويحى ولم أسكب على مهران دمعة ، من لى باستاذى العظيم ؟ من لى بتمثالى القديم ؟ هو ذاك يهوى فوق رأسى من علوه ٠٠ وأنا هنــا تحت الحطام ، دعوا أسامة والحطام ، دعوا اســـــامة والحطام **(يقول هذا وهو يدور فى المكان كمجنون)** ٠

طـــه ـ (يمسك به) لا يا أسامة ٠٠ انتظر ٠٠ افهم ٠

مهران ـ اترك أسامة فى غد تتبين الدنيا له ، ان الفتى المســـكين يضرب فى الظـــــلام ٠

أسامة ـ (يصعد الى الجبل مستمرا) وجميع أيامى ظلام ، ماعاد يسطع فى دجى عمرى شعاع من أمل ، الشمس ما عادت تضىء ولم يعد للدوح ظل ، وحقائق الاشياء زيف ٠٠ ورونق الدنيا يجف ٠٠ البوم ينعب فى الخمائل ٠٠ ان النهار قد انطمس ٠ وجلائل الصفحات قد طويت وجللها الدنس ٠٠ فدعوا أسامة يذرع التيه الرهيبكأنه لحن كئيب ٠٠ وكأنه ذكرى معذبة تذوب ٠٠ وكأنه اشعاعة تهوى الى كهف الغروب))

مهران ـ ما كل هذا اليأس يا ولدى ؟

أسامة ـ (فى قمة انهياره) أسكت ودعنى ، أنت كذاب فدعنى ٠٠

مهران ـ أسفاه ياولدى أسامة ٠

أسامة ـ دعنى أعش متمزق الاضلاع تحت حطـــام مجدك ، دعوا أســـامة والظلام ، دعوا أسامة والحطام ٠

(يمشى باكيا منهارا على الجبل ، وائل يتحرك خلفه) ٠

وائــل ـ عد يا أسامة ٠
طــــه ـ لا يا أسامة ٠٠ يابنى ٠٠ اسمع (**طه يصعد وراءه الجبل**)
وائـــــل ـ ذهب الفتى المسكين ٠

مهران ـ أو مايزال هناك وائل ؟ (**ملتفتا الى وائل فى حــزن عميق**) ما كنت أعرف ما الشجاعة قبل هذا اليوم ، لكن الشـــــجاعة ، هى أن نواجه لا العدو بل الصديق ، هى ان نواجه ريبة الاخــوان ٠٠ انكار الذين نحبهم ٠٠ ان الشجاعة أن نكابد كى نصون الاصدقاء ، والكبرياء هى التخلى عن ابائك ٠٠ لتؤكد الحق الذى امنت به ٠

وائـــــل ـ مهــــران ٠
مهران ـ أأنا انتهيت لاننى قبلت سلمى ؟ ٠٠ أتظن بى مثل الذى قالوه ؟ أتظن انى انهرت حقا يا صديقى ؟
وائـــــل ـ ماذا أقول وأنت تعرف كل شىء ٠
(غاب أســـــامة فى الجبل وطه يهبط الى وائل الذى يقف على أول درجات الجبل) ٠

طــــه ـ وائل اسمع (**بتأمل**) ما الذى يجعل للجوهر قيمة ؟ (**وائل يرتفع اليه ومهران يتهالك وحيدا فى المستوى الاول**) ٠
وائـــــل ـ ولماذا ٠٠ ربما ٠٠ لمعانه ٠

طــــه ـ لكن الزجاج ربما فاق الجواهر فى التماعه ، ما الذى يجعل للجوهر قيمة ؟
((**وائـــــل** ـ أنه الجهد الذى يبذل فيه ٠٠ انه تاريخه ٠٠ او ندرته ٠
طــــه ـ فاذكروا تاريخ مهران اذا حاكمتموه ٠

وائـــــل ـ التـــاريخ ؟
مهران ـ (**مختنقا وقد أحس بنفسه وحيدا**) انى أحس الآن انى قد غـــدوت أشد وحدة ٠٠ من ذلك الطفل اليتيم يسير وحده ٠٠ فيضـــيع وسط مدينة كبرى غريبة ٠٠ وأكاد أبكى مثله وأصيح مثله !

وائـــــل ـ (**يهبط مسرعا ويتقدم منه متأثرا**) لا لست وحدك يا أخى أنا ذا معك، أنا ذا أعود اليك يا مهران ٠
مهران ـ انا ثقلنا فوق تيار الزمن ٠

وائـــل ـ لا ‧‧ لا تقل هذا فنحن مطالبون اليوم أن نمضى معا لنواجه التيار ‧

طـــه ـ (**لمهران وهو يسعل**) من بعد سيركما معا مرت علينا الحادثات هنا ‧

وائـــل ـ انى لاعرف ما جرى ، لا ‧‧‧ لا تقل شيئا ، فصدرك متعب ‧

مهران ـ (**مسترسلا**) ‧‧ ولكم مضت بى ها هنا الســـاعات فى الالم الممزق والقلق ‧‧ قد كنت حين أفيق عند الصبح أشـعر بالسعادة والامل ، والراحة الكبرى لانى لم أزل حيا أعيش ، وأرى الذى ألفته عينى من وجوه الناس والاشياء ، ثم لاننى مازلت أنظر فى السماء وفى الافق ، لا فى ظـــــلام القبر ، بالرغم من هذا فانى لم ألن (**بتأكيد عصبى وحزين**) أنا لم أخن ‧‧ أأنا أخون أنا ؟

وائـل ـ فلتنطلق ‧

مهران ـ أترى توافقنى على هذا الطريق ؟

وائـل ـ فلتنطلق ‧

مهران ـ وأنت ؟ أو ما فقدت بى الثقة ؟!

وائـــل ـ هى ذى يدى هى للنهاية فى يدك (**يمد يده**) ‧

مهران ـ أخى ‧

(**يتعانقان**)

المنظــر العــاشر

المنظــر العــاشر

الليلة نفسها فى بهو الاعمـــدة فى قصر الامير ·· المصابيح الفاخرة تضىء بهو الاعمدة ·· مهران واقف ينظر الى باب الردهة العليــا بينما بجير يتحسس ما وراء الابواب والاعمدة والستائر وينظر فى الحديقة المظلمة من شباك الصدر ثم يندفع الى مهران ·

بجير ـ انها الآن فرصتك ، فسيأتى الامير وحده ، **هو ذا الخنجر المسمم** ٠
مهران ـ كيف ؟ لا يا بجير ، **لا ما انتفاعى بقتله** ؟
بجير ـ هكذا تنقذ الوطن ٠٠ أنت مهران ٠٠ لن يقال ان مهران قد جبن ٠
مهران ـ ذلك القول لن يقال ، انما الجبن يا بجير هو فى قتله اغتيالا ٠
بجير ـ فلتواجهه ان أردت ، (**يعطيه الخنجر**) خذ لتجرحه ثم تمضى ، يسرب السم فى دمائه ، وعلى الله كل شىء (**مهران يرفض الخنجر**) ٠

مهران ـ ان قتلناه يا بجير ، هكـــذا غيلة وغدرا من ترى يدفع الثمن ؟ انهم نحن يا بجير ٠٠ سيبيدون صحبنا الذين فى سجونهم ٠٠ ويولون مثله ٠٠ لتكونن مذبحة ٠

بجير ـ (**مقاطعا**) حسبنا ذاك حسبنا ٠
مهران ـ (**مستمرا**) ان أوصال الوطن هو ما ســـــوف يمزق ٠ انما الثورة الكبرى التى تجتاحهم من جذورهم ، لا قتل فرد واحد ، هى ما نحلم به ، وهى ما نعمل له ٠٠ فاستعد ٠

بجير ـ مع هذا فاحتفظ بالخنجر المسموم قد تحتاجه فى أى مأزق ٠
مهران ـ **هاته** ٠٠ فى مثل هذا القصر لا يعرف الانسان ما ينتظره ٠٠ فى كل خطوة ، أنه غاب ، عسى الخنجر ان ينفعنى ضـــد وحوشــه (**يأخذ الخنجر ويضعه فى حزامه**) ٠
بجير ـ احترس منه فنجلاء قضت عشرين يوما وهى تسقى نصله الفتاك سما لا يقاوم ٠

مهران ـ ربما كانت أعدت شركا ، ان هذا الصنف لا يوثق به ٠
بجير ـ لاتخف فأنا أدرى بما يجرى هنا ، انهـا بعد انتصـــار التترية ٠٠ أصبحت وحشا جريحا يتربص (**بخفة**) وعلى أية حال فحسام زوجها جاء من عدة أيام ببنت غجرية ٠٠ علها تبطل سحر التترية ، هى أحلى موقعا فى النفس حقا ، انها من قريتك ٠٠ اسمها ســـلمى ٠٠ ومن يجهل سلمى ! آه يا للتاجر الفنان يا له ، عنده كل الوسائل ٠

مهران ـ (**مصدوما**) مستحيل ٠
بجير ـ ليس فوق الارض شىء مستحيل ، انها غنت حديثا لحسام ٠٠ بعض أشعار جديدة ، هكذا تكسب العيش هنا ٠
مهران ـ أهى غنت لحسام ؟

بجير ـ اننى أذكر من تلك القصيدة ، أنه شيء سخيف ، **اننى أذكر هذا المقطع** « أنت يا حبيبة كبطة وديعة ، تعوم فى غدير ، أنت يا حبيبة » **هكذا** غنت هنا من ليلتين ٠

مهران ـ لا تطالبنى بأن أحسب هذا الهول صدقا ٠

بجير ـ أنت ما يعنيك منها ، انما البنت فقيرة ، وهى تحيـا وحدها ، من غير زوج ٠٠ زوجها فى غزوة السند ، ولكن ٠٠ انهـا ٠٠ انها يا أخى تكسب القوت بهذا ، فلتدعها ستر الله عبيده ، ولتقل لى ٠٠٠

مهران ـ (**يقاطعه**) فلتقل لى انت ٠٠ هل قدمها الوغد حسام للامير ؟

بجير ـ ان أمثال حسام ، عندهم شيء جديد دائما ، لاقتناص المنفعة ، امرأة ، صفقات ، أو غلام ، أو دسيسة ٠٠ هكذا يا ابنى ، ولكن الامير ٠٠ لا يبالى بفتاة غير تلك التترية ٠

مهران ـ وفتاة الحى سلمى ؟ أهى تهوى ذلك الوغد حساما ؟ اهو يهواها اذن ؟

بجير ـ ما لنا نحن وهذا الآن ؟ ليس هذا الامر ما يشغلنا ٠

مهران ـ ان هذا الامر لا يعدله أمر لدى ٠٠ أهو يهواها وتهواه ؟

بجير ـ ما لنا نحن وهذا الآن ، هل تعشـــق سلمى يا فتى ؟ ثم قل لى أأنا قاضى غرام ؟ يا أخى ان لدينا الآن أعمالا كبارا فاحتشد للبـــلايا وتجلد ٠

مهران ـ ياالهى أممكن كل هذا ؟ (**صـــوت أقدام الامير من وراء البـــاب العلوى**) ٠

بجير ـ صوت أقدام الامير ٠٠ انتبه (**بجير يتهيأ لاستقبال الامير**) اســتعد ٠

الامير ـ (**يدخل من الردهة العليا ويحيى مهران**) أهلا قائد الجيش ٠٠ تقدم تابعى الباسل ٠

مهران ـ أأنت قبلت ما أعرض ؟

الامير ـ بجير : أكتب بتعيين الفتى مهران قائد جيشنا ٠

بجير ـ انه أول فلاح يعين قائدا للجيش ، لكن حساما ٠

الامير ـ (**مقاطعا**) لا علينا (**يهبط الدرج**)

مهران ـ متى أمضى مع الجيش ؟ أأمضى الآن ؟

الامير ـ لا تعجل ، فما من حاجة تدعو لان ترحل ، ستبقى ها هنا فى القصر أسبوعين أو أكثر ، ستبقى ها هنا تكتب شعرا فى ســـــجايانا ٠٠

(ثم ساخرا) وفى حبك يا مهران ان شئت ٠٠ وعن سلمى ٠

مهران ـ (بذعر مكتوم) فى حبى ٠٠ وعن سلمى ؟ ٠

الامير ـ (مسترسلا) ستبقى ها هنا حتى تكفر عن خطاياك التى سلفت ، وحتى تعلن الناس ٠٠ بأنك تبت عما كان فى الماضى ٠٠ لقد عرضت يا مهران بالقاضى وأزريت على فتواه للشعب ٠٠ بأن يكرم ضيفانى من التتر ٠

مهران ـ (مذهولا) الفخاخ السوداء ملء طريقى ٠

الامير ـ (ضاحكا) ستبقى عندنا فى القصر وليحتفل الجيش بقـائده الفتى مهران ، أجل فلتبق يا مهران كى نرعاك فى القصر ، الا تشكو بذات الصـــدر ؟

بجير ـ أصدقت الذى قيل على مهران يا مولاى ٠٠ ذات الصـدر ؟ ماذا تأخذ العلة من هيكله الضخم ؟

الامير ـ مهما يكن الامر فلن يرحل **(لبجير)** لتعلن أنه أصبح منذ اليوم خادمنا وقائد جيشنا الباسل ، وشاعرنا ، وان مكارمى أجرت عليه راتبـــا يعدل ، أمير الجيش فى الدولة ، ليعلن ذلك على دق الطبول اليوم فى كل مكان **(بجير يتناول ورقة)** ٠

مهران ـ (مندفعا الى بجير) لا تكتب ٠٠ مزق هذه الورقة **(ينتزع الورقة منه ويمزقها)** ٠

الامير ـ يا فتى الفتيان ، يا مهران ٠

مهران ـ واذن فالامر ما كان سوى مصـــــيدة لى يا أمير ، ليقول الناس انى تابعك ، ليقول الناس انى خنت ماضى جميعه ، وعهودى مع فتيـان الحمى ٠

الامير ـ (بخفة) أنت بادلت حساما منصبه ، بفتاة غجرية ، قد غبنته ، انه من أحذق التجار ، لكن هذه الصفقة كسب لك انت **(يضـــحك)** ان سلمى لا تساوى منصب القائد هه ؟ مع هـــــذا فتذكر اننى انتشلك واضـــحى عندما اســـتعملك ، عندما أقبل أن أجعل مثلك ٠٠ قائدا للجيش من بعد الذى قد كان من سلمى ومنك ، هذه السقطة ٠٠٠٠

مهران ـ (مقاطعا) من ترى يجرؤ أن يجعل من أسمى العواطف ٠٠ شركا ؟

الامير ـ كلنا ينصب للآخر فخـــا ، غير انى أنا أوقعت بك ، لا تكن فظا وأحن الرأس واحمد لى صنيعى ٠

مهران ـ أنا لا أحسن ترتيب الكـــلام ٠٠ فلئن جلجل فى بعض كلامى ، ذلك الصوت الممض ٠٠ فلأن البؤس قد جفف منى أرغنى ، والمرض ، لم يزل يفرى عظامى ، ولان النغم الشـــائع فى كل كلامى ، ليس غير الصرخات ولأنى ٠٠

الامير ـ ان تكن ترفض ما أعرضه فلتنصرف ٠٠ أنصرف ٠٠

مهران ـ انصرف ؟ ٠٠ بعد أن شوهتنى ٠٠ أنصرف ؟ ٠٠ هكذا مثل شـــحاذ فقير عندما يطرد من باب الامير ، اطلق الآن رجالا كحسام أو عوض مرهم أن يقذفوا الوحل على ، لا ٠٠ ففى الاعمـاق منى الآن عملاق جديد منتفض ٠٠ لا ٠٠ فمازال رجال يثقون اليوم بى ٠

الامير ـ (**ضاحكا**) اليوم ؟ أحقا ٠٠ بعد أن (**يضحك**) انصرف ٠
مهران ـ انت هل تحسب نفسك حاكم الدنيا هنا ؟ أنت لا تحكم حتى نزوتك ، انما يحكم عنك ٠٠ الذى يدفع لك ٠

الامير ـ (**بازدراء**) **أخرج** ٠
مهران ـ أنت قد تسجن طيرا فى سمائه ، أنت قد تعتقل الريح ، ولكنك لن تنزل الانسان عن مجد ابائه ، أنت لن تبلغ سلمى أبدا ، وهى لن تشـــدو شعر التاجر النخاس مهما برح الجوع بها ٠٠ انها لن تدخل القصر ٠

الامير ـ (**ضاحكا**) انها الآن هنا ، أبق كى تسمعها ٠
(بجير يأخذ مهـــران الى اليمين بينما تدخل التترية بغتة من الباب العلوى ـ مهران لا يخرج) ٠
التترية ـ (**فى لهفة**) سيدى قد حدثت بعض أمور ٠
الامير ـ أجليها لغد ، انه وقت السـمر ٠٠ فمرى بالراقصـــات والندامى ، وستأتى الآن سلمى لتغنى ٠
مهران ـ (**منتفضا**) انت تكذب **(يسعل يكاد ينقض على الامير فيمســـك به بجير)** ٠

الامير ـ أيها المسلول لن تنجو منها ٠
التترية ـ فى غد قد يفسد الامر جميعا ، أترى تأذن لى يا نائب السلطان ٠
بجير ـ عجبا كل العجب ٠٠ هى ذى قد نطقت بلســـان عربى ، انها ليست كما قيل لنا ٠

الامير ــ فلتقولى واحذرى ان تفسدى الليل بأنباء تكدر .
التترية ــ سيدى قد رجع السلطان بالجيش ٠
الامير ــ عجب ، **(يسرع اليها وهى فى مكانها على الدرج)** ٠

مهران ــ واذن فالنصر آت عن قريب ٠
(الامير الآن على الدرج مع التترية فى المستوى الاعلى من المسرح بينما يقف مهران وبجير فى أقصى اليمين عند الباب فى المستوى الاول) ٠

التترية ــ ان سلطانك يا مولاى لم يرع ما أبرمه نائبه ، انه قد نقض الحلف الذى أبرمته ٠٠ أنت يا نائب السلطان ٠
مهران ــ أى حلف ؟

الامير ــ أخفضى صوتك ماذا ؟ كيف هذا ؟
التترية ــ أنه حاصر جيش الحلفاء ٠٠ جيش قومى ، أنه فاجأهم من خلفهم عند الحدود ، وبهذا ٠٠
(الأمير يهمس للتترية) .
مهران ــ ليتنا كنا هناك ٠٠ مثلما كنا اتفقنا يا بجير ، آه لو كنا هناك ٠٠ لحصدناهم جميعا ٠
التترية ــ **(للامير)** حسنا ، أرسل له أن يضع السيف ، وعجل ٠

مهران ــ **(لبجير)** فلنعجل ٠٠ فلنجمع كل ما نقوى على تجميعه فعسى ان ننجد السلطان أو نحصد قطعان التتار ٠
التترية ــ **(للامير)** غير ان الجيش فى الساحل قد ثار لنقض الحلف ٠
بجير ــ اسمع ٠٠ انتظر **(بجير ينتفض اذ يسمعها ويترك مهران ويتقدم الى أسفل الدرج)** ٠

التترية ــ أدبوا بعض الاهالى ، انه رد على السلطان ٠
الامير ــ اخفضى صوتك ٠٠ للقاضى بجير ٠٠ ضيعة حيث يقيمون هناك ، أتراهم أتلفوا شيئا ؟
التترية ــ أخذوا كل القرى ٠٠ عسكروا فيها ، وهذا من ضرورات الدفاع ٠
مهران ــ **(للتترية بصوت مرتفع)** ما عساهم صنعوا فى أهلها ؟
التترية ــ **(للأمير)** أنهم قد أبعدوا أهل القرى ليسود الامن من حول المعسكر، ولقد شرفوا مفتيك القاضى بجيرا ٠

الامير – شرفوه ؟ كيف والقاضى هنا ·
التترية – عسكروا فى ضيعته .
بجير – (**بذهول يخالطه الخوف**) عسكروا فى ضيعتى ! الهمج ·
التترية – (**لبجير**) ابتهج ! انهم قد جعلوا من قصرك الشـامخ ديوان القيادة
بجير – (**فى ذعر**) وعيالى ·· وعيالى يا أميرى ؟ أخذوا الضيعة والقصر ·· وأولادى ؟؟ وزوجى ؟ أين هم ؟
الامير – انها بعض ضرورات التحالف ، ايها القاضى الحصيف ·
بجير – (**مذهولا**) واذن قد ضاع يا مولاى ما انفقت عمرى كله فى جمعه ، كل ما من أجله سرت على أربع ، وزحفت ·

التترية – أن قومى أدبوا الناس على قدر الخيانة ·
بجير – وعيالى ، وصغارى ؟ زوجتى ؟ أين راحوا كلهم ، انطقى يا تترية ·
التترية – اسأل السلطان ·· فالسلطان مسئول عن التعويض ·
بجير – التعويض ؟ عم ؟ عن عيالى ؟
الامير – اذهبى الآن لتدبير السمر ، انصرف يا أيها الصعلوك مهران انصرف ، فى غد ، أرسل للسلطان أن يجتنب الحرب وأن يصلح ما أفسـده عند الحدود ·· فى غد تمضى اليه يا بجير ، بل لتمض الآن ·· سر فلتسر فى حرس يصلح لك ، خذ حساما قائدا للحرس ·

بجير – **أنا ؟**
الامير – اذهب واذا لم يدفع السلطان لك عوضا عن ضيعتك ، فعلينا العهد أن تأخذ منا ضيعتين ·
بجير – ضيعتين ؟ وأنا من أصدر الفتوى الى الناس بأن يستقبلوهم ، وعيالى ؟ كم ترى تدفع يا مولاى فيهم عوضا عن فقدهم ·· ضيعة أم ضيعتين ؟
الامير – لا تكن كالبوم فى مجلس أنسى .. ابدأ الرحلة فورا قلت لـك .. (**ينظر الى التترية**) اذهبى ومرى بالرقص والندمان فورا فليجيئوا **ها هنا** ·

بجير – (**مقاطعا فى مرارة**) لم يحضرون ؟
أنا ذا النديم هنا وراقصك المبجل يا أمير ·
الامير – أفقدت عقلك يا بجير ؟ اذهب الى السلطان فورا قلت لك ·

بجير – (**كظيما**) سأذهب يا مولاى ، سأذهب من فورى ، سمعا ·· سمعا ، ولتبق هنا فى القصر العالى معتصما خلف الجدران ، سأذهب فورا

يا مولاى فلاتعبأ بصراخى الآن(**بانهيار**)ماذا يملك مثلى اليوم ؟ سوى أن يصرخ ، كلب ينبح ، لا أملك بعد ســوى ألمى ، وجــودى ليس سوى ألمى (**فاجعا**) أما انت فعندك عالمك الزاخر الســلطة والابناء ولين العيش وأحلى النسوة ، والاتباع ، والاطمــاع ، أنا ذا أمضى يا مولاى فلا تغضـــب ، جراحى تنزف يا مولاى ولكنى أزدرد دمى لابصق فى صمت ندمى (**يغيض صــوته فى دموع لا تكاد تســيل**) فماذا كان حصـــاد العمر ، حصـــاد عذابى طول العمر ؟! وحتى الظهر ؟؟

الامير ـ أتجحد ما أسبغت عليك ٠

بجير ـ (**بمرارة هائلة**) عفــوا ٠٠ عفــوا ٠٠ ما كنت لاحلم فى يوم أن أملك شبرا فى ضيعة ، فغدا لى من جودك ضيعة ، وبنينا قصرا يا مولاى ، أولادى عاشوا فى قصر وأنا قضيت طفولتى الاولى آكل طينا ، وأمى ماتت وأنا طفل وقبرناها دون كفن ، دفنت فى خرقة ، لكن عيــالى وامرأتى عاشوا أمراء ، نبشت بأظافرى الارض لكى أجعلهم كالامراء ركعت أمامك كالعجماء ٠٠ أركع أركع ، خــذ هذا الكيس (**منهارا**) اركع اركع ٠٠ فلتمش اليه على أربع ، خذ كيســا آخر ثم اركع ٠٠ اركع أيضــا ٠٠ اركع ٠٠ اركع ٠٠ قاضى الدولة ، يمشى للمال على أربع ، قاض هزأة ، مسخ الامة ، مفت ماجن ، قرد يضحك (**يتزايد انهياره فيتردد بين الضحك والبكاء ويأخذ صوته أنغاما مختلفة**) ٠

التترية ـ قد جن القاضى ٠

مهران ـ المسكين !

بجير ـ يا مولاى عندى كل الالعاب ، وجهى يتهرأ يا مولاى لكثرة ما عرف الالوان ، أنا ذا القاضى والمفتى ، أنا ذا الرجل المحترم ، الســذج يصغون اليه ويطيعون فتاواه ، أنا ذو بركة ، أنا يا مولاى ، أنا من باعك كل حياته وكرامته ، أنا من باعك حتى دينه ، ليعيش صغارى فى يسر ، أين صغارى ؟ أين امرأتى ، أين بناتى ؟ قد بعتك شرفى ، لاشرفهم ، بعتك عمرى لا عمرهم ، بعتك نفسى من أجلهم ، كى يبقــوا مرفوعى الرأس ، هل أصـــدر فتوى يا مولاى تحتم اهداء الاولاد أو الزوجات الى التتر ؟ هل أصـــدر فتوى ان الارض ومن فيهـــا ٠

ملك لك أنت ، وحلفائك ؟ عندى كل الالعاب ، هل أصـــدر فتوى ان الدين يطالبنا أن ننزل عما نملكه للسادات أو الامراء أو الحلفاء عندى كل الالعاب ، هل أصدر فتوى أن الفسق هو الحكمة وأن خيانتك لوطنك أساس الدين ٠

الامير ـ (محتدا) يا مجنون ٠
(يتقدم بجير من الامير الذى يحـــاول ان يفلت منه ، بينما تهـــرب التترية من الباب الايمن) ٠

بجير ـ عندى كل الالعاب ، هل أركع لك باســــم الدين ؟ ماذا تطلب ؟ أتريد الملك ؟ لك الدنيا والدين معا ، هى ذى فتواى ، سأكون وزيرك حين يصير اليك العرش **(فى هياج جنونى)** عرش كالنعش ٠٠ غار كالعار، وأنا خلفك خنزير ، يسمن بالعفن ، ماذا تطلب ؟ أتقول العرش ؟ عرش السلطان **(مشيرا اليه بيديه فى حركة جنونية)** أنت الســـلطان ، هو ذا السلطان ٠٠ فلنركع له ، سلطان الغاب ، سلطان البوم ، ملك الديدان ، أمير عناكب هذا العصر ، لص فاسق ، لا يشـــبع من قتل الناس ، ولا من نهش الاعراض ، حيوان أسطورى يقتات بأعصاب الخير ، رايته الخنجر والسم ، دنيـــــاه سراديب الخدعة ، قلعته الشامخة الشماء تقوم على تل جماجم ، الاكذوبة قانونه ، هـــو ذا ســـلطان العصر ٠٠ الذئب الحـــاكم ، قواد الدولة ، قاتل أولادى وبناتى ، قاصم ظهرى ٠

الامير ـ (يصفق مستنجدا) أيها الحرس ٠٠ قد جن ، خذوه أدخلوه فى مصح للمجانين **(يدخل بعض الحراس وعلى رأسهم حسام وفارس ١)**

بجير ـ أين الخنجر ، أين الخنجر **(ينتزع الخنجر من منطقة مهران ويلوحبه فى وجه الامير بينما الحراس يحيطون به من بعيد)** هو ذا ســـيدك وقانونك ، هو ذا قاضيك وجـــلادك **(فارس ١ يحاول أن يأخذ منه الخنجر برفق) ٠**

فارس ١ ـ هات الخنجر ٠
بجير ـ الخنجر مسموم فاحذر ٠٠
خنجر محظية القصر ٠٠ يشرعه المفتى والقاضى ٠
الامير ـ (صارخا) يا حسام انتزع خنجره وليحاكم ٠

بجير ـ (يطعن نفسه وقد وجد نفسه محاصرا بحراب الحرس) لن تسجننى بعد اليوم ، لن تشفى صـــدرك منى بالتعذيب ، لن أصـــبح عبـدا للملك ٠٠ أنا ذا حر ، اختار الموت ٠

مهران ـ (فى فزع) لا يا بجير ٠٠ لا فلتعش فمازال فى العمر ما قد يجدد فيك الامل ، لا تختر الموت ، ما الموت حل ، ولكنما فى الحياة الجواب على كل شىء ٠

بجير ـ بماذا أجابت على الحياة ؟ عش أنت ٠٠ عش ٠٠ أما أنا فوجودى عدم٠

مهران ـ بجير ٠

بجير ـ لتعش أنت يامهران للاطفال والحق وللخير ٠٠ لتصنع مع كل البسطاء الشرفاء ٠٠ روعة العصر الجديد ٠

(يسقط بجير) ٠

المنظر الحادى عشر

المنظر الحادى عشر

ساحة القرية التى رأيناها سابقا .. نحن فى الصباح الباكر بعد أسابيع من المنظر السابق .. بعض الفلاحات قادمات من الزقاق الايسر يحملن الجرار الفارغة ويعبرن المسرح ليخرجن من اليمين بينما يظهر صابر منهكا فى مدخل القرية من اليمين ملطخ الوجه والثياب .. القرية تستيقظ غير أننا لا نجد أحدا من الرجال يخرج للحقول ، ونكاد لا نسمع أصوات الصياح المرحة على الرغم من كل شىء كما عرفنا القرية من قبل .. أنها الآن تستيقظ فى صمت حزين .

فلاحة ٢ ـ أنظرى هذا الرجل من يكون ، أغريب هو ؟
فلاحة ـ ١ منذ أن غاب رجال البلد ، لم تعد عينى تطيق ·· أن ترى وجه رجل·
فلاحة ٣ ـ انه والله من أهل البلد ·
فلاحة ١ ـ صابر ؟ عجبا أنه صابر .
فلاحة ٣ ـ عاد من بلاد تركب الافيال ·
فلاحة ٢ ـ صابر ؟ أين أم صابر .
(فلاحة ٣ تعود الى ناحية الزقاق)

فلاحة ٣ ـ **(تنادى)** خالتى يا أم صابر ، ألف مبروك على عودة صابر ·· ألف مبروك على عودته يا خالتى ·
فلاحة ٢ ـ **(تتجه الى الزقاق)** بنت يا زوجة صابر ·· عاد صابر ·

فلاحة ١ ـ ألف مبروك وعقبى للرجال الغائبين ·
صابر ـ **(يتقدم ببطء شديد بادى الانهاك حـــــزينا جدا)** يا صباح الخير يا أهل البلد ·

فلاحة ١ ـ صباح الخير يا صابر ·
فلاحة ٢ ـ اهلا ·
فلاحة ٣ ـ مرحبا بك ·

فلاحة ١ ـ يا حــــلاوة ·

(تدخل من الزقاق الأيسر أم صابر مندفعة الى صابر ، والفلاحات يخرجن من اليمين) .

أم صابر ـ **(وهى تعانقه)** صابر ابنى ؟ أنت ؟ هل عدت بحق ؟ أســليم أنت ؟ أأنا فى حلم أم ···
صابر ـ **(وهو يعانقها)** أمى ·

أم صابر ـ يا وحيدى يا ضناى ! لا تغب عنى بعد اليوم ·
صابر ـ كيف حالك ؟

أم صابر ـ أنا فى عافية مادمت قد عدت الى ·
صابر ـ وصغارى ؟

أم صابر ـ كالعفاريت ·
صابر ـ وزوجى ؟

أم صابر ـ حلوة كالبقرة ٠٠ كل مافى الامر أن زاد الوحم ، فهى أحيانا تدوخ ان فى السكة عفريتا جديدا ، ألف مبروك عليها وعليك ٠

صابر ـ (**متنهدا**) ما لنا حقل لكى أسأل عنه ٠

أم صابر ـ حسبنا من نعمة الله علينا ، أنه يسبل ستره ٠٠ اكفنا شر المخبأ ٠٠ اكفنا شر أولاد الحرام ٠٠ واكفنا يارب شر الحاكم الظالم ٠

صابر ـ وحقول الناس يا أمى (**نساء رائحات غاديات ولا رجال**) ٠

أم صابر ـ (**حزينة**) أما الحقول فانها تنعى الرجال ٠

صابر ـ أين الرجال ؟

أم صابر ـ ان الرجال مصفدون ٠

صابر ـ يا أم أين مضى الرجال ؟

أم صابر ـ سيق الرجال الى السجون ، سيق الفتى الجبلى والفلاح ، الزراع والفتيان ٠

صابر ـ أسفاه ، هل ذهب الرجال الى السجون ؟ واذن فما طعم الحيـــاة ، وأين يا أمى فتى الفتيان مهران الجسور ؟

أم صابر ـ (**حائرة**) كم ذا تغيرت الحياة ، جدت أمـــور يا بنى ، ان الفتى مهران فى سجن غريب ٠

صابر ـ سجنوه أيضا ؟

أم صابر ـ لم يسجنوه ، لكنه شر من السجناء ، فالداء القـــديم يعوده ٠٠ والوحدة السوداء ترهقه ، وآلاف من الشبهات حوله ، والجوع ٠

صابر ـ (**يقاطعها**) الشبهات ؟ ان الفتى مهران معصـــوم ، فمن ذا شوهه ؟

أم صابر ـ هم يزعمون بأنه قد راح يطلب منصبا عند الامير ، فأبى الامير ٠

صابر ـ (**غاضبا**) وما الذى منع الامير ؟ وما الذى جعل الامير يقول لا ؟ ان الامير كما عرفت وتعرف الدنيا ليترك نصف ملكه ٠٠ ليضم مهران الجسور اليه ، لا يا أم ٠٠ لا ٠٠ هذا افتراء واضح ، فمن افتراه ؟

أم صابر ـ ويقال أيضا أن مهران العفيف يحب سلمى ٠

صابر ـ هذا محال ، فيم انشغالكم بهذا كله ، والنائبات أمامنا ووراءنا ؟

أم صابر ـ (**مستمرة**) ويزورها فى الليل يا ابنى ٠٠ ويظل يســـكر عندها حتى الصباح ٠

صابر ـ هذا ابتذال ٠
أم صابر ـ وزوجته قد صدقت هذا ٠
صابر ـ من قال هذا كله ؟
أم صابر ـ عوض ٠

صابر ـ وانتم صدقتموه ! حقا لقد جدت أمور ، أسـفى على مهران وهو مكبل فى هذه الاصفاد من سـوء الظنون ٠ لم يسـجنوه ، وانما تركوه للسجن الكبير ، للوحدة الخرساء والشبهات ، والآلام والسل المدمر ، وهو المطالب رغم هذا ان يكون له ذراع من حديد ، يا أم نحن الآن فى زمن عصيب ، الجيش عاد ٠٠ عادوا من الغزو البعيد ، لم ينج منه سوى الشراكسة الكماة الدارعين ، عادوا بلا نصر ولا غار ٠٠ ولكن مثخنين من الجـراح ٠٠ ومن الخلاف ، حتى اذا بلغوا الحـدود وشاء سـلطان البلاد ٠٠ أن يسـتريح ، وجد التتار ، ان التتـار يهاجمون ، والجيش دبت فيه فتنة ، البعض يهرب منه ، والامـراء يستبقون ، كى يرضوا التتار ٠٠ هم يبعثون الى الجنود محذرين ، وكبيرهم هذا الامير ٠٠ يغرى الجنود الصـامدين على الفرار ، وسيمكث السلطان وحده ، محاصرا وسـط الخيانة ، وهنا الفتى مهران قد تركوه وحده ، محاصرا وسط الاشاعة والمهانة ، أين الفتى مهران ؟ أين مهران ؟ أين مضى الفتى مهران ؟

أم صابر ـ قد كان فى قصر الامير ، وعاد يستجدى الرجال ، لينفروا فى ليلة منحوسة ٠٠ لكنهم ما صدقوه ، حتى اذا جاء الصباح ، سيق الرجال الى السجون ، فقيل جاسوس الامير ٠

صابر ـ أسفى على مهران ، وهو مصفد فى هذه الاغلال ، من سوء الظنون ، أسفى على هذا البلد ، بلدى الطعين ، أسفى علينا يا زمن ٠

أم صابر ـ فى مثل هذا الوقت يا ولدى ٠
تثار على الذين تعلقت أمالنا بهم افتراءات العدو ليسـقطوهم ٠٠
فنظل معزولين ٠

صابر ـ ها أنت ذى يا أم قلت ٠٠
لم لم تصيحى فى وجوههم بهذا ٠٠
أنظل نضرب فى الظلام فلا يبين لنا العدو من الصديق ٠

أم صابر ـ أسفى على هذا الوطن ٠٠ أسفى علينا يا زمن ٠

صابر ـ (ضعيفا) أمى ٠٠ اعندكم طعام !
أنا ما أكلت طوال أيام ثلاثة ٠٠
ما أفظع السير المطارد خلف جيش ينسحب !

أم صابر ـ اذهب لزوجتك المريضة والصغار ، أنا قادمة ، ومعى الطعام ٠
(صابر يدخل الزقاق الىداره بينما تتقدم أمصابر فتقرع باب سلمى)
يا سلمى صباح الخير ، يا سلمى ٠

سلمى ـ (تفتح الباب) صباح الخير يا خالة ٠
أم صابر ـ أعندك يا ابنتى خبز من القمح ؟

سلمى ـ أجل ٠٠ الخير موجود **(مازالت سلمى تقف أمام بابها)** ٠
أم صابر ـ أعيرينى رغيفين ، فما فى بيتنا اليوم ، ولا الملح .
سلمى ـ خذى سبعة ، ولكن لم يا خالة ؟ لم القمح ؟ أحل عليك ضيفان ؟
أم عندكم أحد مريض ؟

أم صابر ـ لقد عاد لنا صابر ٠

سلمى ـ أهلا بأخى صابر ٠٠ متى عاد وكيف وهل رأى هاشم ٠٠ وهاشم ٠
أم صابر ـ (بعد صمت) ما عاد من الجيش سوى الشركس ٠٠
سلمى ـ أنا أعرف يا خالة روحى الآن يا خالة ٠٠ أنا أعرف ، سأتى لك بالجبن وبالقشدة ٠٠ وأرغفة من القمح وعندى قطعتا لحم ٠
(تدخل سلمى الى دارها بينما تمشى أم صابر الى اليسار وتدخل الزقاق ٠٠ يأتى حسام وعوض من اليمين متجهين الى دار سلمى ٠٠ الفلاحات عائدات بالجرار الملآى ، ويعبرن الساحة الى الزقاق) ٠

حسام ـ هى ذى قد فتحت أبوابها ٠
عوض ـ بعد حين تغلق الباب عليك ، فاحترس ٠٠ ان مهران غيور يا حسام ٠
حسام ـ ذلك الصعلوك ، هل أحفل به ؟
عوض ـ انها تحفل به !

حسام ـ انه يرهقها من غيرته ، هى قد ضاقت به ٠
عوض ـ أهى قالت لك هذا ٠

حسام ـ لا .. ولكنى .
عوض ـ أنه صاحب الحق عليها يا حسام ، انه أول عاشق ٠٠ وهو مازال كما نعرف من أبرع من يلعب بالسيف ، على رغم المرض ٠

حسام ـ ان سلمى فى غد تصبح لى ، فليبارزنى دفاعا عن اهاناتى له ٠
((**عوض** ـ أتراها أيها الطاووس قد مالت اليك ٠
حسام ـ ليس بعد ، غير انا يا صديقى فى الطريق ٠
عوض ـ (**ساخرا**) استهواك اذن أتظن !

حسام ـ أنا أدرى بالفقيرات اذا ما برح الجوع بهن ٠٠ انها من غير مورد ، انها تحلم بالشهرة ، بالمال ، وقد حققت ما تحلم به ٠٠ اننى أعطيتها فى نصف شهر يا عوض ، فرصة لذيوع الصيت ، ما كان الفتى مهران يعطيها لها ، طول عمره ، وغدا تزداد صيتا وغنى ٠

عوض ـ (**ضاحكا**) فلتزرها كل يوم وتعلل بأغانيك السقيمة ٠٠ هكذا يسقط مهران الابى المتغطرس ، هكذا يجدع أنفه ، هكذا لم يعد يقوى على أن يرفع الرأس هنا أو ان يقول ٠

حسام ـ ليت سلمى تستجيب ٠٠ أنها رغم الذى ابذل مازالت عصبية كل ما أرجوه أن تصبح سلمى درة فى قصر مولانا الامير ، بعد ما فقدت نجلاء ما كان لها ، هكذا نقضى على سطوة تلك التترية ٠٠ بعد أن أقصته عنى ، أنا يا من أدفع المال له دون حساب ٠

عوض ـ انما تحكم النزوة ذاك القصر لا المال فحسب ٠
(نساء يخرجن من القرية ويعبرن المسرح الى اليمين وهن يخرجن بجرار فارغة ليعدن بها مملوءة ٠٠ نظرات على عوض وحسام بلا كلام ٠٠ تخرج سلمى ومعها صينية كبيرة على رأسها فيها طعام مغطى بمكبه مما يستعمله الفلاحات) ٠
حسام ـ مرحبا سلمى ٠
سلمى ـ (**مرحبة**) ما الذى قاد خطاك الآن ؟
عوض ـ (**ضاحكا برنة خاصة**) لم يقده أحد يا طفلتى ٠ أنه أحسن انسان يقود الآخرين ٠٠ أو فقولى الآخريات ٠

سلمى ـ (**لحسام**) اننى راجعة يا حسام بعد حين ، لا تقف هكذا فى ساحة القرية نهبا للعيون ٠

حسام ـ اننى جئتك يا سلمى بأشعار جديدة ؟
اننى جئت لكى أقرأها الآن عليك أم ٠٠٠
عوض ـ (**يقاطعه**) ادخل ٠٠ أنا ذا أدخل ٠٠ فادخل (**يتجه الى باب سلمى**)
سلمى ـ أنت لا ٠

حسام ـ اذهب أيها الفلاح ·
عوض ـ **(ضاحكا)** أترى أمكث فى الخارج اذ تغلق الباب عليهـا وعليك ؟ ليس هذا عملى يا شركسى ·· انما يتقن هذا الشىء أمثـالك أنت ، لعنة الله عليها **(يخرج مسرعا من اليمين)** ·

سلمى ـ **(لحسام)** اننى راجعة فورا تفضـل **(يدخل حسام دار سلمى وتذهب هى الى الزقاق)** ·
(الفلاحات ١ و ٢ و ٣ قادمات من الزقاق بجرارهن الفارغة وفلاحات أخريات بجرار مملوءة قادمات من المدخل الايمن يرين حسـاما وهو يدخل بيتسلمى فيتغامزن عليه ويطلقن ضحكات عالية) ·

((**فلاحة ١ ـ (تنادى أمام باب العمدة)** يا شيخ طه ·· قم أنظر ·
طـه ـ **(من خلف الباب)** ما كل هذا الزعيق ·
(يخرج من بابه) ·
ماذا جرى يا بلد ·· ألا أهنأ حتى بقهوة الصبح ·· حتى !
فلاحة ١ ـ ألا ترى ما جرى **(النساء يضحكن وهى تشير الى باب سلمى)**
طـه ـ **(يفتح باب داره)** لم تضحكن على الصبح ؟ أفى القرية سامر ؟ ما الحكاية ؟ ما الخبر ؟

فلاحة ١ ـ **(متماجنة)** بل خلف هذا الباب زامر ·
(يخرجن ضاحكات من اليمين وبعضهن يدخل الزقاق) ·
طـه ـ الله يلعن كل نسوان البلد ·
(تقبل أم صابر من الزقاق) ·
أم صابر ـ يا شيخ طه عاد صابر ·
طـه ـ هل عاد صابر من بلاد السند أهلا موحبا به ·
أم صابر ـ ويقول صابر ان **(تكلمه همسا بينما يرتفع صوت مهران الذى يقبل منحدرا من الجبل معذبا واضح الضنى)**))
مهران ـ أنا ذا أفقد أصحابى وأشيائى جميعا ، لم يعد غير الخراب ، لم يعد غير الاسى الغامض فى كل العيون ، لم يعـد غير المرض ، ورجال كحسام أو عوض ، أى عار أن يهـز الداء جسم الحر ·· عار يا مرض ·· لم تعد لى بعد الا وحشتى ·
(يقترب الآن من الساحة وهو مازال على المنحدر ـ يقوم طـه لاستقباله ومهران يغالب سعاله) ·

طـه ـ أهلا بفتى الفتيان مهران الجسور ·
(أم صابر ترجع الى الزقاق) ·

مهران ـ آه يا طه ، فتى الفتيان مهران الجســـــور ، لم يعد فى الارض من يسمعنى هذا النداء ٠٠ انت يا طه عبير طيب من أرج الماضى الجميل ، حين كنا نملأ الليل بنا ٠٠ غير أنا قد أفقنا ذات صبح فوجدنا ٠٠ كل من نعرف فى السجن ٠٠ فرحنا كلنا يحمل سجنا فوق رأسه ٠

طـــه ـ **(كأنما يريد أن يغير الجو الحزين)** عاد فجر اليوم صابر ٠ **(مهران يندفع اليه)** ٠

مهران ـ **(مهتزا فرحا)** عاد صابر ٠٠ أين صابر ؟

طـــه ـ لم أقابله ، ولكن قيل لى انه عاد مع الجيش ، وان الجيش فى معركة خلف الحدود ٠

مهران ـ والامراء ٠

طـــه ـ انهم فى القاهرة ٠٠ ينتظرون ٠

مهران ـ **(منتفضا)** فلنجمع أيها العمدة حشـــــدا من قرى أخرى ونذهب للحدود ٠

طه ـ والسلاح ياصديقى والسلاح ؟ انهم أخذوا منا الرجـــال والســـلاح أخذوا منا ومن أهل القرى كل ما كنا اشترينا من سلاح ٠

مهران ـ السلاح فى قصور الامراء ، فلنطالبهم به ٠

طـــه ـ واذا لم يبذلوه ؟

مهران ـ فلنطالب ، فاذا لم ينزل السادة عن عليائهم ٠٠ لاثيرن عليهم من هم تحت التراب ٠

طـــه ـ يا صديقى أنت لا تقوى على الحرب ٠٠ أقم أنت هنا ريثما تشــــفى تماما ، وسأمضى أنا فى تلك القرى أجمع ٠

مهران ـ **(مقاطعا فى نشوة)** ليس من شىء يثير العافية ٠٠ فى عروقى مثل دقات الطبـــول ٠٠ والنفير ٠٠ وصـــهيل الخيل والنقع يثور ٠٠ والاعاصير تدمدم ، وارتفاع العلم الخفاق والابواق تعزف ، وصياح الناس : يا مهران أقدم ، يا فتى الفتيان مهران الجســـور **(يتحرك مهران بنشاط)** فلنسر ٠

طـه ـ انتظر ٠٠ اننى فى حيرة ٠٠ ماذا أقول ٠٠٠

مهران ـ أنت يا طه لماذا تتردد ؟ أنت ما كنت جبانا طول عمرك ٠٠ لا تخف ٠

طـــه ـ **(منفجرا فى يأس وألم)** لم تعد بعد كما كنت قديما يا بنى ٠٠ يهرع الناس الى صوتك ان ناديتهم ٠٠ لم يعد بعد الفتى مهران فوق الشك **(يتنهد بيأس)** ايه ٠٠ لعن الله عوض ٠٠ منذ تلك الليلة المشـــئومة السوداء فى هذا المكان ٠

مهران ـ (**بأسى بالغ**) اترى قد وصل الامر الى هذا ·
طـــه ـ وأفظع ·· انه فوق الذى قد نتوقع ·
مهران ـ فليقدهم غير مهران ، ليذهب وائل الباسل ·
طـــه ـ (**مقاطعا**) وائل ·· كيف أمضى الآن له ؟ انما الشقة فيما بيننا لبعيدة

مهران ـ ادعه لى ، فهو لا ينكرنى ·· ليتنا كنا اعتصمنا ها هنا وسط البلد ·· فى زحام الناس حيث الحب والتأييد أقوى قلعة تمنعنا ، غير أنا قد عزلنا أنفسنا فوق الجبل ·

طـــه ـ ليته يأتى الينا الآن من تلقاء نفسه أو ·· ليت أسامة ·
مهران ـ (**بسرعة**) طر على صهوة مهرى الاسود لم يعد لى الآن غيره !
طـــه ـ لن أغيب ·

(يدخل طه ويبقى مهران فى الساحة وحيدا) ·

مهران ـ لم يعد لى الآن غير الالم ، رئتى تسبح فى بحر دم ، **هكذا أصـبحت** يا مهران ·· صدر يتمزق ، وكيان يتهدم ، وزفير يتبدد ، **ولســـان** عقدته الحيرة الكبرى فما عاد يردد ، **كل ما حـــولك موجع ، كل** ما حولك حتى زفرتك ، أصبحت توجع صدرك ، **هذه الساحة كانت** فى الطفولة ·· ساحة واسعة سعة الدنيا لماذا أصبحت ، أكثر ضيقا من مدى القيد الذى يثقل عبدا مرهقا ، انها أضـــيق من خناقة فى فى مشنقة ، أســـفاه ·· أســـفاه ·· ما لكل النار فى قلبى لا توقد شـمعة ، ورياح الارض لا تقوى على تجفيف دمعة ، لم يعد لى الآن الا دار سلمى ، اننى لم أر سلمى منذ أيام طوال ·· منذ تلك الليلة السوداء حقا **(متجها الى دار سلمى يسعل ويطرق باب ســـلمى)** ها هنا قلب حنون لم يزل يعرفنى ! ·
((لا أمان الآن الا عند سلمى لك يا مهران بعد ··
أنت يا من عطف التيـــه عليه والعـــراء ·· أنت يا من هز أرجاء الفضاء ·· وأخاف الليل منه والرمال ·· جبهة عاليـــة مغبرة ·· وجنان منطلق ضحكات ومرح ·· وارتياد للمخاطر ·· أفقا بعد أفق ·· وذراع تقطع الصخر بسيف لا يقارع ·· لم لم تفتح سلمى ·))
(الفلاحات ١ و ٢ و ٣ مقبلات من اليمين بجـــــرار مملوءة بينما من وراء المسرح صـــوت حصان يجـــــرى ويبتعد الى الجبـل ·· الفتى مهران يقرع باب سلمى ويلتصق به) ·

فلاحة ١ ــ هو ذا مهران ·
فلاحة ٢ ــ ما أضعفه ·

فلاحة ١ ـ عذبته ومضت تعشق التاجر قواد الامير .
فلاحة ٢ ـ أخذت منه لكى تطعم غيره .
((**فلاحة ١** ـ انه يطرق باب الفاجرة .. انه كان هنا للفجر أمس ! يا حلاوة .. ويعود اليوم أيضا .. اننى أبصرته يخرج قبل الفجر أمس .

فلاحة ٢ ـ مع من كنت هنا أنت قبيل الفجر أمس .

فلاحة ٣ ـ اتقى الله وروحى .
فلاحة ١ ـ هو يقضى عندها الليل بطوله .. وكثير غيره .
فلاحة ٣ ـ أنا ما شاهدته من يوم أن راح الرجال .. اسكتى لا تكذبى .
فلاحة ١ ـ وحسام كان أيضا عندها ليلة أمس للصباح .
فلاحة ٣ ـ أيهم كان لديها ليلة الامس أسكتى لا تكذبى .. هذا حرام .
فلاحة ٢ ـ اسكتى جاءتك نيلة .. واشغلى أنت بما يحكون عنك يا امرأة .. يا سائبة !
فلاحة ١ ـ لست وحدى .. كل نسوان البلد .. سائبات .
فلاحة ٢ و ٣ ـ اخرسى .. سابت العرسة فوقك))
(فلاحة ١ تبتعد عنهما وتذهب لمهران)
فلاحة ١ ـ **(لمهران)** ان خلف الباب غيرك .. هى لن تخرج لك **(ثم ساخرة)** انه أقوى واغنى .
(مهران يكاد يلتصق وجهه بالباب ليخفى نفسه متزايلا) .
فلاحة ٢ ـ عد الى مى ، فأولادك أولى بعظامك .
مهران ـ **(يواجههن بألم)** ما عساكن تقلن ؟ غفر الله لكن .
فلاحة ١ ـ عد ولا تسأل ففى الداخل غيرك .. ستر الله علينا وعليك **(ضحك)**
(سلمى تقبل من الزقاق فتقابلها الفلاحات متغامزات)

فلاحة ٢ ـ **هى ذى سلمى** .
فلاحة ١ ـ ابعدى يا غجرية ، قد قتلت الرجل المعصوم روحى لعنة الله عليك
(الفلاحات يغبن فى الزقاق بينما تندفع سلمى الى مهران)

سلمى ـ يا حبيبى أين كنت ؟ منذ تلك الليلة السوداء لم ألتق بك ؟
مهران ـ لم أكن فى حالة طيبة **(يبعدها وهو يكظم ضيقه)** .
سلمى ـ يا حبيبى أنت شاحب .. وحزين وبعينيك هموم .
مهران ـ آه .. جبال من هموم .. وبصدرى آه لو تدرين يا سـلمى **(عيناه على دارها)** .
سلمى ـ **(تقاطعه وهى تتحسس يده)** أنت محموم .. ترى أعصب رأسك ؟
(تحاول أن تعصب رأسه بمنديلها) .

مهران ـ لا ، دعينى كل ما فى الامر انى لم أنم ، من ليلتين ٠
سلمى ـ سيدى أنت عليل ، أنت تحتاج الى عيش رضى ٠

مهران ـ **(مأخوذا)** أتقولين كلاما مثل هذا أنت أيضا ٠٠ واذن هل ضـاع عمرى كله فى باطل ، واذن هل راحت الاحلام يا سلمى هباء ، واذن فالقدر المحتوم قد سطر لى أن انهزم ٠

سلمى ـ **(منتفضة)** لا ٠٠ لا تقل هذا ٠٠ فهـذا ليس صوت فتاى مهران الجسور ٠٠ أنت الذى علمتنى أن التفاؤل قوتنا وعزاؤنا وطريقنا كى نبنى العصر الجديد ٠٠ يا سـيدى مهما تكن كسف الظلام ، مهما تداهمنا الحوادث ، فالامل ٠٠ سيظل يسطع فى الحطام ٠

مهران ـ عندما ألقاك أو اسمع منك ، تشرق الاعمـاق منى ويضىء القلب بغتة رغم ما بى رغم ما يقرع سمعى ها هنا وهناك ٠

سلمى ـ **(تضطرب وتحاول أن تسيطر على اضطرابها)** ما الذى تعنى ؟
مهران ـ حكايات البلد **(يتقدم الى دارها حتى يبلغ الباب)** وحكايات القصور

سلمى ـ **(فى فزع)** انتظر ، لا تدخل الدار انتظر ٠
مهران ـ واذن ٠٠ فهنا فى الدار من يقرض لى خيط أمانى ، الذى أنسجه من ذوب أعصابى ٠

سلمى ـ **(مضطربة)** أنا ذى أروى لك الامر ، فصـدقنى ولا تمض فى تأويله أكثر مما يحتمل **(تضطرب ثم تنفجر)** ٠٠ أ ٠٠ حسام جاءنى منذ قليل وأناذاهبه ٠٠ انه جاء لكى أحفظ منه أغنية ٠

مهران ـ **(يقاطعها)** أهو لم يقض طوال الليل عندك ؟
سلمى ـ **(ثائرة)** لا تقل هذا ٠٠ أما تعرفنى ؟

مهران ـ ما الذى يجعله يأتى اليك ٠٠ ذلك النخاس ؟
سلمى ـ انه يمنحنى المال لكى أنشد له ٠٠ بعض شعره ، أنه يمنحنى فرصـة العيش وهذا هو ما فى الامر ٠٠٠ أم يا ترى كيف أعيش ؟

مهران ـ كم من المرات زارك ؟
سلمى ـ زارنى اليوم فحسب ٠
مهران ـ اكذبى أيضا

سلمى ـ زارنى أمس كذلك ٠٠ جاءنى أمس بشعر لاغنى لم يرق لى ٠٠ فأتى اليوم بأشعار جديدة ٠

مهران ـ ومتى جاءك أمس ٠٠ أمساء أم صباحا ٠٠ اكذبى أيضا ٠

سلمى ـ يا حبيبى ٠٠ أنا لم أكذب عليك ، لا تحاصرنى بتلك الاسئلة ٠

مهران ـ وقبل الامس أيضا يا امرأة ٠

سلمى ـ اننى أقسم لك ٠٠ اننى ٠

مهران ـ (**يقاطعها بمرارة**) وكم من مرة قادك للقصر ؟ أجيبى ؟ أنت يا صفقته الكبرى ٠٠ اجيبى لم قادك ؟

سلمى ـ قادنى !! اننى اقسم ما قدمنى الا لكى أكسب القوت ٠٠ أنا٠٠

((اننى أكسب عيشى بالغناء ٠٠ أنسيت !

لست الا غجـــرية ٠٠ أكسب العيش برقصى وغنائى حيث جـــاء الرزق لى ٠

مهران ـ انه قدم لك ٠٠ فرص الشهرة والمال ومهران الطريد ٠٠ وأنا ٠٠ ماذا أقدم ؟ ليس غير الحب واللعنة والشك وضيق الآخرين (**ينتفض ثائرا**) أخرجيه ٠

سلمى ـ لم أعد أفهم شيئا يا الهى ، ان هذا العالم الرحب لخـــدعة ، وفخاخ ومصائد ، لم أعد أفهم شيئا منه بعد ٠٠ انه غير الذى قد تتخيل))

مهران ـ تسطع الشمس على الوحل فيلمع ٠٠ هكذا خيل لك ٠٠ أنه الماس ٠

سلمى ـ اننى ما قلت عنه انه الماس ٠

مهران ـ (**يتحرك الى الخارج**) آه لو تدرين ما بى يا امـــرأة ؟ آه لوتدرين ما يحدث من خلف الحدود ٠٠.وأنا ؟ ٠٠ ما الذى يشغلنى الآن هنا ؟!

أنا مشغول بنخاس قذر ٠٠ اخرجى النخاس ٠٠ عار يا امرأة ٠٠ (**يسعل**) ٠

سلمى ـ يا حبيبى أنت تسعل ، اهدأ الآن ٠

مهران ـ اخرجى فارسك الرائع ٠٠ (**بمرارة**) هل توج الغار جبينه ؟ اخرجيه

سلمى ـ يا حبيبى أنت فى أوج المرض ، أنت لا تقوى عليه ٠

مهران ـ اغرسى فى القلب منى خنجرا ٠٠ آخر ٠

(**يقتحم الباب بسيفه فيندفع منه حسام شاهرا سيفه**) اخرج أيها الفأر تقدم يا غلام القصر ٠٠ (**حسام ومهران يتبارزان**) ٠

سلمى (**مندفعة الى حسام**) بربك لا ٠٠ لا يا حســـام ٠٠ اذهب سريعا ٠

(**يقع سيف مهران فيحاول حســـام أن ينقض عليه فتقف ســـلم بينهما**) لا ٠٠ لا بربك ٠

حسام ـ من أجل سلمى حقنا دمك .

مهران ـ دعينى دعينى اذا كان سيفى ما عاد بعد يطاوعنى فى صراع الحياة فما قيمتى (**لحسام**) عد .. استعد .. يا غلام الامير .
(يتناول سيفه مرة أخرى فيغلبه السعال) .

حسام ـ (**بسرعة لسلمى**) سأعود الآن (**ثم بخفة**) تعـالى أنت الى القصر ، تعالى الآن أو قبل السمر بســـاعات ، لحفظ الاغنية هناك ، فدارك ما عادت تصلح ، سأنتظرك .. وعطف أميرى ينتظرك (**يخرج**) .

مهران ـ (**لسلمى**) العار عليك .

سلمى ـ مهران تعال الى الداخل اهدأ اهدأ .

مهران ـ (**فى هياج**) لا تقتربى منى بعد ، انك مثل الكلبة هامت تحت ليـالى الصيف ، وراحت تبحث فى شـبق قذر ، عن أى متاع فى الخربات أو الطرقات .

سلمى ـ (**بفزع هائل**) مهران .

((**مهران** ـ (**تتوالى صرخاتها الضارعة على كل كلامه التالى**) .
انت ضياع ، لا تقتربى منى بعد ، بأى هـوان تجتمعين بهذا النجس المتعفن ، وتمدين اليه يديك الطاهرتين ، لتمس يديه وشعرهما القردى الكث ، بأى هوان تتلقى عيناك الحالمتان النظرة من عينيه الفاجرتين الداعرتين ، عينى نخاس تريانك لحما غضا ، يقدم فى مأدبة السادة ، عينى قرد متوحش ، لو انى أقدر ، لسحقت عظامك بيدى ، ثم أعود واستغفر .. ويرن أنينك فى أذنى وأرى وجهك يغمره الدمع الساخن وتضيق أمامى دنياى ، ظلمات ودخان وندم .))
(ترتفع الشمس الآن فيرى ظله يسقط أمامه فيتقدم اليه فى غضـــب تخالجه الزراية ومرارة تنفجر فى النهاية حتى لتشبه الجنون) .
من انت ، تأخر أنت ، أسقط فى غور النسيان ، أنت مضـــلل ، أنت كذوب ، حكيم هزأة ، يسحب فى الاسواق ليلقى فوق جلاله .. بنفاية تزيين امرأته .. عرش منتهك ، ملك مقهور ، يكبل فى قفص ذهبى .. ويعرض للســـخرية الكبرى وسط صياح الجمهور ، ويلقى ليلا فى قصره . ملكا للقفص الذهبى ، ليرى امرأته .. أم عياله ، تستقبل فى اذعان باسم ، أحضان المنتصرين عليه ، وما زالت بقع دمائه .. تسطع فوق صدورهم ، فيضرب جدران القفص الذهبى برأسه ، وتدمى رأسه .. والضحكات تدور ، وقاهره يحتضن امرأته .. وهى تسـلم فى

لذة ، فيعود لكى يضرب رأسه ، ثم يعود فيضربها حتى الموت ، جحيم لا يتصوره عقل بشرى ، ذل القهر ، هذا العصر .. عصر اللعنة . ((عصر الشركس ، عصر الانذال البسامين المصقولين الموصومين الى الاعماق ، عصر الانسان المقهور ، الانسان .. يعيش الآن حياة القهر ، الحب الفــاجع يقهره ، قانون الغابة يقهره ، الذئب الكاسر يقهره ، الاحلام تدمره ، الثور الهائج يقهره .. الجرثومة تقهره .. القهر .. القهر .. دســتور العصر ، عصر القهر ، عصر الاكذوبة والعهر . فلأبصق فى وجه العصر ، أنا أبصق فى وجه العصر .

سلمى – (**تفزع اليه ضارعة**) مهران لا .. انى لاصنع أى شىء كى يثوب اليك رشدك .. مهران .. ما بك .. أنا ذى على رغم الاهانات الزرية اعتذر (**تتشبث به**) اخطأت قد اخطــأت (**يبتعد عنها وهى تلاحقه معتذرة ويتلاحم ظلها بظله**) .

مهران – لا تقربى .. انى لافزع حين أبصر طيف ظلك قرب ظلى .

سلمى – الخاطئات يتبن فاغفر لى ولست بخاطئة.. أبدا .. وما أدرى على أى الذنوب أعاقب ، مهران انى ما عشقت سواك .. لا .. لا تبتئس))

مهران – كفى (**يتماسك بعد انهياره ويسعل**) انى عرفت الآن كيف يصــاب انسان حكيم بالجنون .

(**من بعيد يرتفع نفير الحرب ، ويقترب على صوت خيل قادمة**) .

سلمى – (**بذعر**) أسمعت ؟ ما هذا النفير ؟

مهران – هو القيامة .. ونفير مهران خرس .

(((**تندفع مى من دار طه**)))

((**مى** – مهران ما بك ؟ سيدى لم كنت تصرخ ؟ (**تسنده بحنان بالغ**) .

مهران – لا شىء يا أم البنين .

سلمى – بل انه يشكو من الاعياء (**لمهــــران**) لم يا فتى الفتيان قمت ؟ عد للفراش .

مـــى – انى لأعرف ما شكاته ؟ فلتذهبى ودعيه وحده .

سلمى – أنا ؟

مى – اسكتى ، أنت من مزقه ، انت من أهدره ، انه لم ينم من ليلتين .. أنه فى شكه فيك يجف ، لم تصونيه وقد ضــحى لأجلك ، يا الهى – (**صارخة**) اذهبى عنا أغربى .

سلمى – أى ذنب قد جنيته ؟ لم هذا الظلم كله؟ (**تتجه سلمى الى دارهامندفعة**)

مهران ـ (متماسكا وهو يسمع صوت صهيل جواد) اسمعى هذا الصهيل ٠٠ انه مهرى الاسود يا أم البنين ٠

مى ـ (لسلمى) اذهبى فى اللعنات ، أنت قد باعدت ما بينى وبينه ٠٠ أنت أبعدته عن كل ما كان يحب ٠

سلمى ـ أنت أيضا لم تكونى مثلما كان يحب))

(تدخل دارها وتغلق الباب بعنف وصوت الحصان يتوقف) ٠

مهران ـ (ينتفض بصلابة) عاد وائل ٠٠ عاد وائل ٠٠ أشعر الآن بريح العافية ٠٠ جاء وائل ٠

(وائل وأسامة يدخلان وراء طه من الزقاق الذى يفصل بين الجبل ودار العمدة) ٠

طـه ـ (لوائل وأسامة) أسرعا ٠

مهران ـ مرحبا وائل ٠٠ أهلا يا أسامه ٠

أسامة ـ (يغالب انفعاله) يا زعيمى أنا قد أخطأت فى حقك فاغفر خطئى ٠٠ أنت قد علمتنا ٠

مهران ـ (يقاطعه) أنت ابنى يا أسامة **(يتعانقان) ٠**

طـه ـ كل ما عاناه انسان هنا هو انسانى ٠

مهران ـ يا أخى وائل هل جاءتك أنباء الذى يحدث من خلف الحدود ؟ أترى تعرف ما يجرى هناك ٠

وائـل ـ اننى أشفق يا مهران من أن تعرفه ٠٠ انها للآزفة ٠

أسامة ـ رجع السلطان من معركة السند وقد كسب السند لاصحاب المتاجر غير ان الظافر العائد لم يسمح له بدخول العاصمة ٠

مهران ـ اننى أعرف هذا كله ٠٠ أسرعوا الآن لكى تدركوا السلطان والجيش المحاصر ٠٠ أدركوهم بحشود وحشود ، فلتقدمهم أنت يا وائل ولتسرع لكى تحشد من أهل القرى من تستطيع ، طوقوا جيش التتار ٠

وائـل ـ (بمرارة) قضى الامر وما عاد لنا فى الامر حيلة ، انهم قد قتلوا السلطان غيلة ٠

(يشهق مهران من هول الصدمة بينما تتعالى ضجة طبول من بعيد) ٠

مهران ـ قتلوه ٠٠ ؟ لا ٠٠ أو ممكن هذا ؟ محال ٠٠ كيف يحدث مثل هذا ؟ مستحيل ؟

وائـــل ـ اســـتمالوا باقى الجيش الذى عاد معه ، كلهم كانوا مماليك من الشركس .

طـــه ـ هكذا أصبح وحده .. انه مات وحيدا ، مثلما عاش وحيدا .
صوت المنادى من بعيد ـ يا عباد الله .. يا عبـــاد الله .. أمراء الجيش قد اكتشفوا ان السلطان يخونكم ولذا قتلوه .. باسمكم باسم الشعب
(يندفع من القرية بعض النساء بينهن أم صابر ثم صابر بينما طه يندفع الى المرتفع لينظر جهة الصوت) .

صابر ـ أصحيح ما يذاع ؟
طـــه ـ **(على المرتفع)** انهم ليطوفون برأسه ، فوق حربة ، أسفاه انه رأس عجوز طيب منخدع .

مهران ـ يا الهى رأسه من فوق حربة **(يدارى وجهه بين كفيه فى ألم ممزق)**
((الفلاحات وبعض رجال قلائل من الشيوخ الفانين ـ (فى فرح) قد خلصنا من عذاب العمر ، عقبى للامير . عقبى لجميع الامراء .. هكذا نخلص من عضة الحرب وغيلان التتار ، قد خلصنا ، فى غد يرجع من فى السجن ، فى غد يفرج عن كل الرجال ، فى غد نخلص من هذا الغلاء .. فى غد يملأ القمح البيوت .

طـــه ـ يا مجـــانين .
مهران ـ لا تلمهم فاذا ما كان للراعى كما للذئب أظفار وناب .. فهم لن يدركوا الفرق المحدد .
بين أظفار أعاديهم وناب الاصدقاء **))**

أسامة ـ يا زعيمى ما عسانا اليوم نصنع ؟

مهران ـ مثلما يصنعه المستشهدون الشرفاء
فلنؤسس جيشنا نحن هنا من جموع الفقراء
من رجال غرسوا أرجلهم فى تربة الارض وممن يشـــعرون .. فى حناياهم بنبض الكبرياء .
ها هنا من حاملى الفأس لنصنع جيشنا ، بل فجرنا .
(تدق الطبول ويرتفع صوت المنادى وقد اقترب الآن) .
صوت المنادى ـ يا عباد الله مولانا الامير .. صـــار سلطان البلاد فاذهبوا الآن لاعلان الولاء .. واجمعوا باسم الوطن .. ألف كيس من ذهب لتعينوه على طرد التتار .
دون حرب **(يختفى الصوت) .**

((**طـه** ـ موت وخراب ديار
فلاحة ١ ـ الامير ؟ حسرتى يا حسرتى
فلاحة ٢ ـ يافرحة ما تمت
صابر ـ أسفى علينا يا زمن
أسامة ـ هو ذا العصر الذى كنا خشيناه يجىء ··
وائــــل ـ وعلى وقع خطاه الهامدة ، يزحف الموت البطىء ، بدبيب بارد مثل الوحوش البائدة
عندما **تشرع فى أن تفترس** ···
مهران ـ (**يقاطعه**) بل على وقع خطا العصر الشرس ، يخفق القلب الحزين ، اننى أسمع فى هذا السكون ، نبضات البعث فى قلب الوطن
(من اليمين يدخل حســام مزهوا وحوله الحرس يتقدمهم الفارس ١ حسام يتجه الى دار سلمى ولكنه يتوقف ليواجه المجتمعين)))
حسام ـ يا عبيد الارض ما أخركم عن ولى النعم
اذهبوا يا كسالى بالهدايا والذهب
(يتجه الى باب سلمى فيقرعه)
مهران ـ يا أيها النخاس كيف جرؤت أن تأتى ؟
((**مى** ـ (**تقاطعه**) هى جرأة المعتاد ·· اسأل دار سلمى كم أتى ؟))
حسام ـ فلتحترس فيما تقول (**بزهو**) أنا ·· غدوت ·· أنا ·· أتابك عسكر السلطان ·· فاحذر يا فتى ·
صابر ـ أتابك عسكر السلطان ·
أم صابر ـ أغدوت قائد جيشنا ·
فلاحة ٣ ـ ياويلنا
حسام ـ (**يقرع باب سلمى**) سلمى ·· سلمى (**يشغل بسلمى التى لم تفتح له بعــــد**) ·
((**طه** ـ ظل يقود نساء القصر ·· حتى قاد رجال العصر ·
أسامة ـ هذا الرقيع يصير قائد جيشنا ·
حسام ـ (**وهو يقرع الباب**) سلمى ·· لقد حققت حلمك ·
وائــــل ـ هذا الغلام الشركسى ·
حسام ـ سلمى افتحى فلدى أخبار تهمك ·
أم صابر ـ يا تاجر الملح المخلط بالحصى أتصير قائد جيشنا))
عوض ـ (**يتقدم اليهم**) أنا ذا عدت اليكم يا أصحابى ·
أم صابر ـ عودة الشوم علينا
عوض ـ كيف سارت بكم الايام بعدى
(تخرج سلمى من الشرفة)

سلمى – (**لحسام**) **ماذا تريد ؟**
حسام – أميرى أصبح سلطانا .
سلمى – الخبر الفاجع يقتحم الابواب جميعا وأسفاه .

حسام – (**مستمرا**) وأنا قائد جيش المملكة ، فاستعدى للرحيل ، ان سلمى حققت أحلامها .. ستصيرين على عرش الطرب ، وسيغدو **لك** قصر أى قصر ، بنقوش من ذهب (**سلمى تدخل من الشرفة وهو يستمر**) أن مولانا أطال الله عمره ، هو من أوفدنى من أجل سلمى ، افتحى .. ان عندى لك أخبارا عظيمة .

(سلمى تفتح دارها وتواجه حسام بضيق)

سلمى – ماذا تريد ؟ عد بعد حين أو .. لا تعد ..
حسام – لا . بعد حين .. سنكون فى الركب المظفر نحو قصر السلطنة .
سلمى – أنا لن أسافر فانصرف .

حسام – أجننت ؟ ماذا ؟ أنصرف ؟ وأنا أتابك عسكر السلطان .
(يحاول أن يدخل دار سلمى) .
سلمى – انتظر (**تحاول منعه**) .
حسام – عندى حديث عاجل لا ينتظر (**يدخل وهى وراءه**)
طـــه – (**لحسام بغيظ**) ياذا الاتابك .. ما اتى بك ؟ لم جئتنا ، الكى تعسكر هاهنا فى دار سلمى .. بالرغم من سلمى ومنا (**يدخل وراءهمـا دار سلمى**)

فلاحة ١ – ان هذا الامر لا يحدث غصبا .
عوض – **(مشيرا لحسام)** هو ذا راح وما يسمعنا بعد .. (**للحراس**) أبعدوا انتم قليلا (**يتأخر الحرس فى المدخل ويتقدم عـوض للناس قائلا فى تردد وهم معرضون**) أنه .. اننى بالرغم مما بيننا عـــــدت كى أنصحكم .
مهران – (**منفجرا**) لم عدت ؟ ألتـأكيد الهزيمـــة .. فى قلوب لم تزل تحلم بالنصر وبالعدل .

عوض – (**يقاطعه**) نحن لم ننفق كل العمر نحلم ، أنت يا مهران ما عدت كما كنت قديما تحتمل ، أقبل العالم يا مهران ((أقبله على علاته . نحن لا نعرف غيره ، ثم يأتى الموت بعده ، واذا نحن تراب ، والتراب كله يشبه بعضه .

مى ــ غير أن الذكريات تختلف ·
فلاحة ١ ــ ألى هذا المدى هان عوض ؟

عوض ــ لا تضحوا أيها الناس بمهران فان **السل** قد مزق صـــدره ، اتركوه يحيا ما يبقى من العمر كما عاش سواه فى الســكينة ، (لمهران) يا فتى الفتيان كم ذا قد تنازلت وما حققت شيئا بالتنازل ، فتنازل مرة أخرى تكن ··· مفتى الدولة ·

مهران ــ اخــــرس ·

صابر ــ اسكت ·
عوض ــ (**مستمرا**) وتكن ملء المسامع ·· انما يشـــغل الاحياء بالاحياء لا بالميتين ، اننى باسم أطفالك أدعوك الى ··
مهران ــ (**مقاطعا**) **لا تعد ذكر أطفالى بعد** ·
عوض ــ فلندعهم أنت حر فيهم ·· اننى أطلب باسم هـــــذا الشعب أن تقبل ما يعرضه سلطاننا هذا الجديد
صابر ــ ما يعرضه الخائن من باع البلد ·· الأمير !

مهران ــ أنت ماذا يا ترى أصبحت باسم الشعب ؟
عوض ــ شيخ ديوان الكتابة ، هكذا أخدم شعبى وبلادى ·
وائـــل ــ لكم اقترفتم باسم هذا الشعب ·

صابر ــ (**منفجرا**) باسم هذا الشعب كم ذا يرتكب ·· من مظالم ، باسم هذا الشعب كم يحدث من كذب وافك وجرائم ، باسم هذا الشعب ســيق الشعب كرها كالسوائم ·· كالبهائم ·· باسم هذا الشعب قد خنت وزيفت علينا ·
عوض ــ يا فتى مهران لا تعبأ بهذا الهذيان ·· اننى أدعوك أن تلمع ·
مهران ــ انما يلمع أمثالك فى عصر كهذا يا عوض !
مى ــ أيها الكذاب))
طـه ــ (**يعود من بيت سلمى محنقا مصفقا بتعجب**)
لزق الاتابك للبنية ·· لا فائدة ·· والله كادت تضربه
لكنه مازال يرجوها لترحل ·· سمج لحوح
أسامة ــ (**لعوض**) هكذا ضيعتنا ، صدق الناس كلامك ·· فبقينا وحدنا ·
أم صابر ــ مثل هذا لا يعاقب ·· انما يقذف بالوحل
فلاحة ١ ــ اننى ابصق فى وجهك الحلو المخادع ·
عوض ــ أنت أيضا ؟ لعنة الله عليكن نساء جاحدات كالقطط ·

طـــه ــ لعن الله رجالا كالكلاب .
عوض ــ يا رفاقى .
أسامة ــ لم نعد بعد رفاقك .
عوض ــ يا رفاقى فى غد أجعل ديوان الكتابة ، ملكنا ، انه من واجبنا أن نتولى كلنا سلطة الحكم فهيا .. اسرعوا الآن بنا .. فالخيول قد أعدت للرحيل
وائـل ــ ونصفى كل شىء ؟ الجماعات وتاريخ الفتوة ؟ وكفاح الناس من أجل العـــدالة ؟

أم صابر ــ وأمانى المساكين .. وأحلام السنين ؟
((**عوض** ــ انها مصلحة الامة ما أنشده ، هكذا نقوى على تحقيق ما نحلم به .
صابر ــ اســكت .
رجل عجوز ــ اسمعوه .. ربما كان له حق .
عجوز ثان ــ ياخسارة هكذا هان الرجال !
عوض ــ (**مستمرا**) هكذا نصبح أصحاب البلد ، بدلا من هؤلاء الشركسيين

مهران ــ (**محتدا**) أنت لن تترك حيا بعد كى تخدع قوما آخرين .
(يشهر سيفه وينقض على عوض فى اندفاع لا ينـاســب مرضه ، عوض يتراجع الى الحراس) .

عوض ــ احترس .. اننى وسط الحرس))
صابر ــ دعه لى .. نحن أولى الناس به .. انه ضيعنا (**يرفع فأسه**) .
وائـل ــ (**يشهر سيفه**) أنا أولى الكل به .
((**أسامة** ــ بل أنا .
عوض ــ اضربوهم أيها الحراس .

فارس ١ ــ ماتلقينا من القائد أمرا
عوض ــ انقـــذونى .

فارس ١ ــ ما لنا نحن بكم ؟ أنت فلاح وهم مثلك فلاحون .
(الحراس يبتعدون عنه بينما يحيط به الآخــــرون واذ يجد نفسه محاصرا بين السيوف ــ يركع ويتضرع اليهم الواحد بعد الآخر)

عوض ــ ارحمونى .. أو هانت هكذا صحبة العمر عليكم والمودات القـديمة
مهران ــ لا تعد ذكر المودة .

عوض – (**يدور بينهم راكعا**) يا صديقى وائل ارحمنى .. أسامة .. أنت كابنى يا فتى الفتيان مهران الجسور .. شيخ طه .. بيننا عيش وملح .. شيخ طه أين رحت .. صابر ارحمنى أنت .. شيخ طه لا تخن عشرتنا .

طـه – حسنا يا حافظ الود .. اتركوه .. اتركوه لى أنا العمدة .. انهض (**يحاول أن يضربه**) أيها الرخو .. أ .. أ .. أصلب قامتك .
(**يبتعدون عنه وقد اغمدوا سيوفهم .. يقف عوض وسطهم متخاذلا مروعا**))) .

طـه – (**مناديا**) يا خفر .. اسحبوه وضعوه حيثما يوضع مثله (**عوض ينهض ويسحبه الخفر الى بيت طه ومعهم صابر يضربه**) .

صابر – حضرة العمدة مفهوم (**للخفراء**) دعـــوه لى أنا (**يضرب عوض**)
عوض – **ما** عسى تصنع بى (**يدفعه الخفراء الى داخل الدار يدخل معهم صابر**)؟
طـه – (**ضاحكا**) أنا معذور لثور (**يرتفع صوت المنادى من جديد**) .

((**الصوت** – يا عباد الله .. انذار أخير ، انكم ان لم تذهبوا الآن الى قصر الامير .. بالهدايا الفاخرة ، وبأكياس الذهب ، قبل أن يرحل مولانا لمصر القاهرة .. لتولى ملك مصر ، عد هذا منكم بغيا وكفرا وعلى الباغى تدور الدائرة (**يختفى الصوت**) .

مى – انها عمياء تلك الدائرة ، من هو الباغى الذى دارت عليه))
(**يندفع حسام من باب سلمى وهو يشـــدها من يدها وهى تتشبث بالارض متأزمة**) .

حسام – تعالى تعالى ، تعالى بنا .. لا تعدى متـــاعك ، فلا وقت بعد .. سنكسوك نحن ، سنكســـوك من خير ما فى البلد ، وفى متجرى كل ما تشتهين .. غدا سيرى الناس سلمى الفقيرة ، وقد أصبحت فجأة كالاميرة .. لا بل أميرة .. تعالى تعالى .

سلمى – كفى كفى (**تتخلص منه وتحاول أن تهرب من هذه الكلمات**)
حسام – (**مستمرا**) وقد رفلت فى ثياب الحرير .. وأبهى العطور .. وأغلى الجواهر .. ومن حولها يشهق المعجبون (**بنبرة خاصة**) وسلطاننا أول المعجبين تعالى تعالى
(**تبتعد سلمى الى المرتفع**)

سلمى ـ ان سلمى لم تعد بعد تغنى لامير أو ملك ‥ لست ملكا لاحد ، سأغنى لزحام الناس فى كل بلد ‥ سأغنى للخيل ، ولاعياد الحصاد ، لمثيلاتى الشريدات لامثالى المساكين الضياع ، سأغنى للحيارى الحالمين للجياع ، سأغنى للمساء ‥ للحقول الخضر ، للفجر الجديد ، فاتخذ غيرى لمولاك ودعنى لست ملكا لاحد .

(تصعد الآن الى أعلى المرتفع)

((**حسام** ـ **(ضاحكا لحراسة)** اذهبوا انتم وجيئوا بالخيول ، والمحفة ، واحملوا سلمى عليها ، هى لا تعرف أين المصلحة ‥ وسأرعاها أنا بالرغم منها .

(يخرج الحرس ويبقى الفارس ١) .

الحارس ـ **(لحسام)** قبض العمدة والخفراء على عوض ، ولم نتدخل منتظرين أوامركم ‥ بماذا تأمر ؟

حسام ـ حمدا لله ‥ عندى شيخ للديوان ‥ سأرشحه للسلطان ‥ هو أفضل من ألف عوض ‥ اذهب أنت مع الحراس .

الحارس ـ ونترك قائدنا وحده .

حسام ـ لا تحرس الانسان الا هيبته ‥ رح أنت رح .

صابر ـ **(عائدا من دار العمدة)** عوض ملقى هناك قد ربطناه مع التيس بحبل واحد .

(يخرج الفارس ويلتفت حسام فلايجد سلمى ‥)

أين راحت هذه البرية المستوحشة ‥ **(يتجه اليها)**)) يا فتاة الحى يا سلمى اسمعى ‥ ستكونين أميرة **(بنبرة خاصة)** ان مولانا يريدك ‥ يا امرأة .

طه ـ حتى وان جعلوه سلطانا ستعلو شارة النخاس تاج السلطنة .

سلمى ـ **(لحسام)** ‥ وأنا من خدعتها رقتك ؟! انت حقا ذلك الوحل الذى سقط الضوء عليه فسطع !

حسام ـ **(ضاحكا يقترب منها أكثر)** عجبا ماذا دهاها ؟ ‥ انها غنت أمامه ‥ عندما كان أميرا ، ثم تأبى وهو سلطان البلد ؟ **(يمد بيده اليها)** اسرعى .

((**سلمى** ـ ابتعد ، ريحك فاسد ‥ يدك الشوهاء ظفر متحجر ، يد نخاس قذر))

حسام ـ **(لمهران ساخرا)** انها تخشى فراقك قل لها انك آت معها ‥ فكرا حتى أعود .

مهران ـ بل لن تعرد ·· سيكون هذا العرش نعش أميرك الباغى ونعشك ·
(يشهر مهران سيفه ليبارز حسام ، حسام يبارزه ضاحكا ، وخلال المبارزة يتأخر الى المدخل الايمن والحرس وراءه ووراءهم الآخرون) ·

حسام ـ انى لاعرف ما مدى جهد الفتى ·· انا تبارزنا وشيكا ·
الفلاحات ـ يا فتى الفتيان اضرب ·
صابر ـ ويك يامهران أقدم **(يختفى حسام ومهران أثناء المبارزة فى مدخل القرية)**
((**صوت حسام** ـ ليس هذا جهد مسلول محطم ·· انه جن ·· أدركونى قبل أن يقتلنى ·· أيها الحراس ·

مى ـ احترس طوق الحراس ظهرك))
صوت حسام ـ أيها الحارس عاجله برمحك ·
أم صابر ـ طعنوا مهران من خلف ·
((**مى** ـ **(صارخة)** عاش طول العمر يطعن))

العجوز ـ هكذا هم يطعنون الناس فى الظهر ·
(تدخل مى مندفعة الى بيت طه ·· والجميع يتراجعون فى حزن ·· ومهران يتساند على الرجال) ·

((**مى** ـ أدركونا أيها الناس بشىء ينقذه **(تندفع الى بيت طه تدخله)** ·
طـــه ـ أنه ما من طبيب هاهنا ، هكذا ينزف حتى الموت **(ينادى على سلمى)** أدركينا يا فتاة الحى سلمى بدواء ··

سلمى ـ يا حبيبى **(تندفع الى مهران)** ·
فلاحة ١ ـ روحى مع السفاح روحى ·))

صابر ـ عار علينا ان نجا النخاس منا ·
(يندفع صابر الى الخارج فيقابله حسام مزهوا عند المدخل الايمن وقد رفع صابر فأسه) ·

حسام ـ **يا ايها الفلاح ألق بفأسك** القذر الحقير · اذهب **(للحراس)** فلتمسكوا به ·· فلتربطوه الى حصانى ·
صابر ـ **(للحراس الذين وقفوا يحمون حساما)** فلتقبلوا بسيوفكم وأنا بفأسى أنا ذا وحيد أقبلوا **(وائل واسامة يخفان لنجدته ويشهران سيفيهما)**
وائـل وأسامة ـ لا ·· لست وحدك ·

سلمى – (**وقد اندفعت الى حســـام من وســـط الحراس**) ماذا تريد الآن يا سفاح ٠٠ اذهب ٠

حسام – لا تجازينى على تحقيق أحلامك يا سلمى بهـــذا الموقف الجاحد ٠٠ هيا يا حبيبة ٠

سلمى – (**تشهر خنجرها وتطعنه بسرعة غريبة**) هكذا أنقذ أحـــــلامى من الكابوس ٠

الفارس ١ – (**للحراس**) اتركوه٠٠مالنا مصلحة فى المعركة ٠٠ (**لنفسه**) ربما ان مات أصبحت مكانه٠٠ ان لى أيضا تجارة (**يتحرك وراء الحراس**) أنا أولى منـــه بالمنصب ٠٠ أولى وغدا أصـــبح أغنى (**يخرج هو والحراس وحسام يتقهقر أمام صابر حتى يخرجا من المدخل الايمن ومعهما تعود مى مسرعة برباط وتربط كتف مهران**) ٠

مى – سيدى عوفيت يا مهران هل تشعر (**لا تعرف ماذا تقول**)

طـــه – اربطى الجرح بقوة ٠٠ هكذا ٠٠ (**يساعدها**) ٠٠ هكذا لا ينزف))

صابر – (**يعود صائحا بفرح**) انتقمنا لعذابات السنين ٠

مهران – سلمت يمينك أيها الفلاح صابر ٠

سلمى – (**تعود صائحة بفرح**) أنا ذى قتلته ، من أجل مهران قتلته ، فى قلبه عشرون طعنة ٠٠ من خنجرى ٠

مهران وصابر – هو ذا ما يرتجى من فتاة الحى سلمى ٠

طـــه – (**لسلمى**) ادركينا بدواء ان يكن عندك شىء ٠

سلمى – (**تندفع الى مهران بحنان**) يا حبيبى ٠

((**مى** – **اتركيه** ٠

أم صابر – لا تقولى يا حبيبى ٠٠ كيف يا سلمى تقولين ٠

فلاحة ٢ – اتركى عظم الفتى لعياله ٠

أم صابر – ارحمى احزان مى ٠

مهران – ارحموا سلمى فسلمى كفرت عن كل ذنب ٠

صابر – أن تكن قد اذنبت ٠

فلاحة ١ – (**لسلمى**) اذهبى انت الى جثة القـائد أو روحى ابحثى عن خلفه

سلمى – (**بيأس هائل**) لم هذا كله يارب ٠٠ لم ؟ أى ذنب هائل هـــذا الذى لا تغسله ٠٠ حتى الدماء (**تدخل دارها منهارة**)))

مهران – أين سيفى ؟

(صابر يذهب ويعود بالسيف الذى كان قد وقع خارج المسرح فى أثناء المبارزة) ٠

وائـــل ـ **(لمهران)** استرح أنت استرح ٠
طـــه ـ **(لمهران)** هو ذا ٠٠ صابر قد عاد بسيفك ٠
مهران ـ أعطنى فأسك يا صابر **(يسلمه فأسه)** يا أسامه أمسك الفأس والقَ السيف .

أسامة ـ اننى أحيا بسيفى يا زعيمى ٠
مهران ـ اننا نحيا على الفأس وبالسيف نموت ٠
طـــه ـ ليتكم عشتم على الفأس ٠
مهران ـ ليتنا كنا حمينا الفأس يا طه كما كنا نود ، بمزيد من سيوف ودروع وزرد ٠٠ فليكن سيفى يا صابر لك ٠
صابر ـ هو لا ينفعنى ٠
مهران ـ انه ينفع بك ٠
خفير ـ **(يدخل)** حضرة العمدة ادركنا ، لقد فر عوض ٠
طـــه ـ **(ثائرا)** يا نهار أزرق من أوله ، كيف هذا يا خفر ؟ ٠٠ هل رشاكم يا غجر ٠

وائـل ـ هكذا ٠٠ لم يعد الا رجال كعوض !
(صوت طبول تعبر المسرح من بعيد وهتافات) الســـلطان ٠٠ الســـلطان ٠

مهران ـ هو ذا الامير يعيش بينكم ومهران يضيع ٠
أسامة ـ لا لم تضع ، لا لن تضيع ٠٠ لا يا زعيمى يا صديقى ٠٠ يا أبى **(يكتم نشيجه)** ٠
مهران ـ لا تبك بعد ، عار كهذا ليس تغسله دموعك ، لا ولا كل الدموع ٠
طـــه ـ لعنة الله علينا كلنا ، ان جرى شىء كهذا مرة أخرى لنا ٠٠ وانتظرنا ٠
((**مهران** ـ ما عسى سوف يقول الناس عنا يا أسامة ٠٠ لا تسىء فهمى يا بنى لا تقل للناس عنى ٠٠ اننى ٠
أسامة ـ يا زعيمى **(ينهار)** ٠
وائـل ـ يا صديقى ٠

مهران ـ آه يا وائل آه ٠٠ كم حلمنا يا صـــديقى ٠٠ غير أنا ٠٠ اجعلونى ها هنا ٠٠ قدمى فى هذه الارض ورأسى ها هنا فوق الجبل ٠٠ حيث عشنا وحلمنا **(يسندونه الى أول درج من الجبـــل)** ها هنا حيث اختلطنا بالزحام ٠٠ ها هنا حيث غدونا نحن والقرية شيئا واحدا ٠

سلمى ـ (تقبل من دارها وهى تحمل متاعها وتقدم زجاجة لطه) اسق من هذا الفتى مهران ، قد ينفعه يا شيخ طه ((وســـلام للجميع ٠٠ أنا ذى ماضية ٠٠ يا شيخ طه ٠٠ فلتكن دارى لمهران وأهله **(تصـــــعد الجبـــل)** ٠

((**طـــه ـ (وحده)** لم يعد ينفعه شىء ٠٠ لقد فات الأوان))
مهران ـ أين سلمى ؟ أنا ذا أمضى ولم أكتب لسلمى الاغنية ٠
((**سلمى ـ (تتوقف فى مكانها)** ٠٠ بل ستحيا **(منفجرة)** يا حبيبى لا تمت٠٠ لا **(ثم توالى صعودها كاتمة حزنها الهائل)**))

مهران ـ أنا ذا أمضى وما قلت الذى كنت أريد ، لم يزل عندى أشياء تقال ٠٠ أنا ذا أمضى وما قلت الذى عندى ، وما حققت حلما واحدا ٠٠ لم يزل فى القلب منى ألف حلم ، لم يزل فى الـــرأس منى ألف شىء ٠٠ وأنا أمضى باحلام حياتى ، أنا ذا أفقد الصحراء والليل وأحلامى وحبى ٠٠ أنا ذا أفقد الاهرام والنيل وأشيائى جميعا ، لا تبالوا ٠٠ سيقول الناس عنا ما عساهم سيقولون اذن يا صابر ؟ ما عساهم سيقولون ٠

((**وائــل ـ** سيقول الطير والاشجار والريح : انتصرنا ٠
مهران ـ هو ذاك ، ان نكن نحن خسرنا جولة اليوم فمازال لدينا
صابر ـ (مكملا) كل ما يأتى من الايام بعد ٠
أسامة ـ ما يزال الدهر كله ٠٠ ملكنا ٠
سلمى ـ (من مكانها منهارة) ياحبيبى ٠٠ لن تموت ٠٠ لن تموت ٠
مهران ـ أترى أمضى ولم أكتب لسلمى الاغنية ٠

مى ـ اتركيه ٠٠ اتركيه أنه قد أصبح الآن لمى وصغاره ٠
وائـــل ـ لم يعد ملكا لانسان هنا ٠
صابر ـ أنه قد أصبح الآن لنا ٠٠ مثلما عاش لنا ٠

مهران ـ لم أمت بعد .. وما زلت أنا **(يتماسك منتفضا)** مثلما كنت أنا الفتى مهران ٠٠ مهران يقول ٠٠ اذهبوا أنتم لتحرير الرجال ٠٠ ولتأمين الحدود ٠٠ ضد قطعان التتار ٠

طـــه ـ انهم لن يطأوا أرض الوطن ٠
صابر ـ لم يزل بعد علينا أن نناضل ٠٠ ضد أمثال عوض ٠٠ والامير ٠
مهران ـ اذهبوا ٠٠ فالزمان الحلو آت ٠٠ أنا ذا أبصره عبر الافق ٠٠ والغد الوردى يختال على مسرى الشفق ٠٠ اذهبوا وأنا باق هنا ٠

سلمى ـ أنا لن أعرف من بعدك ما طعم الحياة ٠٠ اننى ذاهبة فى التيه ٠

مهران ـ سـلمى ٠٠ قبل أن تمضى اسـمعى ٠ كلمات الاغنية ـ احذرى أن تحبسيها فى القصور ٠٠ خلف سور أو جدار ٠٠ انشديها للحقول ٠٠ للمساء ٠٠ للسنابل ٠٠ وعلى مقدم الفجر الجديد ٠

سلمى ـ سأغنيها لمن عشت لهم ٠٠ وسأروى لهم ما كان ٠٠ مأساة فتى الفتيان مهران الجسور ٠

مهران ـ فلتنشدى ٠٠ أنا لست أقوى بعد يا سلمى **(يحاول أن يقف فيترنح)**

وائـل ـ اسـترح ٠

مهران ـ **(حزينا جدا)** من يا ترى بعدى سيكتب اغنياتك ؟

سلمى ـ لا بل أغنى من كلامك ٠

مهران ـ غنى لهم : ان الطريق الى الحقيقة ليس تفرشه الزهور ٠

صابر ـ بل الصخور ٠٠ أو القبور ٠

مهران ـ هو ذا ٠٠

طـه ـ وفى شرفات هذا العصر قـد وقف الرجال الزائفون ٠٠ ملمعين مهفهفين ليلفتوا كل العيون

وائـل ـ مثل البغايا حين يقطعن الطريق على وقار العابرين ٠

أسامة ـ لكنه دور ويمضى ٠

(صوت مهران يردد معهم فى خفوت كل ما سيقولون) ٠

سلمى ـ **(من أقصى المرتفع)** وسيقبل الزمن السعيد ٠٠ ويغرد القلب الحزين ، وستعبر الانغام أسوار السجون وتنطلق ٠٠ وستملأ الضـحكات أرجاء الحياة ٠٠ ويهيم عطر الياسمين على الافق))

صابر ـ وسننطلق ٠٠ سنخوض معركة المصير بلا دروع ٠٠ ولا خوذ ٠٠ ضد اللصوص الدارعين ٠٠ نحن الذين يموت أفضـلنا ليحيا الآخرون بلا دموع ٠٠ نحن الذين صدورهم كظهورهم مكشوفة للطاعنين ٠٠ لم ينعكس وهج على جبهـاتنا ٠٠ وعروقنا بالرغم من هذا يؤججها لهيب الشوق للمستقبل ٠٠ وسننطلق ٠

(ستار الختام)

مكتبة روز اليوسف

رئيس مجلس الادارة
عبد العزيز خميس

العضو المنتدب
سعاد رضا

العنوان : ٨٩ (٢)
شارع القصر العيني
القاهرة
ت : ٢٠٨٨٨-٢٠٨٨٧
طبع بمطابع مؤسسة
روز اليوسف

رقم الايداع
٨٢ / ٣٥١٣

هذا الكتاب

الوطن هل يتغير بالشخص الذى يصنع نظاما حول نفسه .. أم يتغير بانتماء كل الأشخاص الى الأرض التى يعيشون عليها ..

الوطن هل تظل أحلامه عرضة لانتهاك أى شخص يحاول أن يعلو وأن يصنع من نفسه نصف اله ..

أم أن الوطن يجب أن تبقى أحلامه هى القادرة على أن يخضع لها الجميع ..

وعبد الرحمن الشرقاوى رجل اذا أردنا أن تلخصه فى كلمة واحدة .. لكانت هذه الكلمة هى « الحرية » .

والحرية عند هذا الشاعر تنسج نفسها من ألم البسطاء وأشواقهم الى بيت ودفء وعدل وكلمة .

وليست الحرية هى السراب الأجوف الذى يستعمله البعض للهرب من الواقع ..

أن عظمة مسرحية « الفتى مهران » ليست فقط فى أنها مجرد مسرحية شعرية تطور بها فعلا المسرح الشعرى فى مصر خطوات الى الأمام .

لكن عظمة الفتى مهران أنها شهادة لمسرح الستينيات فى مصر بأنه كان قادرا على أن يعبر عن الانسان .

ان هذه المسرحية شهادة لكاتبها بأنه الفنان الذى طور المسرح الشعرى .. وشهادة له أيضا بأنه استطاع أن يعبر عن حلم الحرية والعدل ..

ان هذا الكتاب يملك من « الحرية » القدر الذى يشعر به أى قارىء بقيمته كانسان .

ان هذا الكتاب يملك من « الصدق » ما يجعل كل قارىء له يحب أن يكون الوطن هو السيد .. وليس أى شخص مهما علا أو كان ..

هذا كتاب رجل أحب الناس فصاغ من أحلامهم مسرحا راقيا ..

انه كتاب تقرأه ببهجة

انه كتاب يفتح العيون على الحق

انه كتاب يقول لكل قارىء .. « أنت حر حقا »

روزاليوسف